مذاكرات دعوية

لمشايخ وعلماء التبليغ والدعوة

إعداد

محمد علي محمد إمام

الجزء الأول

الطبعة الأولي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٢١ سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

تمهيد

الحمد لله! اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا وأنقذتنا، وفرجت عنا .. لك الحمد بالإيمان ، ولك الحمد بالإسلام ، ولك الحمد بالقرآن .. ولك الحمد بالآهل والمال والمعافاة كبت عدونا .. وبسطت رزقنا ..وأظهرت أمننا .. وجمعت فرقتنا .. وأحسنت معافاتنا .. ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا .. فلك الحمد علي ذلك حمداً كثيراً ، لك الحمد بكل نعمه أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو سر أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، أو حي أو ميت ، أو شاهد أو غائب .. لك الحمد حتى ترضي .. ولك الحمد إذا رضيت) .

وصلى اللهم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

إخواني وأحبابي في الله: المذاكرة (معناها): أن نتذاكر في شيء معلوم لي ولكم، ونكرره حتى يتقرر في حياتنا.

وأول شيء نتذاكر فيه: هو الشيء الذي نسيته الأمة وهو الدعوة إلي الله تعالى.

عظمة هذه الأمة من عظمة المسؤولية وهي الرسالة.

النبي مبعوث للإنسانية كلها، وبسبب ختم النبوة بعثت الأمة بجهد نبيها..فالهمَّ والفكر على الأمة وإنفاق المال والدعاء مع البكاء والاستقامة يولد الشعور بالمسؤولية والنيابة النبوية.

إخواني وأحبابي: هذا العمل (عمل الدعوة والتبليغ) عمل عظيم ومبارك لأنه عمل العظماء (الأنبياء والمرسلين عليهم السلام) وكلما عَظُمَ العمل ، عظم فيه الأجر والثواب والعطاء، وإذا حدث فيه الخطأ ، تأتي المصائب والمشاكل والحرمان من الله تعالى علي قدر ارتكاب الأخطاء، لذلك نجتهد دائما بالمذاكرة في تصحيح الأخطاء ونتذاكر أصول الدعوة في حياة الأنبياء ولهذا ملء القرآن بحياة الأنبياء.

ولو نظرنا وتأملنا في كتاب الله عز وجل لوجدنا في كل ربع من القرآن الكريم سيرة نبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه يشوقنا لجهد الأنبياء ، فقصة سيدنا موسى عليه السلام تجدها في ثمانية وعشرين جزءاً من القرآن الكريم أما الجزء الخامس والجزء الثامن عشر ليس بالصراحة والله سبحانه وتعالى ما قص علينا صلاة الأنبياء عليهم السلام ولا زكاة الأنبياء عليهم السلام ولا حج الأنبياء عليهم السلام ولكن قص علينا جهدهم لنقوم بجهد الأنبياء عليهم السلام .

فهمنا .. خطأ .. أن القرآن للعبادة فقط بل هو منهج للدعوة والدعاة، فقص علينا قصص الدعاة لأننا دعاة إلى الله عز وجل مكلفين برسالة الأنبياء،

فالحج لمن استطاع إليه سبيلا ولكن إقامة الناس على الحج فريضة (أي بدعوتهم إلى الحج) (١).

والمذاكرة أصل عظيم في التذكر والنفع، ولهذا قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (٣)

فنحنُ من الإنسان، والإنسان بطبيعته ينسى، وما فقد بالنسيان لا يأتي إلا بالتذكير، وبعد التذكير يأتي الفهم وبعد الفهم يأتي العمل.

محبكم في الله/ أبو علي

محمد بن علي بن محمد بن إمام

* * * * * *

١) انظر كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف .
٢) سورة الذاريات– الآية ٥٥ .
٣) سورة ق– الآية ٤٥ .

المذاكرة الأولى

للشيخ سعد هارون بن الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

في اجتماع القدماء في بوبال الهند ١/ ٨ / ٢٠١٢

o لا بد أن نفهم ما هو المقصود من هذا الجهد ؟ هذا العمل للتقرب إلى الله، والتقرب إلى الله ليس له نهاية، لأن الله ليس له نهاية، فهذا العمل للترقي في الأعمال والتقرب إلى الله، قال تعالي : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[١].

o بالدعوة يترقى الداعي إلى ما يدعو إليه، وبقدر ما يدع، قدر ما يجتهد في هذا السبيل المبارك هو يتقرب إلى الله عز وجل .

o الداعي يشعر بهذا الترقي لما يعتقد أن الدعوة لنفسه.

o علينا أن نتيقن: أن هذا الجهد فيه تزكية نفوسنا.

o إذا يكون الضعف في هذا اليقين فنلتفت يمينا وشمالا ونفتش كيف يكون إصلاح أنفسنا وتزكية نفوسنا.

---

١) سورة فصلت – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

o أعمال الدعوة لتزكية نفوسنا، نحن نتغذى ونتقوى بأعمال الدعوة، إذا نترك أي عمل من أعمال الدعوة " اليومي أو الأسبوعي أو الشهري أو السنوي " فنحن نشعر بالضعف كما يشعر الإنسان بالضعف في جسمه إذا فقد الغذاء.

o هذا العمل ليس فرض كفاية بل فرض عين .

o يا أحبابنا الكرام أحيانا يأتي في بالنا أن هذا العمل هو عمل من الأعمال، لو تركناه لا بأس، هذا العمل فرض عين على كل فرد من المؤمنين ليس فرض كفاية لأن هذه الدعوة لأنفسنا نحن.

o فرض كفاية = عمل يتعلق بغيرنا كصلاة الجنازة .

o فرض عين = العمل لنفسه .

o ولا تكون الاستقامة على هذا العمل إلا بهذا الشكل وهذا اليقين وإلا نلتفت يمينا وشمالا ، لا زلنا نستفيد من المذاكرات والهدايات، ولكن تعلم ذلك بالمصاحبة أرسخ ، وفقني الله وإياكم إلى كل ما فيه فوزنا وفلاحنا.

o من صفات الأنبياء الحلم والصبر والبصيرة، كانوا لا يغضبون على إنكار القوم للدعوة.

o أول شيء كيف نظن أن الدعوة لنا، وبالاحتياج، هذه قاعدة دعوة الأنبياء.

o نتكلم كلام الإيمان، لأن نصرة الله وقدرته، مع أصحاب الإيمان، والنصرة ليس خصوصية للأنبياء والصحابة فقط، بل النصرة موعودة علي الأعمال باليقين.

o **قال الشيخ يوسف** (رحمه الله): الذي يتكلم باليقين على خلاف الظاهر، هذا يترقى في اليقين، أما إذا نقول القصص فقط، خلاف الظاهر بالعلم فتأتي القصص فقط.

o تعلق اليقين بالقلب، وتعلق العلم بالذهن ورسول الله ﷺ كان يعطي لابنته فاطمة الأعمال عوضا عن المال (فنتمرن على اليقين).

o **قال الشيخ يوسف** (رحمه الله): إذا تكون بين الأسباب وتتكلم في اليقين فلا يصير شيء.

o إذا لم تكن الأشياء والأسباب، فكيف نعرف المؤمن من غير المؤمن، علينا أن نفرق بين الأسباب اليقينية والأسباب الغير اليقينية، ونختار الأسباب اليقينية بهذا يكون الفرق بيننا وبين غير مؤمن.. كيف يكون أساس كل كلامنا اليقين.

o المتكلم يتكلم بالعلم ، والمستمع يسمع بالشك فصار ضياع .. والأصل المتكلم يتكلم باليقين والمستمع يسمع باليقين بهذا يتكون اليقين .

o **قال الشيخ يوسف** (رحمه الله): الذي يجلس في البيان، فالشيطان يجلس في قلب المستمع، يقول: كيف هذا الشيء يصير فيأتي الشك.

o ليس موضوع الدعوة زيادة المعلومات....الخ قال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): ندعو إلى الكتب الإسلامية هذا ليس منهج الأنبياء (عليهم السلام) بل منهج الأنبياء هو أن نريهم صفات الإسلامية في حياتنا.

- أ،ب ،ت،...الخ في هذا الجهد لتصحيح الكلمة والصلاة، وهذا بداية العمل وليس نهاية العمل.
- أصل المقصود مجيء اليقين على الموعودات التي وعدنا الله ﷻ بها على الأعمال بهذا يكون خلاف الظاهر.
- الآن صار المسلم يعرف بالاسم فقط بعد هذا لا يوجد أي علامة.
- سبب زوال اليقين: هو أن نظن أن دعوة الإيمان لغيرنا ليس لنا.
- كيف يكون للأحباب في المسجد مجالس الذي أساسها الإيمان، لشكر الله على نعمة الإسلام والإيمان، هو الذكر المقصود في المجالس.
- مراد الذكر الاجتماعي تذكرة النظام الغيبي لله، الذي به يخرج يقين المشاهدات من القلب .. والذكر بلفظ الجلالة (الله) هذا ذكر انفرادي .
- تحصيل القوة في الأعمال الانفرادية، عن طريق الأعمال الاجتماعية، وبدون الأعمال الاجتماعية، لا نتحصل على حقيقة الأعمال الانفرادية.
- المراد من المجلس هو تذكرة النظام الغيبي لله .
- الأمة لا تجتمع عندما لا توصل الأعمال المسجد كما كان مسجد النبي ﷺ، فأي شيء نريده لا يصير انتهاء أعمال الدعوة .
- ظن البعض أن المسجد فقط للسجدة ، الصلاة عمل واحد من أعمال المسجد.

O **ميدان جهد الأنبياء** (عليهم السلام): هو الإنسان، وعنوان جهد الأنبياء هو المسجد.

O في الأعمال الاجتماعية يتكون اليقين، وهذا اليقين يجعل قوة في الإعمال الانفرادية.

O كان في دلهي عالم دعوه إلى زيارة المركز لسماع البيان، فقال العالم: ماذا هناك ؟ فقالوا له: يوجد كلام الآخرة والجنة والنار وما فيها، فقال العالم: هذا معروف في الجنة تكون حور العين ...الخ والنار يوجد فيها العقارب ...الخ فلما دخل المركز للبيان وكان الشيخ محمد إلياس يبين وكان يقول في الجنة يوجد الحور العين وفي جهنم يوجد العقارب ، فقال العالم : فتغير الكيفية التي كانت عندي، كنت ظننت أنه سيكون في الجنة حور العين وفي جهنم العقارب ولكن عرفت الآن في الجنة توجد حور العين، وفي النار توجد العقارب، باليقين.

O جبال أعمال انفرادية، أصغر من ذرة أعمال الاجتماعية، وذرة أعمال اجتماعية، أكبر من جبال أعمال انفرادية.

O العمل في قبضة اليقين ، بمقدار اليقين يترقى في العمل ، فأساس العمل اليقين.

O والداعي إذا ترك الدعوة يأتي عنده شعور بالضعف في كيفية العمل، وإذا لم يشعر بذلك فهو ليس بداعي.

المذاكرة الثانية

التوسع والترسخ

للشيخ سعد هارون بن الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

الدعوة مثل الظل والمقصود مثل الثمرة، والذي يعمل للمقصد هو يتحصل على الموعود، وقد يبتلى الداعي أثناء الجهد حتى يأتي عنده الترسيخ ، وربما يكون التوسع بعد الممات، وأيضاً كيف يأتي عنده قال تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلّكَ بَاخِعٌ نّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾(٢).

تأخر قبول الناس للحق حتى يترسخ الحق في صاحب الدعوة، لأنه يتفكر كم يقبل وكم لا يقبل ؟ فيتولد عنده الحزن والألم والأسف والدعاء لله تعالى فيضحى أكثر من أجلهم .

فالترسخ ثم التوسع سواء في حياته أو بعد مماته، فسيدنا إبراهيم يقول قال تعالى: ﴿يَأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشّيْطَانَ﴾(٣).

---

١) سورة فاطر – الآية ٨.

٢) سورة الكهف – الآية ٦.

٣) سورة مريم – الآية ٤٤.

ولكن مات كافراً فسيدنا إبراهيم ما رأي التوسع في حياته ولكن جاء في ذريته ولكن كان عنده ترسخ شديد، وسيدنا يوسف عنده ترسخ شديد، وعندما جاءه التوسع والتمكين ظل كما هو في عبادته ومقصوده.

وسيدنا نوح مع قومه قال تعالى: ﴿ وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِيلٌ﴾ (١). حتى أهله لم يقبلوا الحق، ولكن جاء التوسع بعد الممات في الذرية، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ (٢).

وسيدنا إبراهيم الله جعل في ذريته الأنبياء والمرسلين منهم ثلاثة من أولى العزم ومعهم أتباعهم وبالذات أمة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلّ مّنَ الصّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاّ فَضّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرّيّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ﴾(٣).

فالله أعطى أعلى النتائج (التوسع) بعد الممات ويكفى أن الرسول ﷺ وأمته من ذرية سيدنا إبراهيم، ولذا الآية للرسول (وأمته) قال تعالى:

---

١) سورة هود – الآية ٤٠.

٢) سورة الإسراء – الآية ٣.

٣) سورة الأنعام _ الآيات من ٨٤ : ٨٧.

﴿وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾(١).وإن لم يخرج معك أحد، وحتى لو عارضك الكل، لأن كلمة (سارعوا، سابقوا، فليتنافس) لأهل الإيمان وليس لكل الناس.

فالله لم يشترط النتائج على الداعي سواء في حياته أو بعد مماته ، السيدة سمية ما رأت النتائج ، كذلك السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها زوجة الرسول ﷺ ومصعب بن عمير، وصاحب يس، وغلام الأخدود .

وعندما غضب سيدنا يونس لله على وجود قومه في الظلمات وتركهم ، فالله أدخله في ثلاث ظلمات فلما عرف ذلك قال ، قال تعالى: ﴿وَذَا النّونِ إِذ ذّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنّ أَن لّن نّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىَ فِي الظّلُمَاتِ أَن لاّ إِلَـهَ إِلاّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾(٢) . شعر وعرف أنه ظلمهم بترك دعوتهم والصبر عليهم .

ولذا الله للرسول وأمته:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ ﴾(٣) وليس كما تحب ، ولا تطغوا أي بعدم القيام على الدعوة تكون طغاة وظلمة مجرمين في حق البشرية ولذا الرسول ﷺ يقول: شيبتني هود وأخواتها ، فماذا في هود إلا دعوة الأنبياء والأمر بالاستقامة على ذلك هو

---

١) سورة الشورى _ الآية ١٥.
٢) سورة الأنبياء _ الآية ٨٧.
٣) سورة هود _ الآية ١١٢.

وأمته ﷺ فكل نبي كان يدعو منفرداً وفى قومه ، أما الرسول ﷺ لكل الأمة:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾(١) ، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾(٢). ، وقال تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىَ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾ (٣) كل الناس طول العمر وحتى نهاية الناس .

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٤).

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، فمن المعروف والمسلم به أنه بتمام المجاهدة نتحصل على تمام الهداية.

والهداية: هي معرفة الطريق الصحيح الموصل للغاية والسير فيه ، ومعرفة متطلبات الطريق واليقين على نهايته كأنه رأها وعاينها ، وليس معرفة الطريق ثم عدم السير فيه وتمنى الحصول على النتائج ، فالرسول ﷺ سماه : العاجز .

---

١) سورة هود _ الآية ١١٢.
٢) سورة الفاتحة – الآية من ٦ ، ٧.
٣) سورة إبراهيم - الآية ١ .
٤) سورة العنكبوت_ الآية ٦٩ .

والهداية تأتى عن طريق المجاهدة الصحيحة التى ينتج عنها الإيمان ، والإيمان : التصديق القلبي وليس المعاينة بالنظر على نتائج الطريق ، وبالإيمان نستطيع القيام بالأعمال ، وبالثبات على الأعمال في كل الظروف والأحوال والأماكن نتحصل على الصفات وبالصفات تكون معنا معية الله ، أي نصرة الله ، عون الله ، حفاظه الله ، قوة الله ، عفو الله .

ومعروف أن المعية نوعان :

١) **عامة لكل الخلق ، معية ربوبية** : أي أن الله خلق من العدم وتكفل بالإمداد والآيات قال تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٢).

٢) **والمعية الثانية: معية الإلوهية**: وهى ثمرة العبودية لله تعالى:

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾(٣) .

وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلأَشْهَادُ﴾(٤).

وقال الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

---

١) سورة الحديد _ الآية ٤.

٢) سورة ق _ الآية ١٦ .

٣) سورة التوبة _ الآية ٤٠ .

٤) سورة غافر _ الآية ٥١ .

وقال الله ﷻ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

وقال الله ﷻ: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

وقال الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

وقال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥).

وقال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٦) .

ولذا أعمال الجهد سواء أثناء الخروج أو في المقام هي المجاهدة والتمرين على الأعمال، أي التربية وليس التثقيف فقط، بل العلم والعمل معاً مثل تربية الرسول ﷺ للصحابة رضي الله عنهم، إذن دعوة ينتج عنها إيمان.

وبالإيمان نستطيع القيام بالأعمال، وبالأعمال نتحصل على الصفات، وبالصفات تكون معية الله معنا .

* * * * *

١) سورة العنكبوت _ الآية٥٩ .
٢) سورة التوبة - الآية ١٢٣ .
٣) سورة الأنفال – الآية ١٩ .
٤) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .
٥) سورة البقرة – الآية ١٥٣.
٦) سورة النحل – الآية ١٢٨

المذاكرة الثالثة

كيف تكونت الأمة المسلمة ؟

للشيخ محمد يوسف بن محمد إلياس الكاندهلوي

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) .

وعن جبير بن مطعم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " ليس منا من دعا إلى عصبيه ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية " رواه أبو داود فى باب العصبية(٢) .

أيها الأحباب : ما اكتحلت بالنوم فى البارحة لأنني مريض ، لكن أقوم بالبيان للضرورة .

الذي يعمل بعد الفهم الله ﷻ ينوره، وينور حياته، وإلا يكون كالذي يقطع رجله بيده.

هذه الأمة ظهرت إلى الوجود بعد المصائب والمشاق، والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم تحملوا الكثير من الشدائد والمحن ، فأعداؤهم من اليهود والنصارى اجتهدوا على ألا يكون المسلمون أمة ، بل يكونوا متفرقين .

---

١) سورة آل عمران – الآية ١٠٣ .

٢) مشكاة المصابيح باب المفاخرة ١٣٧٤/٣ .

فاليوم المسلمون فقدوا حياتهم كأمة ، حينما كانوا أمة واحدة كان لهم وزن في العالم وكان الناس يخشونهم ، وما كان عندهم بيوت رفيعة ، ولا مساجد مشيدة ، حتى ما كان في المسجد النبوي مصباح ولا نور ، حتى السنة التاسعة من الهجرة ، وفى نهاية السنة التاسعة من الهجرة ، دخل معظم العرب في الإسلام ، وقبائل شتى ، وأقوام شتى ، وألسنة مختلفة كونوا أمة ، بعدها نوروا المصباح في المسجد .

والرسول ﷺ جاء بنور الهداية .. الذي قام هو وأصحابه رضي الله عنهم بنشره فى العرب وخارج العرب .

ولما تكونت الأمة المسلمة قامت بالدعوة إلى الله ﷻ، فما يخرجون إلى بلد من البلدان إلا وأهلها يستسلمون أمامهم .

كيف تكونت هذه الأمة ؟

حب الله وحب رسول لله ﷺ جمع بينهم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾[1] ، فما كان منهم رجل واحد يتحمس لأسرته أو لحزبه أو لقومه أو لوطنه أو للسانه ، وما كان يلتفت إلى المال والعقار ولا الأهل ولا الأولاد بل كل واحد يصغ لأمر الله ورسوله ﷺ .

---

١) سورة الحشر – الآية ٩ .

حينما كان المسلمون أمة، إذا قتل منهم واحد في أي بقعة فكل الأمة تقوم ولا تقعد(١) ، والآن يذبح آلاف من المسلمين ومئات الألوف ولا يتحرك ساكن .

الأمة ليست اسم لقومٍ أو قبيلةٍ بمنطقةٍ خاصة، بل تتكون الأمة بالآلاف من الأقوام والبلدان ، أما الذي يفهم أنها قومه ودولته ، والذين خارجهم ليس منهم .. فهذا الذي يذبح الأمة ويمزقها تمزيقا ، ويقطع الشجرة التي غرسها الرسول ﷺ والصحابة الكرام ﷺ بعد جهد عظيم .

فنحن الذين نقوم بذبح الأمة بعد أن تمزقنا وتفرقنا ، بعد ذلك قام أعداء الأمة من اليهود والنصارى بتقطيعها (قطعاً قطعا) .

فاليوم لو اجتمع المسلمون على صعيد واحد وكونوا أمة فالدنيا كلها ما تستطيع أن تأخذ منهم شبراً واحداً، ولا تستطيع القنبلة الذرية ولا الأسلحة الحديثة أن تدمرهم .

---

١) فقد كان من أمر بنى قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوقهم ، وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا ، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله (وكان يهوديا) فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فأغضب المسلمون .

وذكر الواقدى : أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمس عشرة ليلة ، إلى هلال ذى القعدة وكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا حتى قذف الله فى قلوبهم الرعب ، ونزلوا على حكمه ، وأن له أموالهم ، وأمر بهم أن يجلوا عن المدينة وولى إخراجهم منها عبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعات (بلد بالشام) تاريخ الإسلام للذهبي/٤٠٣.

ولو أن المسلمين تفرقوا، وفرقوا بين الأمة على أساس القومية واللغة والمنطقة، فأشهد الله ! أن أسلحتكم وجنودكم ما تستطيع أن تنقذكم من الورطة مع العدو.

فاليومُ يضرب المسلمين في أنحاء العالم، ويموتون لأنهم فقدوا صورتهم كاملة.. هذا كله من حديث القلب الذي يتقطع ألما على الأمة

فكل هذه المصائب والمحن سببها واحد، هو أن الأمة ليست أمة بل المسلمون نسوا ما هي الأمة ؟ وكيف قام الرسول ﷺ بتشكيلها .

فالكفاية والنصرة للأمة لا تأتى بمجرد وجود فقط الصلاة والذكر والمدرسة الدينية فقط .. فابن ملجم الذي قتل عليا رضي الله عنه كان من المصلين والذاكرين لآخر لحظة في حياته فحينما قبضوا عليه وأرادوا أن يقطعوا لسانه فجزع وقال : إني أخشى أن تمر ساعة لا أذكر الله فيها ، مع هذا قال الرسول ﷺ " قاتل على أشقى رجل في أمتي " وتعليم المدرسة أيضاً قد قاما به أبو الفضل والفيضي ، وكان من كبار العلماء ، حتى قاما بتفسير القرآن بدون النقط ، وهما اللذان قاما بتضليل وإفساد أحد كبار الملوك .

فكيف الصفات التي كانت في ابن ملجم وأبو الفضل والفيضي تستطيع أن تتكون الأمة وتستحق نصرة الله عز وجل ؟ !

أيها الأحباب : قومي.. ومنطقتي.. وأسرتي.. ومسجدي.. هذه الكلمات تمزق الأمة وتفرقها، وهذه أبغض الأشياء عند الله عز وجل .

وأي رجل يقوم بتمزيق الأمة على أساس القوم أو المنطقة ، فالله سبحانه وتعالى يعاقبه ، وتتمزق الأمة حينما يقوم أي شخص من الناس أو طبقة من الناس بظلم غيره وأذيته واحتقاره ولا يعطيه حقه .. فمن هنا تتمزق الأمة .

فكيف تتكون الأمة ؟

تتكون الأمة حينما يقوم كل الناس بالعمل الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم وألقى المسئولية على أمته من بعده.

ولا تتكون الأمة بالكتابة والتسبيح فقط ، بل تتكون الأمة بعد أن نقوم بإصلاح العبادات والمعاملات والمعاشرات والأخلاق ونؤدي الحقوق لأصحابها .. وأكثر من هذا نؤثر الغير على أنفسنا ونضحي بمصالحنا من أجل مصالح الغير .

فالرسول ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وباقي الصحابة رضي الله عنهم قاموا بالتضحية بما كان عندهم ، وتحملوا المشاق وكونوا الأمة المسلمة .

أخرج ابن سعد والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال : قدمت على عمر بن الخطاب ﷺ من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مائة ألف درهم ، فقال لي: بماذا قدمت ؟ قلت : قدمت بثماني مائة ألف درهم ، فقال : أطيب ويلك ؟ قلت: نعم، فبات عمر ليله أرقا (١) حتى إذا نودي بصلاة الصبح قالت له امرأته: ما نمت الليلة ! قال : كيف ينام عمر بن الخطاب وقد

---

١) أي ذهب عنه النوم .

جاء الناس ، ما لم يكن يأتهم مثله مذ كان الإسلام ، فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه ، فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم : إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثله مذ كان الإسلام وقد رأيت رأيا فأشيروا عليَّ ! رأيت أكيل للناس بالمكيال ، فقالوا : لا تفعل يا أمير المؤمنين! فالناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه. قال: فأشيروا عليَّ بم أبدأ منهم ؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين ! إنك ولى ذلك الأمر . ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم . قال : لا ، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ ، ثم الأقرب بالأقرب إليه فوضع الديوان على ذلك ، بدأ ببني هاشم والمطلب وأعطاهم جميعا ثم أعطى بني عبد شمس ثم بني نوفل بن عبد مناف ، وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه(١) .

وعند ابن سعد والطبري: قال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين: قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنوداً فدون ديواناً وجند جنوداً ! فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم رضي الله عنهم وكانوا من نساب قريش ، فقال اكتبوا الناس على منازلهم: فكتبوا فبدءوا ببني هاشم ، ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر فيه عمر قال: وددت والله ! إنه هكذا، ولكن

---

١) حياة الصحابة _ باب الإنفاق - تدوين عمر رضى الله عنه الديوان للعطايا ٢٠٣/٢ .

ابدءوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله (١) بهذه الطريقة صارت أسرة عمر في آخر القائمة ونصيبهم غير كثير ولكن عمر رضي الله عنه حكم بهذا وجعل قبيلته لأخذ المال في هذه المنزلة.. بهذه التضحيات تكونت الأمة .. وكان كل واحد منهم يجتهد لتوحيد الأمة .

وفى تكوين الأمة وتمزيقها أكبر دور للسان .. فكلمة واحدة تمزق الأمة ، وكلمة واحدة توحد الأمة ، بعض الأحيان يلفظ الإنسان كلمة خاطئة فتكون فيها مفسدة فيتقاتل الناس وتقع الفتنة بينهم ولذا جاء في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ " رواه البخاري (٢) .

---

١) المرجع السابق .

٢) مشكاة المصابيح - باب حفظ اللسان والغيبة والشتم - ٣/١٣٥٦ .

ـ وقد روي برويات أخرى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ) رواه البخاري (٦٤٧٧) ومسلم (٢٩٨٨) .ورواه أحمد (١٥٤٢٥) والترمذي (٢٣١٩) وابن ماجه (٣٩٦٩) عن بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ) .

فلابد علينا أن نراعى ألسنتنا ، وهذا لا يمكن إلا إذا تصور الإنسان أن الله معه في كل حين ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (١)، يسمع كلامه ويرى مكانه .

ومعروف قصة الأوس والخزرج في المدينة والعداوة التي كانت بينهما ، وعندما هاجر الرسولﷺ إلى المدينة ودخل الأنصار في حظيرة الإسلام تلاشت هذه العداوة ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام ، وكانوا فيما بينهما كالسكر والحليب .. وكالسمن والعسل .. فالأعداء من اليهود حينما شاهدوا ذلك كرهوه جدا وفكروا كيف يقوموا بالتفرقة بينهم مرة أخرى ؟

كان شأس بن قيس اليهودي شيخا فدعا (٢) عظيم الكفر ، شديد الضَّغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، فمر على نفر من أصحاب رسول اللهﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من أُلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فلما أن جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١١/ ٣١١) : "قوله : (لا يلقي لها بالا) أي : لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا ، وهو من نحو قوله تعالى : (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وقد وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ : (إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) وقال في السخط مثل ذلك " انتهى .

١) سورة الحديد - الآية ٤ .

٢) أى كبير

فقال " لقد اجتمع ملأ بني قيلة(١) بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعاث (٢) وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ، ففعل فأنشدهم بعض ما قاله أحد الحيين في حربهم فكأنهم دخلهم من ذلك شيء فقال الحي الآخرون: وقد قال شاعرنا كذا وكذا ، فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا: كذا وكذا، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين: أوس بن قيظي (أحد بني حارثة بن الحارث) من الأوس ، وجبار بن صخر (أحد بني سلمة) من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جذعة (٣) فغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة والحرة ، السلاح السلاح فخرجوا إليها، فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : " يا معشر المسلمين : الله .. الله ! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم

---

١) أم الأوس والخزرج .

٢) بعاث : مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قتل فيه كثير منهم وانتصرت الأوس على الخزرج وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربعين سنة ، قال الحافظ والأول أصح .

٣) أى أحدثنا الحرب .

به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر ، وألف بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا ؟ " فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم وعدو الله شأس بن قيس(١) .

وأنزل الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢) ، فالإنسان عندما يخاف من الله ﷻ ويتقيه فى كل أحواله كما جاء في الحديث " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " (٣) ، فالشيطان لا يستطيع أن يضله .. والنتيجة تتحصن الأمة من سائر الفتن ولا تكون الفرقة ، قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ (٤) .الشيطان معكم.

فالعلاج حتى لا نقع في حبائل الشيطان أن نقوم بالدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أمة يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

---

١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - محمد يوسف الصالحى الشامى - ٣/٥٨٠ ، ومختصر تفسير ابن كثير – ١ / ٣٠٦ .

٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٢ .

٣) رواه أحمد والترمذي والدارمي وحسنه العلامة الألباني في مشكاة المصابيح(٥٠٨٣) ، رياض الصالحين – باب التقوى .

٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنكَر وَأُوْلَئِكَ هُمُ المفْلِحُونَ ﴾ [١] ، فلابد أن تكون في الأمة طبقة من الناس يكون شغلهم وهمهم الدعوة إلى الله ﷻ وإلى الخير وإلى إنقاذ الناس من المعاصي والمنهيات وبهذا الأمر تكون أمة واحدة .

قال تعالى ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ [٢] ، فكل أعمال الدين لتوحيد المسلمين ففي الصلاة وحدة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

ورغب النبيﷺ في صلاة الجماعة فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (٣)٠

وجعل المسجد لاجتماع المسلمين .. وفى الصيام وحدة .. وفى أداء الزكاة وحدة .. وفى الحج وحدة لجميع الأقوام والبلدان والجنسيات واللغات ، وكذلك الاجتماع لحلقات التعليم، وإكرام المسلمين وحسن الخلق كل هذا أسباب للوحدة وتبيض وجوه المؤمنين .

وعكس هذا : الحسد .. البغضاء.. الغيبة. . النميمة .. احتقار المسلم وإيذائه.. كل هذا يمزق الأمة ، ويشتتها ، وتسود وجه صاحبها ، وتجره إلى نار

---

١) سورة آل عمران – الآية ١٠٤ .

٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٥ .

٣) صحيح البخارى – باب فضل صلاة الجماعة – ١ / ١١٩ .

جهنم ، قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ ﴾ (١) ، وكل هذه الآيات نزلت عندما أراد اليهود أن يفرقوا بين الأنصار وينشبوا بينهم العداوة والبغضاء .. وتبين هذه الآيات أن التفريق بين المسلمين من أعمال: الكُفْرْ ، وتحذر من عذاب الآخرة واليوم أعداء المسلمين يجتهدون لتفريق الأمة .

وللوقاية علينا أن نقوم بالدعوة إلى الله ، وكل واحد يأتي بأخيه إلى المسجد وتكون في المساجد حلقات التعليم والذكر والتلاوة ومذاكرة اليقين والتشاور للدعوة وعلى جميع الطبقات أن يجتمعوا في المسجد للأعمال كما كان مسجد النبيﷺ ، وإذا اجتمع ثلاثة عليهم أن يراعوا أن رابعهم هو الله يسمع كلامهم ويرى مكانهم ، فبماذا يتكلموا ؟

إذا جلسنا مع بعض فلا نتكلم إلا لصالح الأمة، ولا نتآمر على أحد.

فهذه الأمة كونها النبي ﷺ ، وتحمل الجوع والفاقة والخوف والإيذاء والسب والطرد وإراقة الدماء ، ونحن اليوم نقوم بتمزيقها لمصالحنا الدنيئة .

أيها الأحباب: عليكم ألا تنسوا أن الله ﷻ ما حذر على ترك صلاة الجماعة، كما حذر على تفريق الأمة.

فاليوم لو يكون المسلمون أمة فلا يستطيع أحد في العالم، أن يذلهم بل كل واحد يخضع أمامهم.

---

١) سورة آل عمران - الآية ١٠٦ .

فإذا اتصفنا بصفة ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ تأتى صفة ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١) كل واحد يظن أنه صغير أمام أخيه فيتواضع أمامه.. وعلينا أن نمتنع عن النجوى قال تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ (٢) حتى لا يظن المسلم بأخيه ظن السوء وعن السخرية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٣) .

وعن إذاعة عيب المسلم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) .

فإذا تمسكنا بهذه الأصول نجمع الأمة: والله سبحانه وتعالى حض الأمة على الإكرام والاحترام، وأن لا يطلب الإنسان من غيره أن يكرمه، بل يظن كل واحد أنه ليس أهلا للإكرام، بل الكل يستحق منى التكريم والاعتزاز.. فحينما يضع كل واحد منا نفسه ونفيسه تحت أمر الله فتتكون الأمة .. فالعزة والذلة

---

١) سورة المائدة – الآية ٥٤ .
٢) سورة المجادلة – الآية ١٠ .
٣) سورة الحجرات – الآية ١١ .
٤) سورة الحجرات – الآية ١٢ .

بيد الله ﷻ .

والذي يختار تلك السنن الربانية فالله ﷻ ينزله المكانة العالية، والذي ينحرف عن تلك السنن فالله ﷻ يبيده.. فاليهود من سلالة الأنبياء فلما انحرفوا عن سنن الله فالله ﷻ غضب عليهم، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، وجعل منهم القردة والخنازير .

والصحابة رضي الله عنهم من نسل عباد الأوثان، ولكنهم قاموا بسنن الله تعالى واحترموها .. فالله أعطاهم الكلمة السامية المسموعة .

فعلينا أن نقوم بهذه الدعوة المباركة ، ونبذل من أجلها كل غال ونفيس ، ونتحرك بها في العالم كله ، ونواظب عليها وبذلك تتكون الأمة .. وتخرج الأمة من كيد النفس والشيطان .. " اللهم أعد للمسلمين مجدهم وعزهم " (١) .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) آخر بيان للشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوى – رحمه الله – وكان من علماء الهند وأمير عمل الدعوة والتبليغ بعد وفاة أبيه الشيخ / محمد إلياس (رحمه الله) .

المذاكرة الرابعة

في كيفية جهد الدعوة إلى الله

الله سبحانه بيّنَ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١) معَ أنّنا نجتهدُ ومع أنّنا نبذلُ الجهد لابدّ لكلّ واحدٍ منّا أنْ ينْظر إلى جهده هل يأتي بالهداية أم لا ؟ حتّى يعلم ما إذا كان قائماً بالجهد الذي يريده الله تعالى منه أم بغيره، غرضنا من هذا الجهد هو التربية والتزكيّة والإصلاح، كما علينا أنْ نتيقّنَ من قلوبنا بأنّ بهذا الجهد الله تعالى يربّينا ويزكّينا ويصلحنا، إذا لم نجتهد بهذا اليقين لا تحصُلُ تربيتُنا ولا يتِمّ صلاحُنا.

الشيخ إلياس رحمه الله كان يقول: عندي اليقين بأنّ أعمالنا هذه هيّ طريق أعمال الأنبياء، إخواني الكرام لابدّ أن نفهم ما هي الدعوة حقيقةً، الشيء الذي نريد أن يأتي يقينُه في قلوبنا ندعو الآخرين إليه، الشيء الذي ندعو إليه يستقِرّ يقينه في القلوب، لهذا نجمع بين الدعوة والعمل حتّى يترقّى العمل في حياتنا ونزداد قرباً من الله تعالى، لأنّ خاصّية الدعوة هيّ أنّ أيّ شيء نريد فيه الترقّي ويأتي يقينه في القلب ندعو الآخرين إليه، فالذي يجمع بين الدعوة والعمل يكون أحسن الناس ديناً، : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

ادْفَعْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنّهُ وَلِيّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقّاهَا إِلاّ الّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقّاهَآ إِلاّ ذُو حَظّ عَظِيمٍ ﴾(١).

الذي يجمع بين الدعوة والعمل بما يدعوا إليه يزداد يقينه ويترقّى في العمل فيكون أحسنَ ديناً، بالدعوة تكون النّورانيّة والروحانيّة في الأعمال، لماذا حتّى الآن ما أعطت الأمّة أهمّيةً لهذا العمل، لأنّهم ظنّوا أنّ هذا العمل هو فقط لإصلاح الكلمة والصلاة، عملنا هذا لتوليد النورانية والروحانية في الأعمال وبدل أن تكون أعمالنا سطحيّة تكون يقينيّة وحقيقيّة، فإذا أردنا الحصولَ على حقيقةِ أيّ شيء علينا أنْ ندعو الآخرين إليه، وإذا أردنا أنْ يخرج شيء ما من حياتنا ننهىَ الآخرينَ عنه ونرغّبهم في تركه، هذه خاصّية الدّعوة.

فعلى كلّ واحدٍ من القدماء أن يفصِلَ ويعزم ويفهمَ أن هذا العمل له، لإصلاحِ يقينهِ وأنّهُ يقوم بالدعوة لِيرسخَ يقين ما يدعو إليهِ في قلبهِ.

نحن نقوم بهذه الأعمال لِيَتولّد النور في قلوبنا والروحانية في أعمالنا، الأصلُ أنّ الدعوة لنا لإصلاحِنا، فأوّلُ ما نريدهُ هُوَ أنْ تَرسخَ قيمةُ الدعوة في قلوبنا، فَلِهذا نبدأُ بالكلام في عظمةِ الله تعالى حتّى يرسخ اليقين في القلب، حياتنا الآنَ تُخرج اليقين من القلب، لهذا ندعو إلى عظمة الله وقدرته تعالى، إذا خرجت هذه الدعوة من حياتنا يخرج معها اليقين من حياتنا، علينا أنْ نتكلّم في

---

١) سورة فصلت – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

عظمة الله وقدرته ، نتكلم ونتكلم حتّى يصير عندنا مزاج الرفض للكلام المخالف لليقين، فدعوة الإيمان هيَ أصلاً للمؤمنين، هُم أحقٌ بها، هذا أمر من الله﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُواْ بِاللّهِ﴾[1] . هذه الكلمة تُطالب المقِرّين والمعترفين بها بأداء حقوقها، ولا يمكن أنْ نُؤدّيَ حقّها حتّى يَستقرّ يقينها في القلب، سواء في خروجنا أو في مقامنا جهدنا الأول على تغيير اليقين، لهذا علينا أنْ نبيّنَ عظمة الله تعالى يومياً في المساجد وفي زياراتنا اليومية،قدرته تعالى ليست في السماء ولا في الأرض ولا القمر بل قدرته متعلّقة بذاته تعالى هو على كلّ شيء قدير، نبيّنُ هذا حتّى تتقوّى علاقتنا به تعالى، نبيّنُ هذا أمام جميع المخلوقات، نبيّن أنّ المخلوقات ضعيفة ومحتاجة وأنّ الله تعالى قدير،الكلام في كبرياء الله وعظمته، بهذا يصلح اليقين، هذا أوّلُ جهدٍ عندنا، ثمّ نتكلّم في الخروج والمقام في قصص الأنبياء وتأييد الله لهم بالمعجزات حتّى يتولّد في قلوبنا الثبات عند الابتلاءات، بالدعوة يدفع الله تعالى عن الداعي الأحوال وكلّما يقِفُ في طريقه، إذا لم نتكلّم في قصصهم وتأييدات الله لهم تزداد في قلوبنا عظمة الأشياء واليقين بها وبتأثيرها ويضعف يقيننا بالله تعالى وبقدرته،الله هو الذي يحفظ الدين لهذا نبيّن نصرة الله تعالى للأنبياء وتأييده لهم، بِهذا يتولّد الثبات في القلب، القصص التي قصّها الله تعالى على نبيّه في

---

١) سورة النساء – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

القرءان قصُّها عليه ليُثبِّت بها فؤاده، نتكلَّم في هذا حتَّى يزداد اليقين بالله وبقدرته وأنَّه تعالى قادر على نصرِ دينه وإذا تركنا الكلام في هذا فاليأس سيتسرَّب إلى قلوبنا، ونبيِّن كذلك في التأييدات الغيبية للصحابة وهذا ثالث سبب لتقويَّة اليقين، ونبيِّن كذلك السبب الرابع لتقويَّة الإيمان وهو علامات الإيمان، نبيِّن علامات الإيمان لنَشعر بضعف الإيمان، إذا لم نبيِّنها فلن نشعرَ بضعف إيماننا.

ما هي علامات الإيمان؟.

علامة الإيمان: كما جاء في الحديث:{إذا سرَّتك حسنتك وساءتك سيِّئتك فأنت مؤمن}.

بهذه الوسائل الأربعة نجتهد على تقويَّة الإيمان، نشغل وقتنا بالكلام فيها وبيانها، انتبهوا، أحياناً في الخروج نتكلَّم في أحوال الدنيا، تخرج الجماعة وقت الانتخابات ويتكلمون من نجح؟ الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: الذي يشتغل بهذه الأحوال أثناء خروجه في سبيل الله بدلَ أنْ يزدادَ في قلبه اليقين بالله يزداد في قلبه اليقين بالمخلوق أكثر من غيره، أثناء الخروج لا نتكلم في غير الله ولا في عظمة غير الله ولا نتوجَّه بقلوبنا لغير الله تعالى، الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: الإنسان إذا تعلَّمَ وفهم وتيقَّن بشيءٍ فهو يجعل هذا الشيء أمامه، بقدر ما يخرج حبُّ الدنيا من قلوبنا يسهل علينا المشي وفق أوامر الله

تعالى.

الغرض من جهدنا هذا هو تغيير اليقين، الشيخ إلياس أعطى أهميَّةً لدعوة الإيمان لدرجة أنَّه كان يقول: لو أعطيتُ لهذا الجهد اسما لكان جهد الإيمان، فنتكلَّم دائماً حتَّى يأتي الإيمان بالله وبالغيب في قلوبنا، القرءان بيَّنَ أن الذي ليس عنده الإيمان بالغيب لا يستطيع إقامة الصلاة، الذي إيمانه بالدكاكين والمكاسب والحكومات هذا لا يستطيع إقامة الصَّلاة، الشيء الثاني بعد جهد الكلمة هوَّ أن ندْعُوَ الناس إلى مقابلة الأشياء بالصلاة والأعمال، ليس المقصود من جهد التبليغ إصلاح الصلاة وتعلُّمها فقط ، هذه هيَ البداية، كما أنَّ الطفل يبدأ بتعلُّم الحروف ثمَّ يجمعها في كلمة ثمَّ بعدها يربطها في جملةً، ندعو إلى الأعمال في مقابلة الأشياء، ونَثبت على الدعوة وأعمالها لأن وعد الله على هذه الأعمال والأوامر، الأسباب ليس معها وعد الله، قدرة الله مع وعد الله ووعد الله مع أمرِ الله، الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: الوقت الذي نفرغه بين صلاتين هذا حتى تترقى صلاتنا القادمة، فأتجوَّل وأتحرك ليكون اليقين في قلبي بأنَّ فلاحي ونجاحي في صلاتي وأعمالي لا في هذه الأشياء الموجودة بين السماء والأرض، فيومياً ندعو الناس إلى الصلاة وحقيقتها، أتركوا أسبابكم وأشياءكم إذا سمعتم الأذان فأمر الله فيه الفوز والفلاح.

قال رجل للشيخ يوسف: نحن ندعو الناس إلى الصلاة حتّى نحصلَ على اليقين بالصلاة فكيف نعرف أنّه صار عندنا هذا اليقين؟ .

فقال له الشيخ يوسف: إذا كنتَ ذاهباً إلى المسجد للصلاة وجاء الوزير إلى باب دكانك وأرسلَ من يطلبك فذهبتَ معه فليس عندك يقين بهذه الصلاة، أمّا إذا أجبتَه قائلاً: الآن دخلَ وقتُ الصلاةِ قُل له يأتي للصّلاةِ لأنّ فلاحي وفلاحه في الصلاة أُصلّي أوّلاً ثُمّ بعدها أقابله، هذا اليقين بالصلاة وأهمّيتها.

فمجرّد العلم لا يكفي بل لابدّ أنْ نجتهِد لليقين والحقيقة، كان الشيخ يوسف يقول: مهما اجتهدتم وبذلتم الجهد إذا لم تجتهدوا على حقيقة اليقين لن تحصلوا على حقيقة الدين، والذي لم يتحصّل على الحقيقة لا يثبتُ عند الأحوال، ولما تُكلّمه يقول: عندي أحوال، ما عنده يقين،(التصوير بالموبايل هذا حرام، أنا أتأذّى كثيراً لما أرى مع الأحباب الخارجين لأربعة أشهر موبايل بالكاميرا في جيوبهم، تعملون هذا لنشر الخير أم لنشر الرذائل؟ الذي يُصَوّر تقول له الصور يوم القيامة ازرع الروح، الذي يُصَور يهيئ لنفسه العذاب، مات الإحساس بالحلال والحرام في القلوب، يخرج لأربعة أشهر لكن لا يُحسّ، نحن والله في خدعة كبيرةٍ، ولو أخرجنا آلاف الجماعات الحرام يبقى حراماً لماذا نُأَوِل الحرام إلى حلالٍ، نريد من هذا الجمع أنْ يتوب أولاً، صناعة الأصنام والتصوير

هذا شيء واحد، كيف بدأت عبادة الأصنام؟ بدءوا بالتصوير ثمّ صنعوا مجسّمات ثمّ عُبدَتْ من دون الله، كلّ هذه المصوّرات يشملها حكم واحد، وفي الأخير ماذا أقول لكم؟ المفتي لا يكون من الخارج بل من الداخل، استفت قلبكَ، مات الإحساس فينا لهذا ندعو إلى الأعمال.

نجتهد لإصلاحِ ظاهر الصلاة، بقيامها يقوم الدين، ونجتهد أكثر على إقامتها باطمئنان وسكينة ووقارٍ.

أوّلاً نتمرّنُ على إتقان كلّ ركن من أركانها ثمّ نجتهد على استحضار عظمة الله في الصلاة، ثمّ نسأل العلماء، مسؤوليتهم أنْ يعلّموا الناس الصلاة، النبي صلّى الله عليه وسلّم بنفسه كان يعلّم الصحابة الصلاةَ، وعمر رضي الله عنه كان ينظر ويتفقّد صلاة الناس، نَعرض صلاتنا على إمامِنا ثمّ نتمرن على حقيقة الصلاة بالتمرن على حلّ مشاكلنا بالصلاة، نُقَدّمها قبل أيّ سببٍ، نحافظ على هذه الفريضة العظيمة، ترك الصلاة هذا لا مكان له في عقل المسلم أصلاً، لا يخطر بالبال أنّ المسلم يترك صلاته، يمكن لغير المسلم أنْ يصلّي لكن لا يمكن للمسلم أن يترك صلاته، أنْ لا يكون الإنسان مسلماً ومع هذا يصلّي هذا ممكن، هذا الذي قلته أنا رأيته، كنّا في سفر ونزلنا للصلاة في مكان ورآنا رجل فجاء وصلّى معنا، بعد الصلاة تعارفنا معه وسألناه فوجدناه غير مسلم، فقلنا له ولماذا صلّيتَ معنا؟ فقال: رغب قلبي في هذا، فأنا قلت لكم يمكن أن

يصلِّي غير المسلم ولكن لا يخطر بالبال ولا يمكن أنْ يترك المسلم صلاته، بين الإسلام والكفر الصلاة، نعاهد الله ألاَّ نتركها، من تركها لاحظَّ له في الإسلام.

المسلمون اليوم يتركون دعوة الإيمان واليقين والأعمال وعلى رأسها الصلاة من أجل الأسباب والأشياء ولا يتركون الأسباب والأشياء من أجل الصلاة، الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: الشيء الذي يخطر في قلوبنا عند أيِّ حال من الأحوال هذا هو الشيء الذي يقينه في قلوبنا، جاءت محاكمة أوَّل ما نفكِّر فيه المحامي لا يخطر ببالنا أن نتوجَّه إلى الله ونصْدُقَه، جاء المرض الدكتور، يقيننا تابع لما في قلوبنا، الأذان هو الامتحان، نحن ماذا نفعل؟ نكسر الأعمال ونفسدها من أجل الأشياء والأسباب وليس العكس فماذا يفعل الله تعالى بدوره، هو كذلك يفسد أسبابنا.

نهتمُّ بسماع فضائل كل عمل نقوم به لأنَّ الفضائل هي موعود الله على الأعمال لهذا نهتم بتعليم الفضائل، العلم علمان علم اللسان وعلم القلب، علم اللسان هو معلومات، وعلم القلب هو الذي يدفع صاحبه للعمل، فنجتهد لنكتسب يقين العلم الإلهي وندعو الناس إليه، الأمَّة ضائعة وسط هذه الفنون الفانية، العلم حقيقة هو ما يريده الله منَّا وما سواه فنون لا نمنع ولا ننكر تعلمها، تعلمها من الضروريات وحاجة وقتية ولكن لا نفتخر بها ونفهم أنَّها علم.

الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: العلم هو ما يوقِفُ العبد على مراد الله تعالى منه وما سواه فنون وضروريات، لماذا؟ لأنَّ الفنون يتعلَّمها غير المسلمين كذلك، إذا كانت هذه الفنون كذلك علوماً فكل اليهود والنصارى الذين يتعلَّمونها من أطبّاء ومهندسين هم في طريقهم إلى الجنّة، الحديث واضح **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "** : .....وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ..... رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (١) .

فأنتم بأنفسكم أُحكموا وافصلوا، العلم حقيقةً هو ما يريده الله منّا، العلم كلّه ملخّص في أسئلة القبر الثلاث، العلم بالله وبدينه وبرسوله، نحن نريد عن طريق الدعوة أنْ نخرج الناس من الجهل، أنت تتعلَّم الطبّ والهندسة ولا تتعلَّم مراد الله منك، دكتور يفتخر على عالم حديث يقول : أنا عندي الطب وأنت ماذا عندك الحديث، انتبهوا، الأنبياء أخذوا العلم من الله فأقوامهم قالوا: ما هذا العلم الذي أتيتم به؟ نحن عندنا علم الصناعة والتجارة والبناء والفلاحة، فالله أهلك هؤلاء الذين قابلوا بفنونهم علوم الأنبياء واستهزءوا وسخروا من علوم الأنبياء فحا ق بهم ما كانوا به يستهزؤون، فأوّلاً نتيقن بأن فوزنا وصلاحنا هو في العلم الإلهي، نحن نرسل أبناءنا إلى المدرسة ليصيروا دكاترة ومهندسين ولما يرجعون مساءً الكلل يشتغل معهم في إنجاز الدروس والواجبات والله كل هذا التعب لن يجدي نفعاً في القبر، نحن نقوم بالدعوة إلى العلم الإلهي حتّى نتيقن

---

١) مشكاة المصابيح » كتاب العلم.

به ويخرج من قلوبنا اليقين بهذه الفنون، قال لي أحدهم: أنا ذاهب إلى الصين لتعلُّم الطب الصيني، أما سمعت الحديث أطلبوا العلم ولو بالصين، انظروا إلى هذه الخدعة، حتى المثقفون من المسلمين واقعون في هذه الخدعة، العلم هوُ ما يريده الله تعالى منا، العلم هوُ طريق النبي صلُّى الله عليه وسلُّم هذا طريق النجاة، عمر رضي الله عنه كان ملهماً وعنده علم، وكانت آيات الأحكام تنزل موافقة لرأيه، عنده علوم، فأراد أن يقرأ صحف موسى للزيادة في العلم، أكملَ علم النبي وأراد أنْ يزيد علم موسى، جاء إلى النبي صلُّى الله عليه وسلُّم فرحاً بما جاء به من علماء اليهود، فكم كان غضب النبي صلُّى الله عليه وسلُّم لما رآه، فرمى عمر الصحف، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً». المصيبة اليوم هيُ أنُّ المسلم ترك كل العلوم الإلهية وتمسك بالطب والهندسة وهذه الفنون، فكمْ سيكون غضب الله عليه، هل تفهمون كلامي؟ كم من الناس في هذه الخدعة، يظنُّون هذا عِلماً.

الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: الشيء الذي يوجد يقينه في القلب هوُ الشيء الذي يتبعه الإنسان، لو كان غير أسئلة القبر علماً لكانت أكثر من ثلاث.

بسماع الفضائل يأتي اليقين على موعودات الله تعالى.

مقصد التعليم: أنْ يتولدَ عندنا الاحتساب عند القيام بأي عمل، بكل عملٍ الله يعطيني كذا وكذا بهذا يأتي الاستعداد للعمل.

نقْرأ الحديث ثلاثاً والقارئ ينظر إلى الناس من حوله، بالوضوء والتوجه والاهتمام.

ومع التعليم جهد، الجولة التعليمية، تعالوا شاركوا في الحلقة، هكذا فعلَ أبو هريرة، نحن لا نأتي بالكلام من عندنا، إذا كان القارئ عالماً يقرأ مرَّةً واحدة بالعربيةِ لتلامِسَ هذه الألفاظ النورانية مسامعنا، أما الذي ليس عالماً فيقرأ الترجمة فقط ، كان الشيخ زكريا رحمه الله في القطار فرأى امرأة تحمل جريدة وتصيح: من يقرأ لي ماذا فعل الفيضان بأهلي وأولادي؟ فقال: لو كان عندنا اليقين بعقوبة الله لقام الأمي وحمل الكتاب وقال: من يقرأ لي عقوبة تارك الصلاة وما هو عذابه من يُسمعني؟ فتصوَّر لو كنتَ جالساً بالقطار ومعك الكتاب وقلتَ لجليسك: يا أخي أنا لا أعرف القراءة اقرأ لي، هذا أسلوب الصحابة، يقول الصحابي لصاحبه: يا أخي أنت كنتَ مع النبي في الغزوة، ماذا نزل من الوحي وماذا سمعتم في هذه الغزوة، هكذا كان أسلوب تحصيلهم للعلم.

اهتموا بملفوظات الشيخ إلياس واقرءوها انفراديا حتّى تنشأ في قلوبكم عظمة العمل.

واهتموا بحياة الصحابة واقرءوها بالتدبُّر حتَّى يتولَّدَ عندكم مزاج الدعوة الذي كان عند الصحابة، فيها كل ما نحتاجه في هذا العمل، كتاب الأحاديث المنتخبة له نفس الأهمية التي للصفات، كل صفة بحر نقرأ بعض الأحاديث من كل صفة ونجتهد لحفظ أحاديث الصفات أثناء الخروج، وكل فرد يبين في الصفات بالأحاديث.

حلقة الفضائل وحلقة تصحيح التلاوة ومذاكرة الصفات، ليست حلقة التلاوة بل حلقة تصحيح التلاوة لهذا نتلوا ونصحح آيةً آيةً، بعدها مذاكرة الصفات، هذه سهلة على كل واحدٍ.

نتكلمُ في عظمة الله رجالاً ونساءً، كلٌ فردٍ يبَيِّنُ حتَّى لا يبقى فرد إلا ويصيرُ داعياً إلى الله.

ونتعلم المسائل من العلماء، الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: علينا أن نفهم ونتيقنَ أن زيارة العلماء عبادة، اذهبوا إلى العلماء واسمعوا منهم واحكوا لهم الأحوال.

إذا وجدتُم الفرصة فزوروا كبار العلماء واطلبوا منهم الدعاء واحكوا لهم الأحوال ولا تتكلَّموا أمامهم، لا نُنْكِر جهدهم ولا ننتقده، وإلاَّ هم كذلك ينكرون جهدنا وينتقدونه، ونطلب منهم الزيارة قصد إسداء النصيحة، ونهتمُ بكبراء الحيِ لأنَّ بمجيئهم يفتحون الباب أمام غيرهم.

ونهتم بالتوجه في الذكر حتى نكسرَ الغفلة، نحن نصلِّي ونحُجُّ فلماذا الذكر؟ لأنَّ مع قيامنا بجميع الأعمال نحن نقوم بالذنوب والمعاصي، بسبب ترك الذكر جاء على القلوب غشاوة، وهذه الغشاوة تحول دون ترك المعاصي، بالوضوء وانفراديا في الخلوة نذكر الله تعالى، الذكر بالتبتُّل وانفراديا، الشيخ إلياس رحمه الله كان يقول: الذي يذكرُ الله بدون توجُّه يأتي عنده الملل، وكتَبَ لأحدِ المجتهدين: أذكر الله بالتوجه لأنَّ ذكره بغير توجه بدعة، نحن نقول: لا بأس أذكر الله فقط ، الشيخ يوسف رحمه الله كان جالساً مع الأحباب فسأل: هل هناك أحد من العوام؟ فقالوا: لا، فقال: أنْ نذكرَ الله بالغفلة هذا لا يخلو من فائدةٍ ولكن نحن محتاجون إلى ذكر الله بالتوجه، لأنَّ الحسنات بحسب التوجه، مثلاً إذا كان رجل في الماء والماء وصل إلى ركبتيه والثاني إلى سُرَّته والثالث إلى رأسِهِ فمن يحتاج الإنقاذ أولاً؟ الغارق في الماء طبعاً، فنحن غارقون في المعاصي والغفلة ونحتاج الكثير من الذكر والطاعات، إذا ذكرتَ الله فاجعلْ لسانك تابعاً لقلبكَ، كلُّ شعرة من الجسد تُحِسُّ بهذا الذكر، الذكر ليس مرتبطاً بالعدد بل بالتوجُّه، نحن نجتهد على الكثرة وليس التوجُّه، الشيخ يوسف كان يقول: بعد البيان نذكر الله لأنَّ بالذكر تتولَّدُ حقيقة الدعوة وبحقيقة الذكر تتولَّد الدعوة، بعد الجولة نشعر بالتفريط في العبادة والذكر، أعمال الدعوة تجعلنا نقف على ضعفنا وتقصيرنا في أعمالنا الانفرادية، فلكمال أي عملٍ لابدَّ أنْ تكون قبله الدعوة.

الشيخ يوسف كان يجلس بعد أعما ل الدعوة للذكر والعبادة، أولاً بينْ عظمة الله ثمّ أُذكر الله، بيُنْ كبرياء الله ثُمّ قل: الله أكبر،(الذي نسمعه من الشيخ الآن هو كيفيات لتحصيل هذه الأعمال والصفات) ونهتَم بقراءة القرءان قبل الفجر بالنظر إلى المصحف.

الشيخ إلياس رحمه الله كان يقول: قرأتُ وتأمّلتُ في أوراد المشايخ والعلماء فلم أجدْ عملاً أقوى في التقرب إلى الله من قراءة القرءان من المصحف قبل الفجر، القرءان كلام الله، صدرَ عن ذات الله، من اشتغل به لدرجة أنّه لمْ يبقَ له وقت للدعاء فالله تعالى يعطيه أفضل ما يعطي السائلين، نَقرأهُ قبل الفجر﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [1] جماعتان من الملائكة، كلتاهما تحضران وتشهدان وتكتبان، بقدر ما نكثرُ القراءة بقدر ما تزداد وتقوى علاقتنا به سبحانه، بالذكر والتوجه تصلح أحوالنا وتصلحُ علاقتنا بالخلق،لماذا؟لأنّ كلّما كانت علاقتنا بالله قويةً .

ويزيد اهتمامنا بأداء الحقوق الذي يُضيعُ حقوق الناس فكل ما يعمله هو للناس، هناك لا درهم ولا دينار، أداء الحقوق بالأعمال، الذي أخذتَ أرضه يأخذ صلاتك، أخذتَ حقه يأخذ صيامك، كل الأعمال يأخذها أصحابُ الحقوق.

---

١) سورة الإسراء – الآية ٧٨ .

هذا الجهد لتربيتنا، بهذه المجاهدة الله تعالى يحبنا، الشيخ يوسف كان يقول: الإسلام ينتشر بالمجاهدات والكفر ينتشر بالراحة، هذه المجاهدات التي نقدِّمها الله يراها وبها الله يُوَفِّقنا في المستقبل، إخواني إذا لم يكن عندنا اليقين بالأعمال فلا نستطيع أداء الحقوق لأنَّ في قلوبنا محبة الدنيا، تضييع حقوق الناس هو بسبب محبَّة الدنيا، فنتمرن على أداء الحقوق بالخدمة، وأسوتنا رسولنا صلَّى الله عليه وسلم، أخذ مسؤولية جمع الحطب، فما مرتبتنا نحن.

الخدمة في الخروج لتربيتنا وليس لتوفير الضروريات، نحن فهمنا أنَّنا نطبخ في الخروج للضروريات، لا بل لتربيتِنا، نظافة الحمام لتربيتي، الجماعة بنفسها تقوم بالخدمة، خرجت جماعة وكان فيهم رجل غني وأحضر معه طباخاً وقال: هذا يطبخ لي ولكم، فقالوا: نحن في الخروج نطبخ لأنفسنا، فقال: خلاص لا أريد الخروج، أصحاب الخدمة في الخروج أرقى من العباد، كلُّنا نعرف قصة الذين كانوا في خدمة رفيقهم بسبب اشتغاله بالعبادة وجواب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لهم: كلُّكم أعبد منه،فينا الكبر لا نغسل كأس ماءٍ واحدٍ ولا نقَدم كأس ماء واحدٍ، الشيخ يوسف رحمه الله كان يقول: كلٌ هذه الأعمال من المنبر إلى بيت الخلاء كلُّها سواء، ليس المبين أعلى وهذا أدنى، الكلٌ سواء.

في زمن الشيخ يوسف الناس أحياناً كانوا يذهبون إلى الخلاء حين تتسِخُ المراحيض، فسألهم مرَّةً لماذا تذهبون إلى الخلاء؟ فقالوا: لأن المراحيض متسخة، فقال: بل هي نظيفة، فتيقنوا أن هناك من يُنظفها، واتفقوا أنْ يحرسوا خُفيةً ليروا

من هذا الذي ينظف المراحيض عند حلول الظلام، وانتظروا فإذا برجلٍ قادمٍ وفي يده مكنسة، وتبعوه واكتشفوا أنه الشيخ يوسف رحمه الله تعالى.

الآن الجماعة تذهب إلى المسجد ولما يرون المراحيض يقولون: ما هذه الحمامات، أين المؤذن؟.

كأننا جمعية المسجد، نخدمُ بيت الله، عمر رضي الله عنه زمن خلافته كان يذهب للخدمة في مسجد قباء، فنحرص على الخدمة بشرط الإخلاص لا ليرانا الناس ولا نرجو الثناء من أحدٍ، انتظارنا لثناء الناس وشكرهم هذا يُحبط أعمالنا، كلكم تعلمون سبب نزول هذه الآية﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١) الشيخ يُقسم والله العظيم قيامنا بالأعمال وانتظارنا للتهنئة من الآخرين هذا هو الشرك، يرجع أفراد الجماعة وينتظرون من الذي يأخذ الأحوال أنْ يُثني عليهم، أوّل من تُسعّر بهم النار هم مشركوا الأعمال، نحن نخرج لتأتي الصفات في حياتنا، نتيقّن بعظمة هذا السبيل وننوي نفس جهد الصحابة، جاءت جماعة المستورات إلى نظام الدين، وإحدى النساء مات أبوها فقالوا لها: ترجعين إلى حيدر أباد، فقالت: أنا الآن في سبيل الله وإذا رجعتُ لا أرْجِعُ له الروح ولكن أصبرُ وأحتسبُ، بقائي هنا سبب سعادته، هو الآن يرى حقيقةً ما ترسله له ابنته من

---

١) سورة الكهف – الآية ١١٠ .

أعمال، بعد أسبوعٍ ماتت أمُّها فقالوا أرسلوها فقالت: الله أعطاني فرصة أكبر للعمل من أجلهما، فجاءني مسئول حيدر أباد وقال: هذه المرأة من عائلة كبيرة والآن أُغلق باب التبليغ في هذه العائلة، فذكرتُ له الحديث{ من التمس رضا الله في سخط الناس...} الناس يقولون هذا من عائلة كبيرة إذا لم يحضر معهم العرس يبتعدون وينفرون من التبليغ، الشيخ يوسف كان يقول للجماعة: إذا خرجتم وسمعتم بالموت فلا تُفكروا بالرجوع خطوة واحدةً إلى نظام الدين لأنَّ موتَ الداعي حياة للدين، ماذا أقول لكم، لما نترك الأشياء التي نراها مهمة من أجل الدين عندها يعطينا الله أهمية الدين.

الشيخ يوسف سأل عن أحد الأفراد فقالوا خرج، فقال: ما حضر زواج أخيه؟ قالوا:لا، قال: كل من تكلمَ عنه، أين فلان؟ خرج، أين فلان؟ خرج، هذا هو عين التبليغ.

هذا الجهد جهد الصحابة وتنطبق عليه نفس الفضائل ونفس الموعودات، لأننا لسنا موقنين بهذا يسهل علينا الترك ويأتي الضعف في خروجنا.

وكذلك لأنَّنا نرى هذا العمل فرض كفاية، بيَّنَ العلماء أنَّ العمل الذي يقصِد الفرد هذا فرض عين، أما الذي يعني الغير فهو كفائي،سمعتُ مِراراً من المفتي زين العابدين ـ هو عرف العمل زمن الشيخ إلياس وصحب الشيخ يوسف ـ أنَّه طلب من الشيخ يوسف الإذن ليذهب إلى رايبور لزيارة الشيخ عبد القادر الرايبوري، فقال: لا بأس لكن ترجع بعد ثلاثة أيام لأنَّ الجماعة تنتظرك، الشيخ

يوسف كان يحرص على ذهاب الأفراد لزيارة العلماء والمشايخ، فقال المفتي: صُحبة المشايخ فيها أنوار وتزكية وتربية، وأنا أحسستُ بسعادة وراحةٍ قلبيةٍ كبيرة، وتأخُّر لثلاثة أيام أخرى، فالشيخ يوسف ذكر هذا الأمر للشيخ زكريا، فأرسل له الشيخ زكريا رسالة كتب فيها: يا مفتي، جبال الأعمال الانفرادية لا تساوي ذرات العمل الاجتماعي، بالأعمال الاجتماعية يكون الروح والنور في العمل الانفرادي، فعلامة الانتساب إلى الدعوة هيٌ أنه إذا فاتنا عمل من أعمالها لا نُحس بالحلاوة والتوفيق في العبادة، نريد أنْ نجمع بين الدعوة والعبادة.

لهذا نخرج بنيّة أنٌ جهدنا هذا هو نفس جهد الصحابة وتعمه نفس فضائل جهد الصحابة.

أحياناً يأتي في بالنا أنٌ أبواب الخير كثيرة، إنفاق، إكرام، صدقات، وجهدنا من أعظم الجهود ولكن لكي نفهم : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو معاوية حدثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال: فقدم أصحابه وقال: أتخلف فأصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ألحقهم قال: فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال: ما منعك أن تغدو مع أصحابك قال: فقال: أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم قال: فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم.

وكم من الأجور ينالها المريض في سبيل الله مقابل تحمُّله للمرض في سبيل الله، ونحن نتشاور ليرجعَ، بقاءه في المسجد خارجاً مع الحمّى رحمة على الأمة، بسبب هذه الحمّى تنزل الرحمة على الأمة كلُّـــــــها.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الخامسة

حـــلاوة العبوديـــــــــة

للشيخ/ محمد الملا

قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١).

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :« مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » (٢).

الله سبحانه وتعالى هو الوهاب، جميع الصفات تخرج من هذه الصفة، صفة الوهاب وأعظم هبة الله وهبها هذه الأمة نيابة النبي ﷺ فنيابة النبي ﷺ أكبر هبه من الله ، فهذه النعمة التي تتكلف بها هذه الأمة هي أعظم نعمة من عند الله تعالى، بهذه النعمة نقلت البشرية من شر القرون إلى خير القرون ، أفضل قرن عاشته البشرية الحياة التي عاشها الصحابة – رضي الله عنهم – مع النبي ﷺ هذه أفضل حياة على وجه الأرض ، وهذه الحياة هي حياة الإيمان ، يقول ابن تيمية رحمه الله : فإن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه من

---

١) سورة فصلت – الآية ٣٣ .

٢) سنن الترمذي (٢٦٣٨) صحيح.

عبوديته لغيره، إذ ليس في القلب السليم أحلى ولا أطيب ولا ألذ ولا أسر ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له وإخلاص الدين له، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله فيصير القلب منيباً إلى الله خائفاً منه راغباً راهباً (١).

ولقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن للإيمان طعماً وحلاوة لا يحسها ولا يتذوقها إلا من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا ، عنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رضي بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً. (٢).

وقال بعض العارفين: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها. قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبَّة الله تعالى ومعرفته وذكره (٣).

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. قالوا :يا إمام وما جنة الله في الأرض، قال جنة الله في الأرض معرفة الله، وجنة الله في السماء مجالسة الله.

---

١) رسالة العبودية لابن تيمية.

٢) أخرجه أحمد ٢٠٨/١(١٧٧٨) ومسلم ٤٦/١(٦٠).

٣) الوابل الصيب (٧٠).

وقال أيضاً : ليس للقلوب سرور ولا لذَّة تامة إلا في محبة الله والتقرُّب إليه بما يحبه، ولا يمكن محبَّة إلا بالإعراض عن كلِّ محبوبٍ سواه . (١).

قال مُطرِّف بن عبد الله الشخير: أتيت عمران بن حصين يوماً، فقلت له: إني لأدع إتيانك لما أراك فيه، ولما أراك تلقى. قال: فلا تفعل، فو الله إن أحبه إليّ أحبه إلى الله.

وكان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه، فبقي ملقى على ظهره ثلاثين سنة، لا يقوم ولا يقعد، قد نقب له في سرير من جريد كان عليه موضع لقضاء حاجته.فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء، فجعل يبكي لما يراه من حاله فقال: لم تبكي؟ قال: لأني أراك على هذه الحالة العظيمة. قال: لا تبك فإن أحبه إلى الله تعالى، أحبه إلي. ثم قال: أحدثك حديثاً لعل الله أن ينفع به، واكتم علي حتى أموت، إن الملائكة تزورني فآنس بها، وتسلم علي فأسمع تسليمها، فأعلم بذلك أن هذا البلاء ليس بعقوبة، إذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة، فمن يشاهد هذا في بلائه، كيف لا يكون راضياً به؟!(٢).

وهذا خالد بن الوليد فارس الإسلام وليث المِشَاهد ، وسيف الله المسلول- رضي الله عنه- يقول -حين ذاق طعم الإيمان وخالط بشاشة قلبه: والله ما ليلة تهدى إليَّ فيها عروس، أنا لها محب، أبشَّر فيها بغلام، بأحب من ليلة شديدة

---

١) مجموع الفتاوى (٣٢/٢٨).

٢) إحياء علوم الدين ٣٤٩/٤.

البرد كثيرة الجليد، في سرية في المهاجرين أنتظر فيها الصبح لأغير على أعداء الله .

فالصحابة – رضي الله عنهم – بالجهد عاشوا في الدنيا كأنهم في الجنة ، لذلك الله عز وجل أعطاهم في الدنيا الرضوان الأكبر، الرضوان متى ؟ إذا أدخل أهل الجنة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.رواه مسلم(١).

الصحابة في الدنيا الله أعطاهم الرضوان، لذلك وهم في الدنيا لكن الله جعل دنياهم جنة، وما هو السبب ؟ لأنهم عرفوا النعمة وعرفوا المنعم ، فصرفوا النعمة في طاعة المنعم ، عرفوا أن الدين أكبر نعمة والجهد لإحياء الدين أكبر نعمة فصرفت هذه النعمة في طاعة المنعم ، وكل نعم الله مقصودها أن تصل بها إلى المنعم ، لذلك أكبر نعمة هي نعمة الدين، هذه النعمة التي تخلق بها الصحابة – رضي الله عنهم – فأصبحت حياتهم أطهر وأشرف حياة علي وجه

---

١) صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (٢٨٢٩).

الأرض ، لذلك في عهد الصحابة الذي يريد أن يري حياة الجنة يذهب إلى المدينة، في السنة التاسعة من الهجرة يسمي عام الوفود ثمانين وفد وفدوا علي المدينة من قبائل العرب ، كانوا يرون الدين عملياً ، دين عملي يدخلون المدينة كفاراً يخرجون من المدينة دعاة إلى الله ، آخر وفد دخل في الإسلام وفد الطائف ، أهل الطائف أشد ناس علي الإسلام ، ولكن آخر وفد دخل في الإسلام وهذه الوفود كانت تأتي لترى حياة الدين عملياً ، دين في الإيمانيات في العبادات في المعاملات في الأخلاق في المعاشرات ، فكانوا يأتون المدينة يرون بيئة الدين ، ثم يبين النبي ﷺ أن الذي رأيتموه عندنا هذا الدين والآن ترجعوا إلى أقوامكم تبلغوهم هذا الدين .

س: هل كان الدين صعب أم سهل ؟ ما رأيكم ؟

ج: الدين أسهل من السهل، الدعوة والفتوى، الفتوى توضيح الغامضات والدعوة توضيح الواضحات، الدين سهل حياة الدين سهل، فكانوا يرجعوا إلى أقوامهم يدعوهم لأن الدين فطرة ، فطرة الله ، فأي مكان تحيي أعمال الفطرة ، فالفطرة تنجذب إلى الفطرة ، الحق لا يتنافر عن الحق، الحق ينجذب إلى الحق، لذلك حياة الدين هي الحياة المقبولة عند الله، فالأمة من أول يوم تعلمت هذه الحياة الطاهرة، مسجد النبي ﷺ كان هو المركز ، فكانت الوفود أولاً تأتي إلى المركز عام الوفود ، فالنبي ﷺ يسأل . أنتم مِن مَن ؟ من أي قبيلة ؟ النبي

ﷺ كان يستقبل ويكرم ، ويخدم ويعطى الهدايا ، أتت قبيلة من اليمن فخاطبهم بلهجتهم ، روى الإمام أحمد في المسند (٥/٤٣٤) بسنده فقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ (١). هذه القبيلة كل شيء عندها ميم ، وكان معهم رجل كبير صائم

---

١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/١٧٢ ح ٣٨٧) من طريق عبد الله بن أحمد ، عن أبيه به ، ولفظه :ليس من ام بر ام صيام في ام سفر - . وأخرجه البيهقي في " السنن " (٤/٢٤٢) من طريق عبد الرزاق به .

-قال الزيلعي في " نصب الراية " (٢/٤٦١ : (وروى : " لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ " وهي لغة بعض العرب ، رواها عبد الرزاق في " مصنفه " أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن صفوان بن عبد اللّه بن صفوان بن أمية الجمحي ، عن أم الدرداء ، عن كعب بن عاصم الأشعري ، عن النبي عليه السلام ، فذكره ، وعن عبد الرزاق رواه أحمد في "مسنده" ، ومن طريق أحمد رواه الطبراني في " معجمه " .ا.هـ .

وقال الخطيب البغدادي في " الكفاية " (ص ٢٨١ : (أخبرنا : الحسن ابن أبي بكر بن شاذان قال : أنَّا أحمد بن إسحاق بن منجاب الطِّيّبي قال : ثنا أحمد بن محمَّد بن شاكر الزَّنجانيّ قال : ثنا الحسن بن علي الحلوانيّ قال : ثنا عبد الرَّزاق قال : أنَّا معمر ، عن الزُّهري ، عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ، عن أم الدَّرداء ، عن كعب بن عاصم الأشعريّ قال : سمعت رسول الله - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - يقول : لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ . قلت : أراد ليس من البر الصِّيام في السفر ، وهذا لغة الأشعريّين يقلبون اللام ميماً فيقولون : رأينا أولئك امرجال (يريدون الرِّجال) ومررنا بامقوم أي : (بالقوم) وهي لغة مستفيضة إلى الآن باليمن . وفي الحديث أنَّ أبا هريرة قال : يوم الدار طلب امضرب. (يريد طاب الضرب). أخبرنا بذلك : حسن ابن أبي بكر قال : أنَّا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغويّ قال : ثنا إسماعيل بن إسحاق قال : ثنا سليمان بن حرب قال : ثنا

فقال لهم النبي ﷺ ليس من البر الصيام في السفر ، فكان يخاطب القبائل كما هي تفهم ﷺ ثم يسمع أحوالهم ، وكانت هناك سبع مساجد حول مسجد النبي ، فالنبي يشكل من مستعد يأخذ هذا الوفد ؟ فكل قبيلة كانت تأخذ وفد ، فيقول لهم النبي ﷺ أطيبوا لهم الطعام ، وألينوا لهم الفراش ، وعلموهم الإسلام ، ما رأيكم سهل أم غير سهل ؟ وكانت الوفود تأتي رجالاً ونساءً ، فالرجال في المسجد والنساء في البيت ، وبعد أسبوع يرجعوا إلى المركز – مسجد النبي ﷺ فالنبي يسمع الأحوال ، علي ماذا تعلمتم ؟ ماذا علمكم إخوانكم ؟ فيسمع الأحوال ثم يشكل أسبوع أخر، تشكيل أسبوعين، فات الأسبوعين ، فيأتي الوفد فيسمع النبي أحوالهم ، فيقول النبي ﷺ فقه القوم الآن صاروا فقهاء ، فالآن الذي رأيته خلال أسبوعين هذا هو الدين .

الآن ترجعوا إلى بلادكم بالدين، ما رأيكم سهل أم غير سهل ؟ .

جرير بن حازم ، عن سليمان الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قلت لعثمان وهو محصور في الدار: طاب امضرب يا أمير المؤمنين .ا.هـ.

وقال الحافظ ابن حجر في " التلخيص الحبير " (٢٠٥/٢) : (فَائِدَةٌ) : رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ بِلَفْظِ : " لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ . " وَهَذِهِ لُغَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، يَجْعَلُونَ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطَبَ بِهَا بِهَذَا الْأَشْعَرِيَّ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا لُغَتُهُ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَشْعَرِيُّ هَذَا نَطَقَ بِهَا عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ لُغَتِهِ ، فَحَمَلَهَا عَنْهُ الرَّاوِي عَنْهُ ، وَأَدَّاهَا بِاللَّفْظِ الَّذِي سَمِعَهَا بِهِ ، وَهَذَا الثَّانِي أَوْجَهُ عِنْدِي ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ .ا.هـ.

الله جعل الدين وجهد الدين جهد اليسرى، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(١).

جهد الدعوة ميسر، ليس جهد عسير، جهد العسرى جهد الدنيا، الجهد المعسر هو جهد الدنيا، جهد الدين جهد يسر ، فالدين كان عملياً ، وبهذا الترتيب انتشر الدين، ولما تخرج الجماعات كانت تجتمع في دومة الجندل في ثنية الوداع . وثنية الوداع مكان اجتماع الجماعات المشكلة، هذه الجماعات لا تمشي هكذا ، يخرجوا خارج المدينة فيقيموا بيئة أعمال فيما بينهم ، ثم يأتي النبي ﷺ فيودع الجماعات من هذا المكان من ثنية الوداع ، فتتحرك الجماعات، لذلك هذا الدين يسر، مقصود هذا الجهد كيف الذي كان في حياة النبي ﷺ ، كيف هذه الحياة الطاهرة ، كيف هذه البيئة المباركة تتحرك في العالم باليسر ؟ بالجهد باليسر كيف الأمة تتعلم الدين التعليم الصحيح .

الله يبين للنبي ﷺ أنت لا تتعجل في شروط التعليم قال تعالى :﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾(٢).

---

١) سورة القمر– الآية ١٧ .

٢) سورة القمر– الآيات من ١٦ : ١٩ .

أنت عليك التوجه، ونور هذا الكلام يجعله في قلبك، لأنه لا يمكن القيام علي العمل إلا بالنور .

الآن كم معلومات الأمة ؟ ولكن هل من جهد معمولات ؟ هل المشكلة المعلومات أم المعمولات ؟.

الآن كل واحد مفتى، الإمام يخطب هنا علي المنبر ساعة كاملة ويقول يا جماعة الربا حرام ، الربا حرام، هل ما في أحد يعرف أن الربا ليس حرام ؟ هم يعرفوا الربا حرام قبل أن يولد هو أن الربا حرام، ولكن لا توجد قوة إيمانية تدفع للطاعة، لا توجد قوة إيمانية تمنع عن المعصية ، لذلك لا يمكن القيام علي العمل إلا بالنور الله يبين للنبي ﷺ عليك التوجه وبهذا التوجه الله يجعل النور في قلبه ، ويوفقك للعمل، وإذا أردت أن تتكلم فيه {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ }أنت لا تبين من الذي يبين ؟ الله يجريه علي لسانك وقت الحاجة ، فهذا العلم لا يكون حجة عليك ، القرآن حجة لك وعليك آن المعلومات هنا في العقل ، والنور هنا في القلب ، التقوى هنا ، الإنابة هنا ، التوكل هنا ، الخشية هنا ، علم الصحابة علم هنا (١) ولا علم هنا ؟ (٢) .

لذلك الله وفقهم حتى يقوموا علي العمل، وهل مقصود العلم العمل ؟ .

---

١) يشير إلى العقل .

٢) يشير إلى القلب .

الشيخ إلياس رحمة الله عليه كان يقول : لو مقصود العلم العمل لأدخل الله المنافقين الجنة ، عندهم عمل ولاَّ ما عندهم ؟: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (١) . وقال تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٢) يعني يصلون وينفقون ويذكرون الله فلو مقصود العلم العمل لأدخل الله المنافقين الجنة ، ما هو مقصود العلم ؟ مقصود العلم الهداية ، لأنك أنت محتاج للهداية، هنا أنت في الدنيا محتاج لأي شيء ؟ الهداية.

وأما الأجر والثواب هناك، هداية الدنيا موعودة أين؟ .

لذلك من أول الله بين مقصد العلم (القرآن)﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٣).

لذلك الصحابة – رضي الله عنهم – أتت فيهم حقيقة التقوى، ولا تستطيع تأخذ الهداية إلا علي قدر التقوى، هدى للمتقين لذلك الصحابة رضي الله عنهم ، أولاً تعلموا التقوى ثم تعلموا الفتوى.

---

١) سورة النساء– الآية ١٤٢.

٢) سورة التوبة – الآية ٥٤ .

٣) سورة البقرة – الآية ٢ .

في مكة هل يوجد مفتي في مكة، ما رأيكم ؟.

هل في مكة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ ﴾(١)؟ .

هل في مكة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾(٢).؟

هل في مكة : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾(٣).

هل في مكة: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾(٤).

هل في مكة: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾(٥).

لا يوجد فتوى في مكة .

الصحابة من مكة تعلموا التقوى، ولما تعلموا التقوى بعدها تعلموا الفتوى، الآن ماذا نحن نتعلم ؟ تعلمنا الفتوى. الصحابة أولاً التقوى، ثم الفتوى ثم الإمامة، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا.

ونحن الآن نريد كل شيء مختصر لذلك أعظم تعليم هو تعليم التقوى.

* * * * * *

١) سورة البقرة – الآية ١٨٩ .
٢) سورة البقرة – الآية ٢١٥ .
٣) سورة البقرة – الآية٢١٧ .
٤) سورة البقرة – الآية ٢١٩ .
٥) سورة البقرة – الآية ٢٢٢ .

المذاكرة السادسة

قصة موسى عليه السلام في القرآن

الله ﷻ قال للأنبياء من طريق الدعوة أقيموا الدين أولاً ثم تأتى الخلافة، والله ﷻ بين في القرآن الكريم ما حدث لبنى إسرائيل، ليوضح لنا الطريق، فبني إسرائيل كانوا في ضعف ومصيبة عظيمة، الذكور تقتل، والنساء تستخدم، فكيف خرجوا من هذا البلاء ؟ هم ما شكلوا جمعية أو تكلموا مع حكومة خارجية، أو بذلوا الأموال، أو جمعوا السلاح.. إنما خرجوا من طريق الدعوة إلى الله ﷻ ، كما بين الله ﷻ في كتابه: ﴿ طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [1] وما فعل الله ﷻ ذلك معهم إلا بعد أن بعث فيهم داعي إلي الله (سيدنا موسى عليه السلام) أرجعهم إلى حياة الإنسانية .

---

١) سورة القصص - الآيات ١: ٦.

فلما ذهب موسى وهارون (عليهما السلام) إلى فرعون، قال الله ﷻ لهما ﴿ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [١] أي أن معية الله ﷻ مع موسى وهارون (عليهما السلام) فقط، ولكن لما رجع بنو إسرائيل إلى حياة الدين، رجع لهم الأمر، هنا قال الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[٢].

فالمقصود أن الله ﷻ رتب النظام لحياة الأنبياء، فإن أقاموا القسم الأول من طريق الدعوة إلى الله ﷻ، يعطيهم الله ﷻ القسم الثاني ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] .

نحن نريد إقامة الدين، فإن أعطيتنا الخلافة، نحن نقيم الدين، فيقول الله ﷻ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [٤] يعنى إذا كانت الخلافة قبل التربية، يحدث الفساد في الأرض.

---

١) سورة طه – الآية ٤٦ .
٢) سورة المائدة – الآية ١٢.
٣) سورة الصف – الآية ١٣.
٤) سورة محمد – الآية ٢٢.

فالله ﷻ فصل.. إذا لم تكن الحياة على حياة نبيه ﷺ لم تنزل نصرة الله ﷻ.. والأمة تقول هذا صعب.. هذا مشكلة.

لم تنزل نصرة الله ﷻ بمجرد بعثة الأنبياء عليهم السلام، بل يجتهدون سنين، جهد مستمر، لتحيي حياة الأنبياء عليهم السلام في نفوس الأمة، ليس إحياء العبادات فقط، بل جميع الحياة تكون تابعة لأوامر الله ﷻ.

قالت بنو إسرائيل لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرض فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١).

فليس بمجرد البعثة الله ﷻ يغير الأحوال، ولكن لما تأتى حياة الأنبياء فيهم تنزل عليهم نصرة الله ﷻ

فسيدنا موسى عليه السلام أمرهم بالاستعانة بالله ﷻ والصبر والجهد لتغيير حياتهم ولما تغيرت حياتهم وصلح يقينهم تغيرت الأحوال.

ولما أرسل الله ﷻ سيدنا موسى وهارون إلى فرعون ليدعوه إلى الله ﷻ فقال فرعون مستهزئا: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (٢) فنبهه موسى عليه السلام الآن وقت المهلة انتهى وتعاقب عقاباً شديداً.

---

١) سورة الأعراف – الآية ١٢٩.

٢) سورة الشعراء – الآية ١٨ .

ومتى يأتي هذا الوقت ؟

لما تتصور الأمة في صورة الأنبياء (عليهم السلام) تنزل عليهم نصرة الله ﷻ.

فالمقصد: أن نضحي بكل شيء من أجل رضاء الله ﷻ، ولا نضحي بمقصدنا من أجل أي شيء.

لا ينزل نبي الميدان إلا ومعه نصرة الله ﷻ.. وما كانوا يرفعون أقدامهم من أول يوم إلا ومعهم نصرة الله جل جلاله .

الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم، كانوا يقومون أمام أعداء الله ﷻ.. والحقيقة أن الله كان معهم وكأن المقابلة بين أعداء الإسلام ، وبين الله ﷻ، كما بين الهرمزان .

لما قال الله ﷻ لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ اذْهَبْ إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [1] قال موسى عليه السلام: (أخاف أن يقتلون) قال تعالى :﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾[2] فقال تعالى :﴿ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [3] ، إن مد يده تقطع.. وإن مد رجله تكسر، ﴿

---

١) سورة طه – الآية ٢٤ .
٢) سورة طه – الآية ٤٥.
٣) سورة طه – الآية ٤٦.

وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] فنصر الله ﷻ مع الطائفة التي تسير على منهج الأنبياء عليهم السلام.

لما مات النبي ﷺ حزن أصحابه رضي الله عنهم .. ولكن أبو بكر فهم أنه طالما أن حياة النبي فيهم فمعهم نصرة الله ﷻ وقال قولته المشهورة.. من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .. فكانت الأمة حاملة لحياة النبي ﷺ، ومأمورة بنشر هذه الحياة في الإنسانية كلها.

فمتى تكون نصرة الله معنا ؟

عندما تأتي فينا حياة العبودية الحقيقة، ثم نقوم بنشر العبودية في العالم.

فكيف ندخل فينا صفة العبودية؟ وكيف نصبح إنسانا، بعد أن خرجنا من حياة الإنسانية..؟

فالله ﷻ عين لنا الطريق: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [٢] فالله حصر أنه طريق واحد " سَبِيلِي " أي الدعوة وما قال طرق مختلفة. (٣).

---

١) سورة الروم – الآية ٤٧.

٢) سورة يوسف – الآية ١٠٨.

٣) من كتاب الفهم العميق في الدعوة إلى الله للشيخ الأنصاري بقلم المؤلف.

ما اسم موسى عليه السلام ؟ (١).

موسى (عليه السلام) اسمه موسى، هل موسى (عليه السلام)في يوم من الأيام رفع موس في وجه فرعون ؟!!!.

الآن موسى(عليه السلام) ما رفع الموس حتى في وجه فرعون، المشكلة ليست في ضرب البحر المشكلة فرعون خلفهم، والبحر أمامهم، العقل ماذا يقول ؟ اضرب البحر أم اضرب فرعون ؟ العقل يقول: اضرب فرعون ، ولكن موسى ما اشتغل مع فرعون في الضرب، اشتغل معه في الدعوة ، لذلك طول حياة موسى(عليه السلام) ما رفع موس في وجه فرعون .

موسى(عليه السلام) في دعوته تظهر (أخلاق المسلم)، ينادي فرعون بلقب: يا فرعون. يعني: يا أيها الملك، وفرعون يقول لموسى يا أيها الساحر.

موسى(عليه السلام) جاء في قلبه الطمع لهداية فرعون، الله ألق الطمع في قلب موسى (عليه السلام) بهداية فرعون، بقوله:{ لعله يزكى}، وقوله: { لعله يذكر أو

---

١) موسى بن عمران عليه السلام نبيّ الله وكليمه ، من أولي العزم ، أرسله إلى بني إسرائيل : ليدعوهم إلى عبادة الله ، وُلِد وتربَّى في مصر " هارون كان موسويًّا : كان يتبع موسى عليه السلام ، - { صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى } ". المعجم: اللغة العربية المعاصر.

موسى: اسم علم مذكر فرعوني ، معناه : الولد . وهو بالعبرية : المُنْقَذ ، المنتَشَل . والاسم مركب من " مو : الماء " و " شا : الشجر " بالفرعوني . سُمِّي بذلك لأن الطفل وُجد في الماء بين الشجر فأُنقذ . وهو اسم النبي موسى ، وهو أول من تَسمى به . المعجم: معاني الاسماء.

يخشى }، وفرعون طمع موسى فيه قال يا موسى :﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ (١).

الله جعل في قلوب الأنبياء طمع لهداية أقوامهم، موسى (عليه السلام) أربعين سنة في قلبه الطمع لهداية من ؟ طمع الهداية لفرعون عليه اللعنة.

الله عز وجل له نوعين من الرسل:

النوع الأول: رسل الرحمة.

النوع الثاني : رسل النقمة.

الذي لا يأتي بالرحمة يأتي بالنقمة، ولكن مراد الخالق ماذا يقدم ؟ .

أربعين سنة موسى(عليه السلام) في قلبه الرحمة علي من ؟ على فرعون . هل تغيرت هذه العاطفة ؟ !!!!، والله يعلم بأن فرعون لا يؤمن .

أعظم شيء في القرآن: وقال موسى .. موسى (عليه السلام) يقول كل الخير.

وأشر شيء : وقال فرعون . . فرعون يقول كل شر.

والأنبياء يحملوا الرحمة، الآن فرعون ما أراد الرحمة، ولكن الله أعطاه المهلة، الله أرسل له الآيات.

---

١) سورة الأعراف– الآية ١٣٤ .

النوع الثاني من الرسل: النقـــم:

فالله عز وجل أصاب قوم فرعون بالقحط حتى كادوا يهلكوا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

فالآن ذهب فرعون إلى موسى(عليه السلام)، يطلب منه أن يدعو الله أن يرفع عنهم العذاب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾(٢). فدعا موسى والداعي في قلبه الرحمة ، وفرعون عرف أن الحل عند موسى ، لأن أهل الباطل في كل زمان يعرفون أن الحق مع أهل الحق ، وإن كانوا ينكرونه، فموسى دعا . فأزال الله هذه المشكلة ، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾(٣). ولما أزال الله

---

١) سورة الأعراف– الآيات من ١٣٠ : ١٣٢.

٢) سورة الأعراف– الآية ١٣٤.

٣) سورة الأعراف– الآية ١٣٥.

المشكلة ، وذهب الدم، وعذب ماؤهم، فقالوا: والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل{إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ } أي: ينقضون العهد.

فالله عز وجل أرسل له نوع ثاني من الجند فاض النيل إذا النيل يمشي إذا وصل إلى بيوت بنو إسرائيل يقف، وإذا وصل إلى بيوت الأقباط يدخل كلها، من أخبر النيل ؟ قال تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾(١).

فرعون الآن رجع لمن ؟ قال يا موسى ادع لنا ربك . وموسى يدعو لهم ؟ هكذا الأنبياء يحملوا الرحمة ، القوة الخلقية ، هذا شغلك يا مسلم (يا داعي إلى الله)، القوة القهرية هذا شغله سبحانه وتعالى، فدعا موسى فأزال الله المشكلة ، فماذا قال فرعون وقومه ؟ { وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} أنت وجماعتك سبب المشكلة ، الآن تأتي مشكلة أكبر، الله أرسل عليهم الطمس: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾(٢).

---

١) سورة الأعراف– الآية ١٣٣.

٢) سورة يونس– الآية ٨٨.

فالله ﷻ استجاب دعاءه: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(١).

فأصبح كل شيء حجارة، الذهب حجارة، الفضة حجارة، الحبوب حجارة، البيض حجارة، كل شيء حجارة .

آية تلو آية كل، هذه الآيات سنة الله في خلقه، الذي لا يقبل رسل الرحمة ، الله يرسل له رسل العذاب . إما القحط، وإما الماء يدمر، وإما الذهب يصير حجارة ، هل هذه الآيات لموسى فقط ؟ أم سارية إلى قيام الساعة ؟ طبعا إلى قيام الساعة.

هذا نظام واحد الذي لا يقبل كذا يأتي كذا . فكل شيء حجارة، الآن فرعون ذهب أمام دار موسى ،(ادع لنا) ربك كم الداعي في قلبه الرحمة ، فدعا موسى – عليه السلام – الله أزال المشكلة ، وبعد ذلك فرعون أنكر الآن نوع ثاني من العذاب ، الله أرسل الجراد . الجراد مشي إلى المحاصيل .

الجراد يأكل مزارع الأقباط كلها، ويترك مزارع بنو إسرائيل لا يأكلها ، ومصر كانت قائمة علي الزراعة.

فانتشر القحط، فرجع إلى موسى (ادع لنا ربك)، دعا موسى، أنكر فرعون، الآن مصيبة أخرى. الضفادع، كم صوت الضفادع بشع، كل حاجة

---

١) سورة يونس– الآية ٨٩.

عندهم فيها ضفادع، طعامهم فيه ضفادع شرابهم فيه ضفادع ، بيوتهم فيها ضفادع ، عند نومهم تدخل الضفادع في فرشهم، ليل ونهار ، أصابهم جنون . اكتئاب انتحار ، نفس الأمراض الموجودة الآن ، مشكلة كبيرة ، كيف نحل هذه المشكلة ؟ فرجع إلى من ؟ إلى موسى(ادع لنا ربك). دعا موسى . فالله أزال المشكلة .

فأتت بعد ذلك مصيبة أخرى الدم ، كل شيء صار دما عبيطا ، النيل يجري ماء ، إذا أتي رجل من بني إسرائيل يأخذ منه ماء ، إذا يأتي رجل من آل فرعون يأخذ منه دم ، يأتي الرجل أو المرأة الإسرائيلية فتضع الدلو في البئر فتخرج ماء ، وإذا أتي الفرعوني يضع يخرج دم ، حتى المرأة الفرعونية تقول للمرأة الإسرائيلية أشربي الماء في فمك وضعيه من فمك إلى فمي ، تريد تشرب ماء ، ولما يخرج من فمها إلى فمها يخرج دم ، نظام من الخالق ، الذي لا يقبل دعوة الرحمة .

لذلك ما هي مسئوليتنا الآن نحمل الرحمة للبشرية، فإذا حملنا الرحمة الله يرفع العذاب.

ومع ذلك موسى ﷺ ماذا قال لفرعون ؟ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن

تَرْجُمُونِ * وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ * فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾(٢).

فخرج من مصر ستمائة ألف، وفي الصباح جاءت الأنباء إلي فرعون أن موسى خرج ببنو إسرائيل:﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾(٣). فلحق بهم هو وجنوده حتى وصلوا إلى البحر . البحر أمامهم ، فرعون خلفهم ، فالذي في قلوب بني إسرائيل خرج علي الألسنة قالوا:﴿ فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾(٤).

---

١) سورة الدخان– الآيات من ١٧: ٢٣.
٢) سورة الشعراء– الآية ٥٢.
٣) سورة الشعراء– الآيات من ٥٣ : ٦٠.
٤) سورة الشعراء– الآية ٦١.

والذي في قلب موسى خرج علي لسانه قال:﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾(١).

عند المحن الذي في القلب يخرج، لذلك عند موتك ماذا يخرج ؟ عند الموت يخرج الذي في الصدر، حصل ما في الصدر عند الموت اللسان كأن عليه جبل . والله يثبت فقط ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾(٢). ، بغير الإيمان من يثبت ؟ الآن يقين موسى الحافظ هو الله .

الله أمر ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣). أي كالجبلين العظيمين، فمشي موسى، فأتي فرعون وخاض في البحر وراء موسى وتبعه قومه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾(٤).كل الحياة علي الخديعة فلا بد الآن يكون مخدوع، ففرعون كان

---

١) سورة الشعراء– الآية ٦٢ .
٢) سورة إبراهيم– الآية ٢٧ .
٣) سورة الشعراء– الآيات من ٦٣ : ٦٧ .
٤) سورة الزخرف – الآية ٥٤ .

يركب على الفرس، وجبريل كان يركب فرس أنثى ويمشي أمام فرس فرعون، فرس فرعون رأت الخيل فمشي خلفها، فمشي فرعون إجبارياً ، فمشي قومه معه، ولما دخل في الماء موسى نظر ، الآن هم يدخلوا ، أراد أن يضرب البحر ؟ الله قال﴿ وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ * كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ * وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ * وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ ﴾(١).

فاضرب بأمر من ؟ بأمر الله ... ليس القوة في العصا .. القوة في أمر من ؟ هي في أمر الله ليس العصا.

فالله يبين لا يكن يقينك على العصا، يكون يقينك علي الله، فالآن فرعون دخل، الآن أتي أمر الله، فالله أطبق عليهم الماء ، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ

١) سورة الدخان– الآيات من ٢٤ : ٣٣ .

آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١) .

وجبريل كان يأخذ الطين ويضعه في فمه حتى لا يقول لا إله إلا الله، وأتي أمر الله .. ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾(٢) ، الآن الآية موجودة أي شيء قال عنه في القرآن آية ، موجودة الآن ، تذكرة ، وعبرة ، فرعون موجود الآن يسمي تمثال رمسيس ، والذي يري فرعون في مصر كأنه مات الآن ، وتأتي عليه أيام في الأسبوع ينتفخ بطنه ، والذي يراه كأنه آية من آيات الله ، أي شيء في القرآن آية هو آية ، حتى الناس تعتبر ، سفينة نوح الله قال فيها آية هي الآن موجودة ، فاستوت علي الجودي ، حتى الآن موجودة ، والجنتان في اليمن ، أي شيء الله قال فيه آية ، موجود حتى الناس تعتبر ، فالآن موسى – عليه السلام – الله نجاه وبنو إسرائيل من العذاب ، ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا

---

١) سورة يونس _ الآيات من ٩٠ : ٩٢ .

٢) سورة يونس– الآية ٩٠.

كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾(١) بنو إسرائيل ما جفت أقدامهم من الماء﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٢) أربعين سنة جهد ، وترون آيات الله أمامكم ، بنو إسرائيل رأوا تسع آيات، الله أراها فرعون ، رأوا أم لا رأوا ؟ والله مصيبة ، فالسحرة كم آية رأوها ، سحرة فرعون كم آية ؟ آية واحدة ، فوراً خروا ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، آية واحدة فقط ، فماذا قال فرعون ؟﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ* قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣).

---

١) سورة الأعراف– الآيتان ١٣٦ ، ١٣٧.

٢) سورة الأعراف– الآيتان ١٣٨ ، ١٤١.

٣) سورة الشعراء– الآيات ٤٧ ، ٥١.

وفي سورة طه: ؟﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى ﴾(١).

آية واحدة ، قال ابن عباس في الصباح سحرة كفرة وفى المساء شهداء بررة ، آية واحدة ، بنو إسرائيل كم آية ؟ تسع . وبعدما رأوا الآية العظيمة . هذه الآية لم تحدث لأحد ، قالوا اجعل لنا إله . مصيبة، هذه تسمي سفاهة العقل، فالآن موسى ذهب يشكر الله علي النعمة ، أي نعمة ؟ النجاة. وإخراج قومه من العذاب المهين ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي

١) سورة طه– الآيات ٧٠ ، ٧٦.

وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(١).، فتم ميقات ربه هذه ثلاثين ليلة تزكية وتربية لموسى كان في صيام متواصل، في اليوم الثلاثين تغيرت رائحة الفم بسبب المعدة، فاستاك " وخلوف فم الصائم ... عند الناس شيء ، وعند الله شيء أخر (٢)، فالآن أتم اثني عشر ، في هذه الفترة بنو إسرائيل عبدوا العجل ، من الإيمان إلى الكفر ، مصيبة كبيرة ، موسى في نفسه يا الله أربعين سنة دعوة ، أربعين سنة إيه ؟ دعوة .

لا يوجد علم، فالله أنزل الكتاب المقدس، الكتاب لمن ؟ عادة الكتاب للتعليم أربعين سنة موسى دعوة فالآن فرصة، فالآن وقت التعليم، فأتي بالكتاب المقدس، التوراة، كلام من ؟ كلام الله فيه هدى ونور ، فلما رجع إلى قومه رآهم يتراقصون حول العجل ، فألقى الألواح ، الألواح كلام الله والقرآن كلام من ؟ كلام الله كيف الإنسان يفقد شعوره يرمى بالمصحف ، ورجع موسى غضبان أسفاً ، أعظم غضبة في القرآن ، غضبة من ؟ موسى – عليه السلام – ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ

---

١) سورة الأعراف – الآية ١٤٢ .

٢)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضى الله عنه . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ . مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا " (رواه البخارى _ باب وجوب الصوم رقم ١٩٢٨).

.

خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ * وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) بالله عليكم الآن هؤلاء ينفع معهم التعليم أم الدعوة ؟ لذلك موسى ألقي الألواح . تعليم ولا دعوة ؟ طبعا دعوة، موسى ألقي الألواح، يا مسكين موسى ألقي لوحه، وأنت ماذا في لوحك، ألقي موسى ولاَّ ما ألقي ؟ أنت من معك ؟ الله .

هل هؤلاء ينفع معهم التعليم ؟ التعليم للطالبين ، والدعوة للهاربين ، الأمة طالبة ولا هاربة ؟ هاربة .

---

١) سورة الأعراف – الآيات من ١٤٨ : ١٥٣ .

هذا التعليم من يستفيد منه ؟ موسى ألقي لوحه .. وأنت ماسك لوحك أيهما أعظم لوحك أم لوحه . لوحه الكتاب المقدس نعم .

موسى متى أخذ اللوح ؟ ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾(١). لما رجعوا كلهم إلى التوحيد.

قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢).

قال السدي: إن اللّه أمر موسى أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعداً، { وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً } على عينيه ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: {لن نؤمن

---

١) سورة الأعراف – الآية ١٥٤ .

٢) سورة الأعراف – الآيتان ١٥٥ ، ١٥٦ .

لك} يا موسى حتى {نرى اللّه جهرة} فإنك قد كلمته فأرناه، {فأخذتهم الصاعقة} فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو اللّه، ويقول: يا رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكت خيارهم؟ {قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا }

وقال ابن عباس وقتادة: إنهم أخذتهم الرجفة لأنهم لم يزايلوا قومهم في عبادتهم العجل ولا نهوهم، ويتوجه هذا القول لقول موسى: { أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا }، وقوله: {إن هي إلا فتنتك} أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك.

وبعد ذلك بدأت الدعوة من جديد، وكل واحد الآن عنده لوح، يا مسكين كل شيء له نظام، وله ترتيب، هؤلاء الآن لا ينفع معهم العلم لا تنفعهم إلا الدعوة، لذلك أراد موسى أن ينقل قومه إلى البيت المقدس.. ادخلوا الأرض المقدسة . أراد يرفع مقامهم .. وينقلهم من مصر أرض الثوم والبصل والعدس إلى البيت المقدس﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ

الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(١) هنا التزموا أمر موسى أم تأثروا من المشاهدة ؟ { وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا } وبسوء الأدب { فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } سوء أدب . كل خطاب بني إسرائيل لموسى يا موسى، ما يقولوا يا أيها النبي .. يا أيها الرسول ، سوء الخطاب وكأن النبي ليس نبيهم والرسول ليس رسولهم ، والرب ليس ربهم ، { أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } ، كم كلمة قالوا اختياريا . الله أجلسهم افتراضياً أربعين سنة ، أخطر شيء في هذا الجهد القعود .

الله عز وجل لما ذم ابن سلول، وذم أبو جهل أيهم ذمه في القرآن علناً ؟ ابن سلول ، أم أبو جهل ؟ الله ذم ابن سلول أعظم من ذمه لأبي جهل، لأن أبو جهل عدو متحرك ، ابن سلول يجرؤ يتكلم أمام النبي بالفواحش؟ ابن

---

١) سورة المائدة – الآيات من ٢١ : ٢٦ .

سلول يتكلم أمام النبي بالتوحيد ، فالله يقول لنبيه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾(١) وهو من المنافقين عنده كلام جهد، وفي نفس الآية في البقرة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾(٢) هذا عنده جهد، هذا عنده كلام . " **ربح البيع أبا يحيي** .." لذلك أخطر شيء القعود، كل الشر تقعد وتقعد، وكل الخير تتحرك ، وتحرك ، لذلك بنو إسرائيل ما دخلوا فوقعوا في التيه ، لا دخلوا البيت المقدس ، ولا رجعوا إلى مصر﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٣) الآن في التيه أربعين سنة يتيهون في الأرض ، كل يوم يريدون الخروج ولكن ما يعرفوا الطريق ، فيمشوا من الصباح إلى المساء وما يتقدموا خطوة واحدة ، تيه بنو إسرائيل في المكان ، نحن الآن لما قعدنا ، فنحنُ في تيه الفكر ، أي مقصد تيه المكان ولا تيه الفكر

---

١) سورة البقرة – الآيات من ٢٠٤ : ٢٠٦ .
٢) سورة البقرة – الآية ٢٠٧ .
٣) سورة المائدة – الآية ٢٦ .

، الله ما ذكر أي قصة في القرآن إلا ليعلم الأمة ، يعلم من ؟ الأمة ، وأي حادثة في القرآن الأمة لا بد أن تقع في نفس الحادثة .. القرآن ليس كتاب نظري ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١) ، نظام من الخالق ، لذلك لا بد من التربية ، تربية لإخراج اليقين الفاسد من حب الدنيا والشهوات. . سبب القعود حب الدنيا ، فالله قال لبنو إسرائيل الآن أربيكم بغير الأسباب ، أجعل المطبخ من السماء ، المطبخ المن والسلوى ، ما تحتاجوا طباخين ، وما تحتاجوا من الصباح تشتروا مواد ، أنا أربيكم بغير أسباب ، أنتم تريدوا أسباب أنا أربيكم بغير أسباب ، وأنتم في الصحراء ، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٢)، وقال تعالى:﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ

---

١) سورة فصلت – الآية ٤٢.

٢) سورة البقرة – الآية ٥٧.

يَظْلِمُونَ ﴾(١) الله أظل عليهم الغمام ، والمطبخ من السماء ، طعام للغذاء ، وطعام للعشاء ، المن والسلوى، وإذا جاءت حاجة الماء ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(٢) ، حتى مزاجهم غير مجتمع، كل واحد يأتي يشرب على مزاجه، هذا مزاجهم الآن ما يجتمعون﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾(٣) تريدوا هذا المزاج ؟.

يقول ابن عباس: حتى مولودهم يولد ، ويولد معه لباسة، الله أراد أن يربيهم تربية بغير الأسباب ، من هو الرب ؟ الله . الله هو المربي. لذلك الله جعلهم يتيهوا في الأرض ، ثم كانت وفاة هارون عليه السلام، ثم بعده بمدة ثلاث سنين وفاة موسى الكليم عليه السلام، وأقام اللّه فيهم يوشع بن نون عليه السلام نبياً خليفة عن موسى بن عمران، ومات أكثر بني إسرائيل هناك في تلك المدة، ويقال: إنه لم يبق منهم أحد سوى يوشع وكالب، فلما انقضت المدة خرج بهم يوشع بن نون عليه السلام، أو بمن بقي منهم وبسائر بني إسرائيل من الجيل الثاني، فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها، فكان فتحها يوم الجمعة بعد

---

١) سورة الأعراف – الآية ١٦٠.
٢) سورة البقرة – الآية ٦٠.
٣) سورة الحشر – الآية ١٤.

العصر. فلما تضيفت الشمس للغروب وخشي دخول السبت عليهم قال: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي؛ فحبسها اللّه تعالى حتى فتحها وأمر الله يوشع بن نون أن يأمر بني إسرائيل حين يدخلون بيت المقدس أن يدخلوا بابها سجداً، وهم يقولون حطة: أي حط عنا ذنوبنا، فبدلوا ما أمروا به، ودخلوا يزحفون على أستاههم، هم يقولون: حبة في شعرة، وقد تقدم هذا كله في سورة البقرة.

بعد أربعين سنة تربوا تربية صحيحة، من الذي قادهم ؟ يوشع بن نون تلميذ من تلاميذ موسى ، متى قادهم ؟ بعد التربية . بعد التربية تأتى الطاعة هل موسى استطاع على بنو إسرائيل يقول يمين ، شمال ، ادخلوا الأرض قالوا لا ندخل ، ادخلوا الباب سجداً ، قالوا ندخل علي أدبارنا . قال قولوا حطة . كلمة الرجوع . قالوا حنطة . هل أطاعوا موسى ؟ ما السبب ؟ التربية ناقصة .

الآن هذا هو حالنا وحال الأمة في العالم ، لو أن النبي ﷺ خرج الآن هل نطيعه ؟ ما رأيكم ؟ التربية غير موجودة في الأمة . إذا لا توجد التربية لا توجد الطاعة .

من قاد الصحابة في القادسية ؟ النبي ؟

تلميذ واحد سعد – رضي الله عنه – لما تتربى الأمة تربية صحيحة.

هذا الجهد حتى الأمة تتربي تربية صحيحة، التربية التي أرداها الله .

لأن الله ما ذكر لنا العبر والسوء هذه، إلا لنتربى التربية الصحيحة، كما ربي الله أنبياءه، لذلك مقصود هذا الجهد كيف الأمة تتربي صح ؟ كيف كل مسلم ومسلمة يقوم علي مقصد حياته ؟ ويعيش في جنة الدنيا قبل الآخرة، جنة الجهد، فمن مستعد، التربية بغير التشكيل، الصحابة – رضي الله عنهم – قالوا : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(١). ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾(٢) والتربية لا تكون استماع فقط، تكمل التربية في أنك تتحرك، أخطر شيء القعود، لا يمكن التربية بالقعود.

وفي الحديث عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " (٣) .

---

١) سورة البقرة – الآية ٢٨٥.

٢) سورة الزمر – الآية ١٨.

٣) صحيح مسلم – كتاب العلم _ باب فضل العلم _ فضل من علم وعلم _ رقم الحديث: (٧٩).

ما هو مزاج الغيث ؟ واقف أم متحرك ؟

الغيث يتحرك هنا ... وهناك ... للذي يريد ... وللذي لا يريد ... يعطى .. يعطى في البحار .

هكذا مزاج الدعوة ، إذا تحرك الماء طاهر مطهر ، هو يحمل الطهارة ، توقف الآن فيه نجاسة ، لذلك بعثة النبي من العلم والهدى ، كمثل الغيث ، والغيث الكل يحتاج له ، وهو لا يحتاج ، وهو سبب الحياة ، كذلك الدعوة هي السبب لحياة القلوب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(١) ، أنتم في حياة لكن بالاستجابة الله يعطيكم حياة معها حياه ، الدين ما أتي في أمة النبي إلا بعد الجهد(٢).

الخلاصة:

لو نظرنا وتأملنا في كتاب الله ﷻ لوجدنا في كل ربع من القرآن الكريم سيرة نبي من أنبياء الله ﷻ فالله سبحانه يشوقنا لجهد الأنبياء ، فقصة سيدنا موسى عليه السلام تجدها فى ثمانية وعشرين جزءاً من القرآن الكريم أما الجزء الخامس والجزء الثامن عشر ليس بالصراحة والله ﷻ ما قص علينا صلاة الأنبياء عليهم

---

١) سورة الأنفال – الآية ٢٤.

٢) من بيان للشيخ محمد الملا.

السلام ولا زكاة الأنبياء عليهم السلام ولا حج الأنبياء عليهم السلام ولكن قص علينا جهدهم لنقوم بجهد الأنبياء عليهم السلام .

فهمنا .. خطأ .. أن القرآن للعبادة فقط بل هو منهج للدعوة والدعاة، فقص علينا قصص الدعاة لأننا دعاة إلى الله ﷻ مكلفين برسالة الأنبياء، فالحج لمن استطاع إليه سبيلا ولكن إقامة الناس على الحج فريضة (أي بدعوتهم إلى الحج) (١).

الله امتنَّ الله على محمّد ﷺ وأمته بذكر قصص الأنبياء في القرآن، وخاصة ذكر قصة موسى عليه السلام ، فقد ذكر تفاصيلها، قال تعالى﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾(٢).

من أسباب تكرار قصة موسى:

يقول ابن تيمية–رحمه الله–في مجموع الفتاوى ٩/١٢، قال:

وثنى قصة موسى عليه السلام مع فرعون لأنهما في طرفي نقيض في الحق والباطل، فإن فرعون في غاية الكفر والباطل حيث كفر بالربوبية وبالرسالة، وموسى عليه السلام في غاية الحق والإيمان من جهة أن الله كلمه تكليماً لم يجعل الله بينه وبينه واسطة من خلقه، فهو مثبت لكمال الرسالة وكمال التكلم، ومثبت لرب العالمين بما استحقه من النعوت .

---

١) من كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف .

٢) سورة القصص _ الآية ٤٤ .

وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن الكفار أكثرهم لا يجحدون وجود الله، ولم يكن أيضاً للرسل من التكليم ما لموسى.

فصارت قصة موسى عليه السلام وفرعون أعظم القصص وأعظمها اعتباراً لأهل الإيمان ولأهل الكفر. انتهى .

ولعل أيضاً من أسباب تكرار قصة موسى مع فرعون أكثر من غيرها، وجود التناسب الكبير بين شريعة موسى وشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبين كتابيهما ولهذا يكثر في القرآن ذكر موسى وكتابه وبعده ذكر القرآن العظيم، كما قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ* وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾(١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى، في كتابه جلاء الأفهام ١٥٢/١: ولهذا يذكر الله سبحانه وتعالى قصة موسى عليه السلام ويعيدها ويبديها ويسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول رسول الله ﷺ عندما يناله من أذى الناس: لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر. فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين "الشريفين".

---

١) سورة الأنبياء _ الآيات من ٤٨ : ٥٠.

ومن أسباب تكرار قصة موسى:

وجود التناسب الكبير بين شريعة موسى وشريعتنا وكتابهم وكتابنا تأمل هذه الآيات وذكر كتابنا بعد ذكر كتابهم :قال تعالى﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾(١).

وقال تعالى﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٢).

وقال تعالى﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ * وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾(٣).

---

١) سورة الأنعام _ الآيتان ٩١ ، ٩٢.

٢) سورة الأنعام _ الآيتان ١٥٤ ، ١٥٥ .

٣) سورة الأنبياء _ الآيات من٢ : ٨ .

ومن أسباب تكرار قصة موسى(عليه السلام):

يُصيب الأمة المحمدية من المحن والبلاء، مثل ما ابتلي به موسى وقومه ، ففصل الله لنا قصة موسى مع قومه لنتعلم كيفيات الجهد المطلوب للخروج من هذه المحن والبلايا..فالمتأمل في آيات القرآن يجد بدايات الجهد الذي قام به موسى هي نفس البدايات التي قام بها النبي (ﷺ) وكذلك النهايات.

وفي أول سورة الإسراء ذكر الله حال بني إسرائيل في الإفساد، وحذرنا أن نقع فيما وقع فيه بنو إسرائيل ، قال تعالى﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا

عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾(١).

وختم الله سورة الإسراء بذكر نهاية بني إسرائيل وأن هلاكهم بسبب فسادهم يكون على يد هذه الأمة الميمونة المباركة، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا * فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا * وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا * وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾(٢).

وموسى ابتلي نفسيًا وجسديًا واقتصاديًا وسياسيًا وقبل دعوته وبعد، فكل أنواع البلاء موجودة بقصة موسى فالمسلم كل ما مر ببلاء سيجد له مماثلًا في قصة موسى. .

والظلمة والطغاة والجبابرة الذين كانوا في مواجهة موسي كان معهم العدة والعتاد والقوة ، وموسى ليس معه شيء، ونصر الله موسى وقومه على أهل

---

١) سورة الإسراء _ الآيات من ٤٨ : ٥٠ .

٢) سورة الإسراء _ الآيات من ١٠١ : ١٠٥ .

الباطل بمعيته ونصرته الخاصة.. وهكذا في آخر الزمان ينصر الله هذه الأمة بدون السلاح، كما جاء في الخبر أن الذين يجتمعون للمهدي لنصرة الإسلام(الذين يكون دمار أهل الباطل علي أيديهم سواء من اليهود ودجالهم، أو الروم وحلفائهم) تكون جنتهم البرادع.

لاشك أن الطغاة في كل عصر ينظمون من الكيد والمكر أشده و مع ذلك أمر الله عبده بالثبات لأن قلب المؤمن أقوى من الجبال الرواسي فالله هو الذي يثبته{إنّي عذت بربّي}جاء موسى بمعنى عظيم في المواجهة فإذا كان فرعون يستعين بجبروته فإن موسى يستعين بعبوديته التي يراها فرعون ضعفاً! وانظر ما النتيجة؟.

حينما تقف في وجهك أعتى قوى الدنيا فلا تواجهها بقوّة مثلها بل واجهها بقوّة مضادّة وهي الاستعانة بالرّبّ وهي القوّة الدائمة الحقيقية الضاربة!.

من أقوى الأسلحة (الصبر):

قال تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾(١).

---

١) سورة القصص _ الآية ٥ .

وقال تعالى:﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾(١).

* * * * * *

١) سورة القصص _ الآية ٤٤ .

المذاكرة السابعة

قيمة جهد النبوة

(للقدماء)

قال الله تعالى: ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوَاْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * إِنّ شَرّ الدّوَابّ عِندَ اللّهِ الصّمّ الْبُكْمُ الّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلّواْ وّهُمْ مّعْرِضُونَ * يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتّقُواْ فِتْنَةً لاّ تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خاصة وَاعْلَمُوَاْ أَنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) .

- إذا نريد أن تدخل عظمة الله وكبريائه في قلوبنا علينا أن نخرج للعالم كله ونعظم الله ونكبره أمام كل الناس ولكن نعني أنفسنا ونخاطب عقولنا وقلوبنا حتى يترسخ هذا اليقين عندنا وهذا هو المطلوب.
- بسبب عاطفة الأم تجاه أبنائها تجدها تقوم على خدمة أولادها من غير كلل ولا ملل مع اللذة والبهجة والسرور وتشعر بالتقصير، هكذا إذا جاء عندنا العواطف والشفقة والرحمة والشعور بالمسئولية والحاجة.

---

١) سورة الأنفال _ الآية ٢٠: ٢٥.

- المهم أن نتجول بالفكر والهمَّ والحرقة والألم التي بسببها تستغفر لنا الملائكة وكل المخلوقات ويحيى عندنا الشعور والإحساس وتدب الحياة.
- شعار المسلم أنا للأمة والأمة لي.
- ليس مقصد هذا الجهد فقط إحياء الأعمال بل هو جهد إحياء الجهد.
- النية عالمية والجهد قدر الاستطاعة.
- مقصود المذاكرات تجديد البيعة مع الله تعالى..لإقامة الدين.
- نجتمع من أجل فكر وجهد بعث الله من أجله (١٢٤) ألف نبي ورسول.
- فإذا نقوم على نفس الجهد بنفس الترتيب والمنهاج، فالله يجعل الأثر، وإذا لا يكون نفس الجهد والترتيب والمنهاج تنتشر الفتن والمصائب والمتاعب في الأمة.
- جهد الدين مقصد حياة ، وجهد المعاش وسيلة حياة.
- جهد الدين سابق ومقدم وهو الأساس مثل الروح، وهو الذي يحي الدين في حياة البشرية.
- معظم القرآن في الدعوة [١٨ جزء من ٣٠ جزء – ٩٠ سورة من ١١٤ سورة] والذي لا يتحصل علي بصيرة الدعوة لا يفهم القرآن الكريم.
- وبداية الدعوة، قال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[1].

---

١) سورة المدثر_ الآية٣.

• قيل البيان : أي نبين بنية [نبين الحقائق حتى تترسخ في قلوبنا .. وليس البيان للناس ولكن لنا أولا] .

• قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾(١) علم القرآن لخواص الأمة (علماء .. فقهاء .. مفسرين .. مجودين) .

• أما (عَلَّمَهُ البَيَانَ) هذا عمل الأمة أي يبين عن الله (عمل الدعوة).

• يقول ابن القيم: كان عدد الصحابة عند وفاة الرسول (١٢٤٠٠٠) منهم (٢٤٠٠٠) صحابي عندهم فراسة الفقه.

• قال تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(٢).. بقوة التكبير تأتي سهولة التدبير.

• لو جاء في يوسف أنه الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم بن خليل الله ويباع عند الطواغيت الظلمة لمسخ من ديوان الأنبياء (يا له من جهد إذا كان له رجال).

• الإلوهية توجب الكمال المطلق، فالله كماله مطلق، والكمال والحمد متلازمان، فالله يستحق الحمد، فإذا العبد حقق العبودية الكاملة وحمد الله، فالله يحمده ويصبح عنده محمود.

---

١) سورة الرحمن _ الآيات من ١: ٤.
٢) سورة لقمان _ الآية ٢٨ .

- الإلوهية والربوبية نهران متوازيان يلتقيان في القبر، فالسؤال من ربك ؟ يتضمن أيضا من إلهك الذي كنت تعبده ؟ لأن التوحيد لا يتجزأ.
- عظمة الكون لنعظم المكون، وهو الله تعالى، وحتى نعظم الأمر فنمتثله ونحقق العبودية .
- الكون آيات كونية، ولكنها لا تعدل حرف واحد من القرآن، لأن المخلوق (الكون) ليس كصفة الخالق، فالقرآن كلام الله وهو صفته.
- كمال الله كمال إلوهية وربوبية، وكمال عبودية.
- جعل الله سبحانه وتعالى ربوبيته لهذا الإنسان في إلوهية في أمره ونهيه، وهذه تربية خاصة، فكيف نتربى بأسمائه وصفاته، ونأخذ حظنا منها .
- الذي يتربى على إلوهية وربوبية الله بامتثال الأوامر والنواهي يحصل على أعلي درجة في الإنسانية تؤهله في الآخرة لمجاورة الحق تبارك وتعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1].
- الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون الواسع الشاسع وجعل في كل ذرة من ذراته عظمته حتى توصلك عظمة المخلوق إلي عظمة الخالق .

---

(١) سورة القمر_ الآية ٥٥.

- الأشياء خلقت قبل الإنسان، والله هو خالقها ومالكها ومتصرف فيها، والإنسان ارتبط بها وظن أن فلاحه ونجاحه وسعادته مرتبط بها، فأرسل الله الرسل ليصححوا يقينه.
- كان يقين الأنبياء أن هذه الأشياء لا تفعل شيء، فالنفع والضر فقط بيد الله تعالى.
- ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ما أراد كان، وما لم يرد لم يكن.
- اذا دخلت عظمة وكبرياء الله في قلوبنا، نري الأشياء صغيرة ولا نتأثر منها.
- الاستفادة من خزائن الله وقدرته هذا يقين صحيح، والتعلق بالمخلوق هذا يقين فاسد.
- إذا أنت تفني نفسك يكون معك الله بقوته وقدرته ونصرته ومدده وعونه وتوفيقه.
- الله سبحانه وتعالى أعطي الإنسان كامل الاختيار، وأكبر نعمة أن تفني وجودك من أجل وجوده.
- العبودية في الدنيا عبودية اختيار، وفي الجنة عبودية تلذذ، وفي النار عبودية أهل النار قهر وإجبار.
- إذا كانت معك معية الله فعدوك ينفعك، فِفرعون هو الذي ربي سيدنا موسي في قصره، وهو الذي جمع السحرة وموسي دعاهم، وهو الذي ضغط على بني

إسرائيل حتى خرجوا مع موسي، وكان هذا استدراج لفرعون وجنوده حتى أغرقه الله في البحر ثم نجي بدنه عبرة لمن خلفه.

- أنت إذا تخليت عن نفسك وتجردت من أسبابك أمام الله تكون معك أقوى الأسباب وهي معية الله تعالى.
- إذا تقول: لا إله إلا الله، فكم من الحسنات يسجل لك في صحيفتك، وهذا فقط على اللفظ، فكيف فهمها وعلمها وتحقيقها بشروطها، وتبليغها والجهاد تحت رايتها لتكون كلمة الله هي العليا.
- نحن نعظم الله ونذلل أنفسنا في دنيا صغيرة، ومحبوباتنا في جنة عرضها السموات والأرض، وكل شيء فيها مذلل لك، حقا رب شكور، نعبده هنا ساعات فيعطينا في الجنة كل المشتهيات ولأجل غير محدود.
- إذا الإنسان آمن واهتدى فبسبب نور الهداية يري أن الأشياء لا تفعل شيء والنافع والضار فقط هو الله سبحانه وتعالى.
- تدفع فتنة الشهوات بالصبر، وتدفع فتنة الشبهات باليقين.
- الله يحب من العبد أن يكون عنده يقين على الله تعالى وأوامره.
- أعظم عبودية تحققها: الشعور بأنك لا تملك شيئا، هذا هو مصدر القوة، والشعور بالملكية هو سبب التدمير والضعف والهوان.
- الاعتماد على الله تعالى بالإعمال الصالحة اسمه توكل، والاعتماد على غير الله ولو ذهب خالص من الحلال اسمه عوز وفقر.

- حل جميع المشاكل في قوله ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[١] لأن التكبير إلوهية والتدبير ربوبية.
- أفضل تربية يتربى عليها الإنسان ليصل إلي الكمال والجمال أن يتربى على صفات الله تعالى وأسمائه.
- الدنيا نظام أمانة واستخلاف والآخرة نظام تمليك .
- إذا نعيش في الدنيا كما يحب مولاك ويرضي، فكل ما في الجنة حسب حبك ورضاك، وتمشي على هواك، ولا يملكه سواك.
- الدنيا دار الضرورات والحاجات، والجنة دار تكميل الشهوات والملذات.
- في الدنيا أنت مقيد بما يحب مولاك، وفي الآخرة كل شيء كما تحب أنت.
- في الدنيا أنت ترضية وتفرحه وتضحكه، وهو في الآخرة يرضيك، ويفرحك، ويضحكك.
- في الدنيا الله يظهر حكمته، وفي الآخرة يظهر قدرته.
- الدنيا سراب وخيال وأسبابها كذلك، والآخرة حقيقة وأسبابها كذلك.
- الدنيا جسد وروحها الدين، فإذا أخرج منها الدين تصبح جيفة وطلابها كلاب.

---

١) سورة المدثر_ الآية ٣.

• الذي يحب الدنيا يموت كل يوم موتتان، والذي يحب الله والدار الآخرة يعيش سعيد ويموت شهيد ويفرح عند الموت بلقاء الله تعالى وله جنتان، والموتتان هما :

١- عدم وجود الدين في حياة الإنسان نهارا هذا موت قال تعالى: ﴿ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[١].

٢- النوم موته صغرى .

• انشغلنا بالدنيا والشهوات، حتى ماتت عندنا العواطف والمشاعر والأحاسيس، فقست قلوبنا وجمدت عيوننا، نرى المسلمين يذبحون ويعصون ونحن نرى ونسمع ولا ندمع دمعة أسي وحزن، بل نغني ونلعب في الملاعب والأعراس.

• وجود حب الدنيا في القلب مثل وجود جيفة في بئر ماء، لا يطهر إلا بإخراجها، كذلك لا تنفع الإعمال الصالحة مع وجود حب الدنيا في القلوب.

• في الدنيا الباطل الصغير (عصاه المسلمين) تحت أقدام الباطل الكبير (الكافر) وفي الآخرة العكس، الباطل الكبير تحت أقدام الصغيرة (المنافق والكافر في الدرك الأسفل من النار، أما المسلم العاصي في أعلي النار مدة للتهذيب ثم يخرج منها للجنة).

---

١) سورة الأنفال _ الآية ٢٤.

- طفولة الإنسان أطول من طفولة الحيوان، لأن طفولة الحيوان ربما يوم أو يومين، ولكن طفولة الإنسان سنين عديدة لأن تربية الحيوان جسدية، أما تربية الإنسان روحية حتى تصبح روحه عملاقة تتحمل الأوامر الإلهية والمسئولية الكبرى وهى الخلافة الربانية والوراثة النبوية لنشر الدين في البشرية.
- الطفل ينام ووجه إلى السماء، والحيوان إلى الأرض إلى الشهوات .
- خلقك في أحسن تقويم ليصدر منك الأحسن في كل شيء (القول.. الخلق. . اليقين .. الصفات).
- الإنسان أصله من التراب، وفيه خاصية التراب منها الإنبات، فتنبت الأشجار المثمرة بالجهد، والغير مثمرة بدون الجهد، فالجهد ضروري لإيجاد الصفات المحبوبة عند الله وعند خلقه.
- الإنسان كلما كثرت أسبابه وأمواله زاد جبنه وخوفه، حتى يخاف من الموت لأنه يحول بينه وبين شهواته ومحبوباته، ولكن الموت لا يحول بينه وبين ربه، بل يوصلك إليه.
- الإنسان كساب والله وهاب، فإذا الإنسان قام على الأوامر الاختيارية التي هي في استطاعته في الدنيا، فالله يرفع عنه الأوامر الجبرية التي فوق طاقته في الآخرة.
- مع الكافر إذن قدري بملذات الدنيا المؤقتة، وليس إذن شرعي، فالأرزاق مقسمة مع عبادة الشيطان.

- الإنسان لا يسعد ولا يشقى بأحواله وإنما بأعماله.
- الشيطان يحاول أن يحيط بالإنسان من أربع جهات: من أمامه ضد الآخرة ، ومن خلفه يرغبه ويحببه في الدنيا وعن يمينه بالحسنات ليصيبه بالغرور ، وعن شماله يزين ويحسن له السيئات ليقع فيها .
- النبوة مرتبة خاصة من الله تعالى لا تكتسب ولكن توهب، ولكن جهدهم مكتسب ويعطى لكل أحد. الحق حقيقة، وقوته بالإتباع.. والباطل وهم وخيال وقوته بالحرية والابتداع .
- كلام الأنبياء سهل وميسر، ولكن كيف نتحصل على عواطفهم:

قال تعالى: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[٣].

- أكثر فكر وهم جهد وحركة وإنفاق وعواطف وشعور وإحساس بذلها النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، ولهذا مطلوب منا التأسي بالرسول ﷺ في هذا الأمر.

---

١) سورة الأعراف_ الآية٥٩.
٢) سورة التوبة_ الآية١٢٨.
٣) سورة الأعراف _ الآية٦٨.

• الإتباع أشمل من الطاعة، لأن الطاعة محدودة الزمن والكيفية، ولكن الإتباع يكون في شيء [المحبة – الأسوة – الطاعة – الإتباع].

• قوة الأنبياء بالأعمال، وقوة الكفار بالأموال .

• الرسول ﷺ يربط الحجر والحجرين على بطنه من الجوع، ولكن لا يحتاج لأحد من البشر، ولكن كل الناس تحتاج إليه في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالإتباع، وفى الآخرة بالشفاعة.

• رسولنا ﷺ لما اختار الدعوة بالنبوة لا بالملك والمال، سهل علينا عمل الدعوة ويسرها، حتى نقوم به باليسر والسهولة وبغير الأسباب.

• أكثر مخلوق مرحوم رسولنا ﷺ، وعلى قدر تشبهنا به نقترب من الرحمة.

• وأكثر مخلوق ملعون إبليس، وكلما اقترب الإنسان منه وأطاعه اقترب من اللعنة، والإنسان إما يكون مرحوم أو ملعون.

• الوعود الموجودة في القرآن ليست على صورة الدين، إنما على حقيقة الدين، وحقيقة الدين تأتى بالجهد على منهاج النبوة.

• الرسول ﷺ أول ما هتف وقال: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، كانت أول لمعة، وأول شمعة، وأول إضاءة، وأول إنارة تدخل من ثقب الأمل في جدار الفصل بين الحق والباطل، في طريق طويل يحتاج إلى جهد وكفاح واستقامة .

- عاطفة النبي ﷺ الأصلية كيف جميع الناس ينغمسون في رحمة الله تعالى ويدخلون في الإسلام.
- الرسول اجتهد لتكوين مجموعة فيهم صفات وأخلاق الأنبياء، وحملهم المسئولية وهم الصحابة رضي الله عنهم.
- الرسول اجتهد وكون بيئة في المدينة ووحد فكرهم جميعاً رجالاً ونساءً، وهو فكر الهداية والرحمة والشفقة على كل الإنسانية.
- بشارة لكل الأمة (أنا ومن اتبعني) لأن الذي اتبع سوفُ يتبع(أي يصبح له أتباع).
- كان عمل النبي ﷺ من الصباح إلى المساء توحيد الله وتعظيمه، ودعوة الناس لذلك.
- كان كل كلام الرسول ﷺ أن الفوز والفلاح، والنجاح فقط بيد الله تعالى، وهو الخالق ولا خالق سواه، وهو الرازق ولا رازق سواه.
- جوائز وعطاءات التضحية ينابيع لا تنضب، ومثال على ذلك ما زمزم إسماعيل، وسيدنا محمد ﷺ من ذرية إسماعيل.
- إذا التضحيات لا تكون على منهاج الشرع وموافقة لطريق وترتيب النبي ﷺ تكون مغامرة ومهلكه وتهور وفساد وإفساد.
- إذا لم نتأثر من حياة النبي والرسول، نتأثر من حياة الأغيار [إما طريق النبي أو طريق الأجنبي].

• لكل واحد منا:(حوائج ، وجهد ، ومقصد) فإذا أكلنا وشربنا ولبسنا وعشنا على طريقة النبي ﷺ قضينا حاجاتنا على طريق الدين، وهذه سنة لها أجر، وهذا مهم ، ولكن الأهم أن يكون جهدنا جهده ، ومقصدنا مقصده ﷺ .

• قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[1] وليس عابداً ، فكل الأمة مكلفة بالدعوة بالبصيرة ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىَ اللّهِ عَلَىَ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) .

• كل العلوم [للدين] تدرس من أجل الجهد والمشغولية، ولا يطلب العلم للعلم، إنما للعمل والجهد.

• في زمن الرسول ﷺ لم يكن القرآن مكتوب في الأوراق، إنما كان في صدور وحياة الرجال.

• العلم والذكر لدخول النور في القلب ووجود الخشية، وبمحبة الله ورسوله تأتى الرغبة في الطاعات والأعمال .

• تعلم وتعليم الدين العملي حاجتنا ومسئوليتنا .

• قوة العبادة وعمقها على قدر عمق وقوة المعرفة.

---

١) سورة الأحزاب _ الآيتان٤٥ ، ٤٦.

٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

- الخروج في سبيل الله سبب كبير للفهم والحكمة والبركة.
- معظم القرآن في الدعوة، والذي لا يحصل على بصيرة الدعوة لا يفهم القرآن الكريم .
- فقه الدعوة فقه أكبر، وفقه العبادات فقه أصغر كيف أَسجد فقه أكبر، كيف أُسجد فقه أصغر.
- في الدعوة والخروج نتعلم ونعلم ولكن بطريق الإيثار، ولكن العبادات (صلاة ، صيام ، حج) على طريق الاستئثار [الصف الأول – تقبيل الحجر الأسود] .
- لا يفهم القرآن إلا بالحركة والتضحية والمجاهدة وصحبة الصالحين الصادقين، وبالذات لمن عنده معلومات الدين [قصة سيدنا موسى ﷺ مع الخضر لم يتحمل أكثر من ثلاث مواقف تعليمية عملية].
- يستطيع الداعي الخارج في سبيل الله أن يقول للناس اتبعوني، لأنه يقتدي به في جميع أعماله وأحاسيسه ومشاعره، ولكن الخطيب يقول فقط اسمعوني.
- إذا أنت ترغب وتحب وتطلب وتريد فوراً فالله يكسبك بالحلم والعلم والفهم والشفقة والرحمة.
- بيوت الرسول ﷺ وبيوت الصحابة ورشات عمل للآخرة، أسلم عمر بسبب حلقة التعليم التي كانت في بيت أخته.

- الذين يشاركون الداعي في شعور والإحساس والتضحية من أهله الله يرحمهم ويدخلهم الجنة الآباء والزوجات ومن صلح من الذرية.
- الصحابة ما فتحوا البلاد بكثرة الجيوش والأسلحة، ولكن بقوة إيمانهم وأعمالهم وأخلاقهم، وقوة علاقتهم بالله تعالى، فالله كساهم بالمهابة، ونصرهم بالرعب.
- الجيش الذي ينصره الله هو الذي يسلب الأموال، ولا يدمر البيوت، ولا يهتك الأعراض، ولا ينظر إلى المحرمات ولا يقتل النساء والأطفال والشيوخ وكبار السن، ولا يهلك المزروعات.
- في القتال يجب أن تشعر بالعداء للأعداء، ولكن في الدعوة يجب أن تشعر بالإخوة لجميع الناس حتى ترحمهم وتشفق عليهم.
- مفتاح السيوف الأخلاق، وإذا لا نستطيع أن نستعمل أخلاقنا لا نستطيع استعمال سيوفنا، لأن السيوف تفتح الأبواب أمام الدعوة، والدعوة تفتح أبواب الجنة.
- الدعوة الغضبية [القتال] تحتاج للأسباب، ولكن الدعوة الخلقية لا تحتاج لأسباب خارجية مثل القتال.
- الأسواق تنشر الباطل، والمساجد تنشر الحق.
- يرفع العذاب بثلاث :

١) تعمير المساجد بالأعمال .

٢) الاستغفار وقت السحر .

٣) المحبة فيما بيننا .

- كل الأرض تلقى في جهنم إلا البقع التي كانت مساجد تلقى في الجنة وتطلب عمارها، فالمساجد سفينة النجاة .
- بإحياء الحياة المسجدية تخرج من حياتنا حياة الأخيار، وتدخل في حياتنا حياة النبي ﷺ والصحابة الأخيار .
- المسجد محل تعلم الدين ولكن محل تطبيق الدين خارج المسجد، وخارج المسجد جميع شعب الحياة.
- لا بد من تعمير المسجد بأعمال الهداية ٢٤ ساعة وتكوين بيئة مؤثرة، ولو دخل فيها الكافر يتأثر ويُسلم.
- لا نربط المسجد بأهل السوق وأهل المال، ولكن نربط أهل السوق وأهل المال بالمسجد [هم محتاجون للمسجد وليس العكس] .
- العلم يؤتى إليه، والدعوة تمشى أنت لمن تدعوه.
- الذي ينقطع عن حياة المسجد ينقطع عن الدين، والذي ينقطع عن الدين ينقطع عن الله تعالى.

• العلم معلومات في المخ، والدعوة قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (١) فالجهد على العقل بالعلم وعلى القلب بالدعوة .

• المعلم عنده معلومات والداعي عنده صفات [على علم طبعاً] ولا تستطيع أن تغزو القلب إلا بالصفات.

• التعليم يرفع النفس مثل إعدادي .. ثانوي.. وفى التعليم معلم وطالب، وفى الدعوة يتشبه الداعي بالطالب يتذلل لمن يدعوه.

• التعليم جهد صعود والدعوة جهد نزول [في البئر. في الرق. في السجن]

• الداعي كلما تعمق في الدعوة يحتاج هدايات أقوى.

• مفتاح القصة الدعوية تحريك القدم، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾(٤) .

• ومفتاح القصة التعليمية تحريك القلم، والعجيب أن الرسول ﷺ ما استخدم القلم شخصياً، فمن كان عنده احترام وفهم القرآن ممكن نأخذ منه باقي العلم.

• **الذي يتحصل على بصيرة الدعوة الله يكرمه بأربعة أشياء:**

١) الطمأنينة وسكون القلب.

---

١) سورة الشرح _ الآية ٨.
٢) سورة يس _ الآية ٢٠.
٣) سورة طه _ الآية ٢٤.
٤) سورة الصافات _ الآية ٩٩.

٢) يجعل محبته في قلوب الخلق .

٣) الله يعطيه البركة في كل شئ .

٤) يكون مستجاب الدعاء .

- كيف لو ترك جهد الزراعة ما هو أثره على البشرية، ما أكل أحد ثمرة واحدة، ولما ترك جهد النبي ﷺ ضلت البشرية.
- فعلينا القيام بهذا الجهد الضروري لكل إنسان، لأنه يحي القلوب ثم يحي الدين الذي فيه إحياء أوامر الله تعالى.
- يتغير اليقين والصفات بتغير الجهد والفكر والعواطف.
- خديجة رضي الله عنها أخذت السبق الأول بسبب حبها للنبي ﷺ وإنفاق مالها عليه، وبسبب الدعوة إلى الله تعالى وما كان عندها إلا لا إله إلا الله .
- كلما زادت التضحيات كلما زاد إقبال الناس على الإسلام، لأن الذي في قلوبنا يدخل قلوب الآخرين.
- إذا كان العمل كامل فكل شيء يكون كامل الأجر والثواب، ويكون الأثر كامل.
- ما هي الأمور المهمة التي علينا أن نتذاكر فيها ونتشاور عليها، ومتى الوقت المناسب، والرجل المناسب:

١) فضائل الدعوة وأهميتها واليقين عليها .

٢) أخذ الأحوال .

٣) الأعمال الخمسة.

٤) صفات الدعاة .

٥) الصفات الستة : المقصد – الفضل – طريقة الحصول – علامة وجود الصفة – ضرر عدم وجود الصفة.

٦) جهد المستورات وأهميته ومكانته.

٧) تشكيل الجماعات الطويلة عادية وأقدام [داخل وخارج] .

٨) هدايات الخارجين .

• **مقاصد الخروج في سبيل الله** : الحصول على الهداية ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

• **وعلامة الهداية**: حرقة في القلب على هداية البشرية مثل الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتفصيل ذلك في نقاط :

١) تبديل اليقين من المخلوق إلى الخالق ، ومن الدنيا للآخرة ، ومن الأموال للأعمال.

٢) تبديل الطريق من طريق الأغيار (اليهود ، النصارى، المجوس، المشركين، الكفار، الملحدين، البوذيين، ....ألخ)إلى طريق النبي ﷺ.

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

٣) تبديل الفكر من الفكر للنفس في مسائل الدين والدنيا إلى فكر نشر الدين فى الأمة والهداية لجميع البشرية .

٤) تبديل العواطف: إنفاق النفس والمال والوقت والجاه للدين.

- **الذي يقوى الداعي**: الدعوة الانفرادية، والأعمال الخمسة، والتخلق بالصفات الستة والمحافظة على الأصول.
- إذا نقوم على هذا الجهد بالصفات والتضحيات ولا نطلب شيء من الدنيا ونصير على الأحوال المخالفة، الله يجعلنا سبباً لنشر الهداية في العالم أجمع.
- جهد الدين، وفكر الدين، وهمَّ الدين، يجمع الأمة وتصبح أمة، ولكن فكر وهم وجهد الدنيا يفرق الأمة ويبعثرها ويجعلها أشلاء مقطعة ممزقة.
- الجماعة مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا، ولكن لابد من جمهرة وتكوين بيئة لإ ظهار الحق .
- التراص كالبنيان المرصوص: هي تراص الهدف، والشعور، والإحساس، ولو تباعدت الأبدان.
- الجهد يوحد جميع الطبقات ويصهرها في بوتقة واحدة، حتى يوحد النفسية والشعور والإحساس والعواطف.

- لا تكون الأمة أمة حتى يكون جهدها وفكرها وعواطفها كلها مشتركة وتقوم على مقصدها ، فيصبح لها وزن وثقل وأثر، فالله يعطيها من عظمته وهيبته وتكون قال تعالى:﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].
- علينا أن نستغفر الله عما مضى ونعزم على الباقي للباقي.
- كانت زوجة لوط خائنة له لأنها لم تحمل فكره وجهده، وهكذا زوجة كل داع تكون خائنة إذا لا توافق فكر وجهد زوجها.
- جهد مكة لإدخال الإيمان في القلوب، وجهد المدينة لتطبيق الأحكام الشرعية، فالجهد الأول الأساسي للجهد الثاني، فإذا لا يكون الأول لا يكون الثاني.
- جهد مكة جهد الروح للدين وجهد المدينة جهد الجسد للدين، والروح خلقت قل خلق الجسد [في عالم الذر] .
- البساطة فى هذا العمل سبب كبير لحفاظته.
- الإسراف والتبذير يذهب البركة.
- نخرج حتى تفكك قيد الأسباب من الدنيا، فدواء الروح مجاهدة النفس.
- الحركة علامة الحياة، الذي خرج أربعة أشهر ثم يرجع بالحركة والجولات، هذا دبت فيه الحياة.

---

١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

- إذا خرج المسلم في سبيل الله وأنفق ماله يخرج حب المال من القلب.
- الإخلاص عدم التأثر من المدح والذم، ويستوي عنده الذهب والتراب، ويكون الدافع وراء كل عمل رضا الله تعالى، والسير على الهدى ويتجنب الهوى.
- تفريغ الأوقات للدين تدريجياً حتى يصبح العكس تفريغ من الدين للدنيا، حتى تصبح الدنيا دين.
- مقصدنا فى هذا الجهد كيف يقوم في حياتنا نفس الدين الذي كان في حياة الصحابة زمن الرسول ﷺ: حتى يحصل على نفس الوعود التي جاءت لهم [مثل النصرات والطمأنينة والبركة والعزة والفوز] .
- الصحابة قاموا بهذا الجهد في كل الظروف والأحوال وقدموه على حاجاتهم، ونحن اليوم فكرنا مثل فكر الأغيار الذين يظنون أن حل مشاكلهم بالأموال.
- إذا نريد أن نقترب من فهم الصحابة للدين علينا أن نقترب من حياتهم، لأن حياة الترف والإسراف والتبذير لا تفهم الدين.
- اليوم مفصول على أن الشهوات هي الأصل ولها نجتهد، والدين شيء أخر، لهذا الدنيا تتقدم وتتطور والدين يتأخر، إذا نريد أن يتقدم الدين علينا أن نضحي له ونقدمه حتى يتقدم .
- سبب عدم نزول الهداية ليس الكفار ولا العصاة ولكن الدعاة أنفسهم لأنهم يزهدون الناس في الدنيا وهم يعيشون حياة من يدعوهم.

• علينا أن نخرج على الأقدام، ونشكل جماعات تمشي على الأقدام حتى لا يبقى موطأ قدم إلا وطئته أقدام الدعاة في العالم كله.

• إذا قامت الدعوة تكون سبباً لنشر الدين، وجلب الخيرات والبركات في الأمة، وإذا توقفت تحدث الخسائر في حياة الفرد والأمة منها :

١) تذهب الحقيقة من الدين وتصبح العبادات طقوس.

٢) لا تؤثر الأعمال الدينية فى الحياة وتصبح الغلبة والقوة بيد الكفار .

٣) الارتداد من الإسلام ويعم الفساد والطغيان والظلم والمجاهرة بالمعاصي وتذهب ريح الإسلام وقوته .

• **صفات الداعى وهى كثيرة منها :**

اليقين.. الاستقامة على الطاعة .. الإكرام.. تجنب التجسس ..الاحترام .. تجنب النظر للعيوب .. تجنب الحسد لمن سبقنا فى الجهد والصفات .. اللين .. الرفق .. الشفقة.. التواضع.. الرحمة.. المحبة.. التقوى والخشية من الله تعالى.. المشورة .. الإخلاص.. الاستخلاص.. الثبات على الحق وعدم التردد.. لا نحقر ولا نقلل ولا ننقص عمل الآخرين سواء بالإشارة أو العبارة ، ولا بالفخر ولا باللمز .. العدل والإحسان.

تركيز الفكر والجهد في هذا العمل .. أن نكون عند الناس محبوبين وعند الله مقبولين .. الزهد في الدنيا والزهد فيما عند الناس .. الإحسان.. التواضع .. الاستبشار.. الثقة بالله .. سعة الصدر .

- **الأخطار التي تهدد الداعي :**

١) أن تمضى عليه السنين العديدة، وهو يتكلم عن الصفات وما جاءت فيه.

٢) يظن أن الدين قائم وهو غير موجود ، لا في حياته ولا حياة الناس .

٣) أن تبسط عليه الدنيا ويصبح من أهل السرف والترف والتبذير وينشغل بالشهوات.

- حلقتي التعليم حتى يأتي عندنا يقين على الأعمال الصالحة ويخرج من القلب اليقين على الأموال.
- الجولة الانتقالية هي أقصر هجرة للدين ثم يتدرج ثلاث أيام ثم أربعين يوم حتى يسهل عليه أعلى التضحيات والخروج لأطول مدة والإنفاق في سبيل الله بأعلى النفقات لأبعد مكان.
- الذي يضحى في الابتداء ربما لا يرى النصرات، ولكن مع الصفات والتضحيات يكون من السابقين وأتباعه من أصحاب اليمين.
- بالتضحية بالحاجات والضرورة ينتشر الحق في الأرض، ولكن عندما يتغير المقصد ويكون من أجل الحاجات والضرورات ينتشر الباطل في الأرض وتكون الغلبة لأهل الباطل.

• الخواص من هذه الأمة الذين يبذلون أموالهم وأوقاتهم لإقامة الدين في الأرض، ويتحملون النقص في حياتهم وضروراتهم ويستجاب دعائهم ويكونوا سبباً في نشر الهداية.

• الطفل الوليد الذي يولد باكياً تضحك أمه، لأن البكاء علامة الحياة، والأمة إذا تبكي أمام الله، الله يفرح لأنها أمة حية ودعائها مستجاب.

• إذا جعلنا جهد الدين جهد الهداية مقصد الحياة وحققنا الإسلام في حياتنا، فكل مواعيد القرآن نتحصل عليها في الدنيا والآخرة من نصرة وعزة وفلاح وفوز ونجاح والنجاة من النار ودخول الجنة والفوز برضوان الله تعالى.

• علينا أن نكرز أفكارنا وجهودنا وعواطفنا في هذا الجهد لا تكون مثل الذي يحفر هنا وهناك [لا يكون عندنا شتات الفكر والجهد والعواطف] .

• سيدنا موسى وضعته أمه في الصندوق وهو مكان الهلاك، وألقته في البحر وهو مكان الهلاك، ووقع في يد عدوه وهو مكان الهلاك، ولكن الحافظ هو الله رباه في قصر عدوه.

• سيدنا يونس فر من مولاه فسجن في بطن الحوت، ونحن فررنا فأين وقعنا ؟

• إذا توصلنا إلى مغفرة ذنوبنا ، فالله يحول الأرض جنات وعيون ، وإذا تحصلنا على الإيمان والتقوى المطلوبين تنزل بركات السماء وتنب بركات الأرض .

• إذا قامت الدعوة في بلاد الكفار يدخل الناس في رحمه الله وتظهر السنة في الرجال والنساء، وإذا تركت الدعوة في بلاد الحرمين وبيت المقدس تظهر المعاصي وتتغير أشكال وأفكار وحياة الناس.

• الدمار الشامل ليس دمار الأشياء والبيوت والمصانع والمزارع ولكن الدمار الشامل هو الناتج عن محاربة الفضيلة والأخلاق التي بنتها حضارة الأنبياء ونشر الرذيلة والفساد والحيوانية والظلم والطغيان وغلبة قانون الغاب وقانون البحار.

• كيف نتعب أبداننا ونذل أنفسنا وننفق أموالنا وأوقاتنا من أجل هذه الوظيفة الشريفة شاكرين الله على هذه النعمة العظيمة الكبيرة لإنقاذ البشرية ونشر الهداية والخيرات والبركات، وخلع الأشواك، وزرع الورود والرياحين وإسعاد البشرية بقلع جذور الباطل ونصر المظلوم ونشر العدل والأنصاف والمحبة والإخوة والأمن والأمان.

• هناك أمر عام أن الذي يكون مع الله إيماناً وطاعة وحباً وخوفاً وخشية، الله يكون معه بالنصرة والعزة والعون والتوفيق والمدد والتأييد.

• كيف يكون الله معنا لابد من التوبة والاستغفار والعزم والنية الصادقة، والفصل إننا لهذا الجهد نعطيه كل ما نملك من القلب والقالب، والمال، ونبذل قصارى جهدنا في كل الظروف والأحوال.

• الذي لا يقوم على جهد الدعوة ولا أحد يدخل الإسلام على يديه فهو كالعجوز التي لا تلد.

- المؤمن يستبشر ويبشر، والأحوال للابتلاء والأعمال للنجاة.
- بسبب أن الدين على اللسان والدنيا في القلوب ولذا مشاعرنا وأفكارنا وجهدنا دنيوية.
- الرسول ﷺ وهو يربط على بطنه حجرين ما عنده مشاكل بل كان يحل المشاكل، ولا يحتاج لمال الأغنياء بل الأغنياء محتاجون إليه، وهذا هو الاستغناء بالله تعالى .
- الله يقدر على الأنبياء حال الضعف حتى ييسر لهم الدعوة لأنها سلاح الضعفاء وهى قوية .
- قصص القرآن تذكر الأتقى [الداعي] الذي يصنع الأتقياء .. والأشقى الذي يتصدى للدعوة ويصنع الأشقياء.
- الكلام والكتابة والقلم تصور الجهد وحركة الأقدام تحقق الجهد.
- جهد الدين لا يكون الأجر على نتائجه وإنما على شروطه وهى كمال وجمال ومتانة وقوة الجهد .
- أحد الصالحين: رأى رجل يشوى الدجاج على الشواية، فأخذ يصيح ويبكى ويقول: الدجاج يشوى على النار وهو ميت، وإذا دخلت النار أشوى وأنا حي.
- الخروج في سبيل الله يحقق أعظم عبودية لأنك تحرك كل جسدك بما فيه لسانك وعقك وقلبك ومشا عزك وإحساسه وتقوم على المقصد.

- للهدم سلط الله أصغر المخلوقات مثل الفيروس والجراثيم، ولكن للبناء جعل أمور كبيرة.
- الشر يوسوس له الشيطان ، ولكن للخير الله أرسل الرسل .
- طريق واحد فقط للإصلاح وهي حياة الأنبياء، بينما طرق الضلال كثيرة جدا جدا.
- غير الداعي ينتظر كلام الناس، ولكن الداعي هو الذي يبادرهم بالكلام ولا ينتظرهم، وردت كلمة [قل] في القرآن الكريم (٣٣٢) مرة ، فلماذا نسكت ؟
- نزلت المعوذتين لتعويذ جمال الدين والخلق، ولحفاظه جمال الدعوة وجمال القوة الروحية.
- لكل عمل وصف وخلق وجهد، وصف أول .. فعلينا كما نتنافس على الصف في الصلاة أن نتنافس في الصف الأول للدعوة وكل عمل صالح.
- كيف المشاعر والأحاسيس والعواطف تتحرك للدين حتى تكون دعوتنا غير ميتة.
- لا يقذف الله الحق على الباطل إلا بعد اكتمالهما.
- الطاعة بالتوفيق .. والمعصية بالخذلان .
- كلما طالت مدة الدعوة كلما تربي الداعي وحصل على صفات أفضل وأكمل وأجمل ولكن في القتال سرعة الانجاز تدل على قوة الإيمان وإذا طالت تدل على ضعف الإيمان والخذلان .

- الطاعة لا تنفع مولاك والسيئة لا تضره، ولكن الطاعة والحسنة تفرحه والسيئة والمعصية تسخطه.
- فالجنة لمن يفرحه والناس لمن يسخطه.
- في الآخرة تتبدل أحوال المؤمن من الخوف إلي الأمن، ومن الفقر إلي الغني، ومن المرض إلي الصحة، ومن الجوع إلى الشبع، ومن البكاء إلي الضحك وهكذا.
- التضحية من أجل الدين تزيل المشقات وتجلب الخيرات وتحل المشاكل.
- الذي لا يقوم على جهد الدعوة لا يفهم المحاسن ولا يتصف بها، ولا نستطيع أن نقابل المساوئ بالمحاسن إلا إذا حققنا وتعلقنا وتخلقنا بأسماء الله الحسني.
- أخذ الجهد مساحات واسعة وشاسعة من القرآن وفصل تفصيلا كاملا لأهميته وضرورته فهو أصل كل خير.
- من أكبر التضحيات أن تترك الملذات الدينية من أجل هذا الجهد المضني.
- الذي لا ينفق باختياره لجهد الدين، سوف يدفع ضعفها للدنيا وفي المستشفيات والملذات.
- الجهد: كيف نجتهد على البشرية القبيحة حتى تصبح بشرية مليحة ذات تربية طيبة تقبل بذور الخير.
- الأرض يحيها جهد الزراعة، والقلوب يحييها جهد الدعوة إلي الله تعالى.

- سبب فساد القلوب الكبر، وسبب فساد الأحوال فساد الجوارح .
- لا تكون الإمامة إلا بالتقوى واليقين والصبر، وهي لا تأتي إلا بجهد الدعوة مع الصبر.
- دوافع الدعوة الفطرة والشعور والإحساس وعلو الهمة، وكل ذلك من الإيمان من الإيمان .
- خلق الله أشياء من غير أرحام: آدم، حواء، كبش إسماعيل، ناقة صالح، عصا موسي .
- الذين يدعون إلي الله تعالى الله يعطيهم الأمن والطمأنينة.
- والذين يقتلون الناس هم في الخوف والرعب ولا يجدون الطمأنينة، لا هم ولا أتباعهم وأشياعهم.
- أكبر ذنب ترك الدعوة لأنه سبب لجميع الذنوب.
- الله سبحانه وتعالى أعطانا حياة أفضل من حياة الملوك السابقين وأعطانا جهود جميع الأنبياء والمرسلين نتجول بالأمن والطمأنينة في كل دول العالم .
- كل عمل له بداية ونهاية وتنافس فيه لأنه محدود إلا جهد الدعوة فهو مجال واسع شاسع للتنافس فيه، قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي

لَيْلاً وَنَهَاراً * ثُمّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمّ إِنِّيَ أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾[1].

- من أكبر نعم الله علينا أنه عرفنا بالأوامر والنواهي، حدد لها حدود وأوقات وكيفية مثل الصلاة حدد عددها وأوقاتها وكيفيتها، كذلك الصيام في شهر رمضان ، والحج والزكاة .. حتى الإنسان ينظم وقته وحياته بالكامل على ذلك إلا الدعوة فإنه لم يحدد لها وقت ولا زمن ولا كيفية ولكن جعل لها شرطين: الحكمة، والموعظة الحسنة.
- الشرع الذي نزل في مكة الأحسن، فإذا نقدم الأحسن فيسهل أمر الحسن.
- جهد الدعوة هو جذور وأساس لتغذية جميع الأوامر، وبعد الموت الرحمة علي قدر العبودية. تخفيف الأوامر من أجل جهد الدعوة، ولا يخفف الجهد من أجل الأوامر.
- جهد الأنبياء أعظم جهد وهو أيضا أسهل جهد لأنه عمل كل الأمة.
- لسان واحد يكفي لألف واحد، ولكن الجهد لا يقوم إلا على قدمي كل واحد.
- إصلاح الفرد فرض عين علي كل فرد ولا يتم إلا بالجهد.

---

١) سورة نوح – الآيات من ٥ : ٩.

- الجهد من الإجهاد والتعب، فإذا نخرج بمزاج الراحة والإكرام لا نفهم ولاُ نفهم غيرنا.
- تقسم العروبة إلي قسمين: عروبة أبو جهل وهو أشر من فرعون. وعروبة أبو بكر وهو أشرف العرب بعد الرسول ﷺ.
- كانت أسباب ترقيات يوسف عليه السلام من الجب إلي الرق إلي السجن إلي سرير الملك هي أخلاقه وما استعمل سكينا ولا عصا .
- أعلى طلب تطلبه: رضا الله تعالى، ولذا يجب ضبط وإصلاح وتغيير المشاعر والأحاسيس والأشواق لذلك.
- إذا كنت في البيت تكون مشتهياتك سفلية المأكل والمشرب والملبس والمنكح ، وإذا خرجت في سبيل الله تعالى تكون مشتهياتك الجنة والشهادة والحور العين والقصور والنظر إلي وجه الله تعالى.
- المعية الخاصة والعزة والقوة والهيبة لا تكون إلا بالدعوة .
- العبادات والطاعات بغير جهد لا تغير الصفات.
- الجنة تمجد من مجد ونفذ أمر الله تعالى، والنار تصغر وتحقر من حقر وصغر أمر الله تعالى.
- عبادة الحق غذاؤك، ولكن محاسنه الخلق مقصدك.

• في الجنة الله يجمع لك جميع صفات الأنبياء، ويعطيك صفتين من صفاته لك: ملك دائم في الجنة برتبة ملك ومن الحي الذي لا يموت إلي الحي الذي لا يموت.

• أكبر حظ من الأشياء حصل عليها إبليس المعلون المطرود من رحمة الله تعالى، فهو أطول عمرا وأكثر مالا وأعرض جاه ويتلذذ بجميع الملذات. وأكبر حظ من الربوبية الخاصة حصل عليها سيدنا محمد ﷺ .

• عبد الله بن مسعود مع نحافة بدنه حصل على أعلي حظ من العلم والفهم

• ونحن اليوم حصلنا علي أعلي حظ من الشحم واللحم وهي موائد الديدان.

• غبار يقع على جسدك وأنت خارج في سبيل الله خير من ذهب يدخل جيبك من الحلال وأنت غير خارج.

• تمام وكمال الدين لا يتم إلا بتمام وكمال الجهد.

• الدين لا ينتصر بانتصارك ولا يظهر بظهورك، ولا يعلو بعلوك، ولكن أنت تعلو بعلو الدين وتنصر بنصر الدين، وتظهر بظهور الدين.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾[1] دليل على سعة الجهد، ولكن العبادة سجادة صغيرة تقوم عليها العمر كله، وفي مكان صغير تذكر وتعبد الله فيه، ولكن مجال الدعوة جميع الأرض، وجميع الناس، وإلي يوم القيامة.

• القرآن كله بشاير لأهل الإيمان وأهل الصفات وأهل الجهد والتضحيات .

---

١) سورةالعنكبوت – الآية٥٦ .

• قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾[١].. باليقين والأمر، فالذين رأوا معجزات موسى عبدوا العجل ، ونحن سمعنا من الله مباشرة قوى إيماننا، لأن الخبر أقوى من النظر.

• إذا المسلم ترك مقصده لذاته وتحول عنه وأخذ ينافس الكافر على دنياه، فالله يسلط الكافر على المسلم فيسومه سوء العذاب ويدمر دنياه .

• الإيمان بناء وأعمال، والكفر هدم وإهمال .

• زهد الصحابة ليس مقصود لذاته ولكن بسبب المشغولية المستمرة لجهد الدين، ما وجدوا الوقت للكسب فكان الجهد سبب الزهد .

• الثراء نوعان: ثراء الأموال، وثراء العمال [أهل الإيمان] فثراء العمال ينقل صاحبه من ثراء إلى ثراء أعظم وأدوم في الآخرة، وثراء الأموال ينقل صاحبه من ثراء إلى فقر دائم في النار.

• بسبب الحركة والنقل والجهد والتضحية يأتي الشعور بالمسئولية وتدخل في القلب الرحمة التي بسببها نفهم علوم وأسرار القرآن الكريم، فالخروج أعظم مشروع لاستغلال الوقت أحسن استغلال.

• سليمان عليه السلام طلب الملك الواسع الشاسع ليس للراحة، ولكن حتى يملأه جهد وتضحية للدين.

---

١) سورةالأنعام – الآية ١١٥.

- الجنة مملوءة رحمة ولكن ما نفعت آدم عندما عصى الله تعالى، فعين الرحمة وحقيقتها طاعة الله تعالى.
- الدين النفع المطلق، والمعصية سبب للضرر المطلق في الدنيا والآخرة.
- الطالب المجتهد الذي عنده غداً امتحان إذا جاء ضيوف يعتذر منهم ويقول عذراً عندي امتحان غداً، ونحن عذراً عندنا امتحان غداً فعلينا أن ننشغل بهذا الجهد من أجل الفوز بالنجاح الحقيقي.
- المشقات والتضحيات والجوع والخوف إذا كانت دعوية، فالله يبدلها وتكون سبباً لجلب الراحات واليسر والسعة ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾[1] .
- يأتي الداعي يوم القيامة أمة ومنبع للخيرات(لأنه اجتمعت فيه صفات الخير ونشرها بين الناس).
- أمر الله الرسول ﷺ أن يقول من أول يوم: قل جاء الحق وزهق الباطل، وقالها عملياً عند فتح مكة، كل البشارات في القرآن للداعي صاحب الجهد والمتحرك بالشفقة والرحمة.
- لكل كلمة: لفظ تقوله، ومعنى تفهمه، وجهد تبذله، وهكذا كلام الله في القرآن الكريم.

---

(١) سورة النور – الآية ٥٥.

• الله سبحانه وتعالى أعطى الرسل أقوى سلاح وهو الدعوة، وجعل فيها قوة كافة، فنحن إذا قمنا بالدعوة فتكون أقوياء بغير سلاح، وإذا لا نقوم بالدعوة فنحن ضعفاء ولو معنا سلاح.

• الأشياء الجميلة التي خلقها الله تعطى أحسن ما عندها للإنسان، وجمالها موهوب ، ولكن الله يحب الإنسان إذا أعطى ما عنده من جمال مكسوب.

• وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ عبد الرحمن بن صخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " إن اللَّه تعالى لا ينظر إِلَى أجسامكم ولا إِلَى صوركم، ولكن ينظر إِلَى قلوبكم " رواه مُسْلِمٌ.[١] وفي رواية له: " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم "[٢] أي إلى صفاتكم المكسوبة .

• القلب ملك الجسم، وأعماله أعمال الملوك [فالملك عندما يصدر أمر كم فيه من القوة والتأييد والهيبة ، بخلاف الوزير والمدير] ، فعَنْ أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. فمَنْ كانت هجرته إِلَى

---

١) رياض الصالحين – باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية.

٢) صحيح مسلم _ باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى .

اللَّه ورسوله فهجرته إِلَى اللَّه ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إِلَى ما هاجر إليه " متفق عَلَى صحته [١].

- جمال العبادات والطاعات والأخلاق والعبودية جمال مكتسب، والله ملأ الجنة جمال للذين تجملوا بمحبوبات الله تعالى في الدنيا .
- كيف الإنسان يكون جنة لأخيه الإنسان، فلا يكون عنده إلا الحسن والجمال.
- يتحقق الفسق بمعصية واحدة، ولكن لا يتم الصلاح بطاعة واحدة.
- القدوة في الإسلام للذي يتحصل على الكمال الروحي .
- الله جعل كمال الخلق ليوصلنا إلى كمال الشرع [الأمر والنهى] والذي يوصلنا إلى كمال الحمد.
- كلب أهل الكهف ما كان منهم، ولكن كان معهم، فكيف لو نكون نحن [وكونوا مع الصادقين].
- الدعوة اجتباء واصطفاء ، وهى جهد خصوصي تحتاج لشكر خاص ، ولها فقه خاص ، وبصيرة خاصة .
- إذا نبذل الجهد الكامل مع الصفات يتلألأ العالم نور وتنتشر الهداية، ويكثر المهتدين، وبعدها يأتي القائد المهدي يقود المهتدين .

---

١) رياض الصالحين – باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية.

- الداعي يفتح باب الرجاء ولا يغلقه بعد مرات عديدة من الزيارات والكلام، وهو يكرر ويجدد لعله يهتدي.
- من كفران النعمة أن تصغر النعمة الكبرى، وتكبر النعمة الصغرى .
- ببعثة رسولنا ﷺ اكتملت دعوة الحق [قال ﷺ:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] لأنها كانت قومية [الرسالات كانت في أقوامهم فقط] وأصبحت عالمية ببعثة ودعوة الرسول ﷺ.
- الإحسان لا يكتمل إلا بشقيه:

١) عباده الحق وتوحيده . ٢) معاملة الخلق وحب الخير لهم .[1]

- هذا الجهد مسئولية كل الأمة، لإقامة كل الدين في كل الأرض في كل الناس.
- نحن نسعى ونجتهد لإكمال دنيانا وهذا مستحيل لأنها دار نقص، ولكن أي إنسان يستطيع أن يكمل دينه.

---

(١)إحسان الرب إلى الخلق لا يحيط به أحد، وأعظم إحسان الرب إلى عباده إنزال الوحي عليهم، وهدايتهم إلى الإيمان والتوحيد.
وأعظم إحسان العبد إحسان العبودية لربه، بأن يعبده كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه.
وإحسان العبد له ثلاث حالات:
إحسان إلى النفس بحملها على طاعة الله، والمسارعة إلى الخيرات، والأعمال الصالحة.
إحسان في عبادة الله بأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
إحسان إلى عباد الله تعالى، وذلك بإيصال جميع أنواع الخير لهم.
وقد وعد الله المحسنين بالثواب الجزيل كما قال سبحانه :(إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) سورة التوبة) : ١٢٠(موسوعة فقه القلوب للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري١/ ٧٧٩)

- أبسط وأسهل وأيسر دنيا كانت دنيا الصحابة، وأقوى وأمتن دين هو دين الصحابة، ونحن بالعكس.
- في الكلام ربما تتكلم بكلام غيرك [وهذا غش] ولكن في الجهد تبذل جهدك [هذا صدق وليس فيه غش].
- لنبوة خاصة ولكن الجهد عام، وهو مستطاع لجميع الناس [غلام سورة الأخدود].
- لعظمة هذا الجهد الله أنزل له سور كاملة تفصل هذا الجهد العظيم مثل يوسف، يونس، هود.. جهد أهل الدنيا ينتهي بسخط الله والنار ، وجهد الأنبياء ينتهى برضوان الله والجنة .
- صاحب يس مجد ربع ساعة [دعوة] فالله من فوق عرشه مجده حتى قيام الساعة .
- هذا الجهد العظيم يحول الآلام والمخاوف إلى ملذات روحية تزيد صاحبها إقدام ورغبة وثبات واستقامة.
- ما جعل الله أمر المخلوق بيد المخلوق [ألا له الخلق والأمر – الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى].
- أكتمل الباطل من أول لحظة، ولكن الحق ينمو ويقوى بالتدرج مثل نمو الوليد، وما اكتمل حتى بعث نبينا ﷺ.

- لماذا أكتمل الباطل من أول لحظة لأنه يقوم على الهدم والإهمال، وجعلت أسبابه حقيرة، فيروس وسوسه، ولكن الحق يقوم على البناء والأعمال.
- منبع كل خير ترغيب وجهد الأنبياء، ومنبع كل شر ترغيب وغرور الشيطان المعلون المطرود من رحمه الله تعالى وهو إبليس.
- دمعه من خشية، ولحظه خشوع في طاعة الله، تجعل الإنسان من أهل السعادة، وأنهار من دموع وسنين من الخشوع في جهنم لا تنفع.
- من معاني السعادة: جلب المنافع ودفع المضار.
- لا يمدح الإنسان بالزهد للزهد، إلا إذا كان الزهد من أجل الجهد.
- تقسم الأعمال إلى قسمين: أعمال سبب نزول الرحمة، وأعمال سبب لنزول اللعنة والعذاب.
- سنة الله تعالى صاحب الجهد القوى والمقبول يحجز عنه النتائج حتى يزداد الجهد قوة وثبات واستقامة واستمرار.
- العبادات وقضاء الحاجات ليست نصرة للدين، ولكن النصرة جهد إحياء الدين.

• قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١] ، دعاء تحويل القلب إلى علام الغيوب، ولكن لا يستجاب الدعاء إلا إذا كان معه جهد الهداية وهما شرطان أساسيان [الجهد والدعاء].

• باستطاعة أي واحد أن يكتب عن الدعوة ويكون حاله غير حال أهل الدعوة.

• في الدنيا الله يقدر على الإنسان أوامر مطلوب التقيد بها وأقدار تقضى عليه ، فإذا العبد نفذ الأوامر بالرضا وأيضاً رضا بالأقدار التي هي من الله فالله يرضى عنه ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[٢]فأنت ترضيه هنا وهو يرضيك هناك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً " متفق عليه [٣].

---

١) سورة الفاتحة – الآية ٦.

٢) سورة البينة – الآية ٨.

٣) رياض الصالحين – باب بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة.

• أكثر شيء مكرر في القرآن التذكير بالله وبأوامره، لأن التذكير يعالج آفة النسيان التي ظهرت في آدم عليه السلام والمورثة في ذريته، ونسيان آدم ليس أن الشجرة محرمة، ولكن نسي عداوة الشيطان فلما نصحه وأقسم له صدقه، وعند التوبة لم يوجه اللوم للشيطان لكن وجهه إلى نفسه قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[1] ولم يقل ربنا ظلمنا الشيطان.

• بعد قراءة القرآن أو سماعه إذ لم يحدث بالعقل فكراً، وبالقلب تأثراً، وبالنفس تغيراً، وعلى غيره نصحاً ودعوة، فلم يفهم مقصد القرآن.

* * * * * *

١) سورة الأعراف – الآية ٢٣.

المذاكرة الثامنة

أهمية الأعمال

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١)

- الله سبحانه جعل الكعبة للهداية والبركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢).
- لو يكون حولها جهد الهداية الناس يرجعون بالهداية وتأتي البركة في حياتهم، ولولا يكون حولها جهد الهداية الناس يرجعون بالهدايا وتنزع البركة من حياتهم.
- دعوة ـ تعليم ـ ذكر وعبادة ـ خدمة ..هذا هو ترتيب نزول القرآن.

أولاً: جاء أمر الدعوة قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾(٣) . فجاءت المشقة في الدعوة فنزلت السور المكية وفيها توحيد ـ رسالة ـ معاد ـ قصص الأنبياء، فكانت حلقة التعليم في دار الأرقم بن الأرقم

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

٢) سورة آل عمران – الآية ٩١.

٣) سورة المدثر_ الآيات من ١ : ٧.

في فضائل تحمل الأذى في سبيل الدعوة إلى الله ــ لم يكن في فضائل الصوم والزكاة لأنه لم ينشأ الاستعداد بعد.

- بالدعوة إلى الله جاء اليقين على الله وعلى صفاته .
- وبإقامة حلقة التعليم جاء اليقين على الوعد والوعيد ، بها نشأ الاستعداد في القلوب لأداء الطاعات بالشوق والرغبة.
- خالق الكون لم ينزل الأوامر حتى أنشأ في القلوب استعداد الطاعة بالرغبة، فنزلت السور المدنية والتي تحوي على الأحكام والأوامر (عبادات) فقاموا بالعبادة واستفادوا من خزائن الله فتولد لديهم الاستعداد لنفع الخلق أي الخدمة.
- فالدعوة والتعليم والعبادات والذكر والخدمة، هذه الأعمال هي ترتيب نزول القرآن ، وهي ترتيب مجيء الدين في حياة الصحابة ،وهي ترتيب إنفاق النبي ﷺ لنفسه وماله ووقته.
- قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١) ومعنى جاهدوا :أي نترك ترتيب هوانا ونختار ترتيب النبوة الذي جاء من عند الله وهو : دعوة ــ تعليم ــ عبادة وذكر ــ خدمة.
- قوله تعالى: (فِينَا): أي خالص لله عز وجل . حيث أننا لو استفدنا من المدعو

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

واستفدنا حيثية في الدعوة ،لا تنزل الهداية بل لا بد لله عز وجل ــ بعد ذلك ((لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)) أي جميع السبل التي توصله إلى الله والى رضاه.

- من هذا الطريق فقط يهديه الله ويرزقه صفة الإحسان ثم تكون معية الله معه أي بتأييده ونصرته وحفظه.
- الرسول ﷺ أقام هذه الأعمال بالصفات، حول الكعبة فنزلت الهداية، وأقامها في منى فنزلت الهداية، وأقامها في المدينة حيث انتقل نور الكعبة إلى مسجده ومن مسجده إلى لعالم جمعيا.
- أيّ رجل، أيّ امرأة ، يقيم هذه الأعمال بالصفات، في أيّ بيت، وفي أيّ مسجد، يهديه الله ويجعل حياته سببا لنشر الهداية.
- هذه الأعمال (دعوة ــ تعليم ــ ذكر وعبادة ــ خدمة) هي صورة حياة النبي ﷺ ، أما سريرته صفاته، فكيف تحيى هذه الأعمال في العالم؟.
- **أهدا ف الأعمال الخمسة:**

١) هدف الجولة المقامية: إخراج الجماعة نقدا.

٢) هدف الجولة الانتقالية: إقامة خمسة أعمال في مساجد المدينة.

٣) حلقة التعليم في المسجد: كيف تأتي رغبة الأعمال في قلوبنا.

٤) حلقة تعليم في البيت: كيف تأتي رغبة الأعمال في الأهل، والمرأة تسأل مسائل الفقه من المفتي عن طريق المحرم، حتى تجعل حياتها تحت أمر الله وعلى

طريق الرسول ﷺ.

٥) خروج ثلاثة أيام :

أ-كل شخص يحدد خروجه.

ب- يجتهد حتى يخرج رجل آخر معه.

جـ - إقامة خمسة أعمال في القرى المجاورة.

د _ المشورة اليومية: نتفكر زيادة الدين وأعمال جهد الدين، في حياتي وفي بيتي وفي العالم جميعا، لا نطوّل المشورة ، ماذا حصل؟ ماذا نعمل؟

٦) ساعتين ونصف وزيادة:

أ- نقضي أوقاتنا في هذه الأعمال المباركة((دعوة _ تعليم _ذكر وعبادة _خدمة _ تلاوة _دعاء)) ونشغل الآخرين فيها.

ب-نجتهد لإخراج الجماعة في الداخل والخارج.

ج- إذا جاءت الجماعة عندنا في الحي فعلينا أن نتفكر في إكرامهم وتربيتهم وتعليمهم حتى تكون حياة كل مسلم تحت أمر الله على طريق الرسول ﷺ.

- **كيف نصل إلى هذه الأهداف ؟**

١) الجولتين:

أ _ مقامية: لو نتجول طول الأسبوع بهذا الهدف أي هدف إخراج الجماعة نقدا بإذن الله يتحقق.

ب ـ انتقالية: لو نرسل اثنين بالمشورة في أيام الأسبوع في غير يوم الانتقالية يجتهدوا معهم ويقيموا معهم التعليم والجولات ويقيموهم على خمسة أعمال.

٢) *التعليم* :لو نستمع باليقين وعد الله ووعيده يأتي الشوق للطاعة والنفرة من المعاصي ونستحضر الفضائل وقت العمل يأتي السرور في القلب هذا من الإيمان.

٣) خروج ثلاثة أيام: لو نخرج بهذا الهدف ونأخذ الهدايات بهذا الترتيب ونذهب إلى المسجد نأخذ الأحوال ونبدأ بالمتحرك ثم الذي يليه ثم الذي يليه.

٤) ساعتين ونصف وزيادة: علينا أن نفرغ الوقت يوميا لأن تفريغ الوقت مهم مثل الغاز للطبخ.

٥) المشورة :كيف نجعل مقتضى لمجيء الدين في حياتنا ؟ وهو كيف يأتي لدين وأعمال جهد الدين ـ وأعمال جهد الدين هي (دعوة ـ تعليم ـ ذكر وعبادة ـ خدمة) في بيتي، حارتي، العالم أجمع، ونتذاكر الآداب والأدعية المأثورة والسنن ونسأل الله التوفيق ونحاسب أنفسنا في الليل وندعو الناس إلى هذا، وكل واحد يعيّن بنفسه وقته لأعمال المسجد، وأعمال البيت : دعوة ـ تعليم ـ ذكرـ عبادة ـ خدمة .. نعيّن هذه الأعمال لكل واحد في مسجد، حتى يهتم بها ويضحي من أجلها، ولأن بالتضحية يأتي النور، وبالنور يأتي الثبات(١).

---

١) من كلام الشيخ محمد فاروق (كراتشي ـ باكستان).

المذاكرة التاسعة

مسئولية الدعـــوة

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.رواه البخاري [٢].

الله ﷻ جعلنا كلنا مسئولين عن جهد النبي صلى الله عليه وسلم.

الله ﷻ جعل جهد النبي مسؤوليتنا وللأسف ما نعتبره مسؤوليتنا.. فمنا من يقول هذا مسئولية الوعاظ ومن يقول هذا مسئولية الدعاة ...الخ.

الكل يهرب من المسئولية.. الذي نطق بالشهادة هذا مسئوليته بأن يمشي بالدين الكامل ويجتهد على كل الدنيا حتى يكونوا على الدين الكامل.

السراج ينور السراج.. بالداعي يبنى داعي هكذا إلى يوم القيامة.

للآن نحن ما جعلنا هذا العمل مقصدنا..نتوب ونستغفر الله..ما اعتبرنا هذا مسئوليتنا والأمة خسرت الكثير لترك هذا الجهد.

أبين شيئين :

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

٢) صحيح البخاري _ باب ما ذكر عن بني إسرائيل _ رقم الحديث : ٣٢٧٤.

١ــغير المسلمين توقفوا اجتماعيا بدخول الإسلام (هذا شيء آخر الجماعات تخرج وأفراد يدخلون في الإسلام ونحن للآن غير مسموح لنا بدعوة الكفار إلا إذا هو بنفسه تأثر وجاء ودخل في الإسلام) لكن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم قبائل ومدن وقرى يدخلون في الإسلام..قال تعالى {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً}[1]، هذا المنظر انتهى بسبب تركنا المسؤولية.

٢ــأظن هذا أصعب من الأول(المسلم بنفسه لا يقدر يمشي بالإسلام.. مسلم تارك الصلاة ومسلم يمشي بطريقة النصارى ويترك طريقة النبي صلى الله عليه وسلم ويفتخر وفي بيئته وعمله ومعاملاته ومعاشراته وأخلاقه بلا حياء والحياء شعبة من الإيمان) هذا فقط خسارتين ويوجد الكثير.. هذا العمل مسئوليتي.

أحد الملوك طلب من قومه أن يجمعوا الحليب في حوض ، فكل واحد منهم فكر وقال لو أخذت إنائي بالماء ووضعته في الحوض فلا يرى في وسط الماء، ففي الصباح وجدوا الحوض قد ملئ بالماء.

فلا أقول نحن بل أقول أنا مسئول والذي يظن نفسه لا يرى الآخرين..هذا عملي..الحلقة حلقتي والجولة جولتي والمشورة مشورتي.....الخ.

لو الشيخ محمد إلياس (يرحمه الله) ترك الجهد وجاءني وأخبرني أقول له أنا

---

١) سورة النصر_ الآية ٢.

أعمل هذا الجهد لله ولنفسي ثم بعد هذا يمتلئ الحوض بالحليب.

سأل أحد المشايخ في الهند الراجعين من الخروج وهم قدماء أنتم راجعين؟ قالوا: نعم، فقال لهم بإجازة من ترجعون؟ بدون إجازة خرجتم أربعين يوم وأربعة أشهر، أحدهم زيادة وأحدهم أقل.. لله فقط أعطيتم الوقت وشكلتم في مدن وقرى وأي مكان كنتم؟؟ هل كان المسلمون ١٠٠% على الدين الكامل؟؟ هل كانوا على الصلاة ١٠٠% والنساء حجاب ١٠٠%؟؟....الخ.

لما نظرتم هذا الحالات وأحكام الله متروكة كيف أتى فكر الرجوع.

نحن تجولنا واجتهدنا وهم ما جاء عندهم الدين..الحق والعدل والصدق أن نرجع لا نأتي من هناك..الصحابة رضي الله عنهم كانوا لما يذهبون لا يرجعون إلا بعد تكميل المقصد ولكن نحن نذهب نعين تاريخ الذهاب والرجوع..العمل إذا اكتمل نفكر في الرجوع..الصحابة كان جهدهم أشد من جهدنا هم دعوا الكفار ونحن ندعو المسلمين..مقصد من الصلاة بعد السلام ينتهي وهكذا الخروج بعد تكميل المقصد ينتهي.

عقبة بن نافع رضي الله عنه خرج من مدينة اجتهد في بلد حتى جاء فيهم الدين ١٠٠% وأصبحوا دعاة إلى الله انتهى مقصده، ولما أراد يرجع قالوا له هناك غير المسلمين.

مرة أخرى أخذ الجماعة وذهب إليهم حتى جاء عندهم الدين ١٠٠% وأصبحوا دعاة إلى الله.. دعي ٣ مناطق بهذا الكيفية..كم كان الوقت أربع

شهور ويومين للرجوع أدخلهم الإسلام وعلمهم الأعمال وجعلهم دعاة إلى الله؟؟ إلى أن وصل المغرب العربي عند بحر عميق وخلف هذا البحر أمريكا وهم كان ظنهم الأرض انتهى ثم ركب الحصان نحو البحر وأدخل الحصان في البحر حتى وصل الماء في فم الحصان ثم دعي الله..هؤلاء يقولون الأرض انتهى لو أعلم وأنت تعلم يا الله بنيتي ولو أعلم خلف هذا البحر ناس كنت أحيي الدين فيه وما عنده عاطفة الرجوع ونحن الفلوس ينتهي نرجع وتاريخ إجازة ينتهي نرجع.

وبعض الجماعات بداية الخروج يفكرون في الرجوع والصحابة رضي الله عنهم عند انتهاء الأرض بالتواضع يرجعون والآن ننظر إلى أنفسنا نحن كم متأخرين بعواطفنا؟؟ ما غير المسلمين.. مسلمين خرج منهم الدين مفروض نرجع مرة أخرى أين ما كنا وكيف نرجع إلا بنية واحدة؟؟ نحن راجعين لإقامة الأعمال بنية العالم ومن هذا العالم.. منطقتي بيتي وأن نجعل هذا العمل مقصدنا لطول العمر ونحن ما راجعين للوظيفة ولا لدكان والزوجة والأولاد بل لهذا العمل إلى يوم القيامة ولا نغش أنفسنا ونجعل رقم واحد هو واحد ورقم اثنين هو اثنين وأن نجعل أصل هذا العمل فالله يبارك في كل شعب حياتنا....الخ.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة العاشرة
قيمة الدعوة وفوائدها

قال تعالى:﴿ وَإِنّهُ لَذِكْرٌ لّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾[١] .

قال تعالى:﴿ فَلَنَسْأَلَنّ الّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٢] .

قال تعالى:﴿ وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ * لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾[٣] .

قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴾[٤].

مخالفة الرسول ﷺ في كيفية إقامة الدين أكبر فتنة وأكبر مصيبة تحل بالمسلمين ، ولذا الآيات ﴿ لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [٥] – ﴿لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴾[٦] بسبب المخالفة ولو شيئاً قليلاً .

---

١) سورة الزخرف – الآية ٤٤ .
٢) سورة الأعراف – الآية ٦.
٣) سورة الحاقة – الآيات من ٤٤: ٤٦ .
٤) سورة الإسراء– الآيتان ٧٤ ،٧٥ .
٥) سورة الحاقة – الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .
٦) سورة الإسراء– الآية ٧٥.

فالله يصطفى من خلقه الأنبياء والرسل وأتباعهم للدعوة ، ولذاُ سموا خليل الرحمن ، كليم الله ، روح الله ، نبي الله ، رسول الله ، عبد الله ، عباد الرحمن ، أولياء الله ، قال تعالى:﴿ اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النّاسِ إِنّ اللّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَإِنّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ ﴾[٢] وطبعاً أعلاهم الرسول ﷺ ، ويكون أتباعه خيراً الأتباع .

وأيضاً كل نبي ورسول يبعث في قومه وفى زمنه فقط ، مثل سيدنا يونس قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىَ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٣].

ولكن سيدنا محمد ﷺ بعث لكل الناس ، ولكل الأزمنة حتى قيام الساعة قال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيّهَا النّاسُ إِنّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَآفّةً لّلنّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٥].

إذن لا حدود مكانية، ولا حدود زمانية، ولا حدود جنسية، ولا حدود لغوية، فالأمة ورثت تركة النبي ﷺ وهى الدعوة التي بها يعرف الناس ربهم، ويعرفون أوامره ونواهيه ، وكيف يقومون على ذلك ، ولذا الحديث : عن عبد

---

١) سورة الحج – الآية ٧٥.
٢) سورة ص – الآية ٤٧.
٣) سورة الصافات – الآية ١٤٧.
٤) سورة الأعراف – الآية ١٥٨.
٥) سورة سبأ – الآية ٢٨.

الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.رواه البخاري [١].

بلغوا: فعل أمر .

عني: تشريف لأنك نائب عن أشرف مخلوق سيدنا محمد ﷺ .

ولو آية: تخفيف، لأنه عمل الأمة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢)

والآن نذكر جهد وتضحيات الصحابة، ونريد أن يقوم الدين بذلك، ولكن هم قدموا وضحوا فقام الدين في حياتهم، أما نحن الآن فكم قدمنا وكم ضحينا حتى يقام الدين في حياتنا ؟ والرسول ﷺ بعث في بيئة شديدة جداً أشد مما نحن فيها الآن ، ولكن بجهده ومعه الصحابة كان أبو بكر وعمار وبلال وسمية وعمر وعثمان والزبير، وسعد بن معاذ وصهيب وخالد وعكرمة وأم سليم وأم عمارة وأنس بن مالك، وبأي عمل بعث به الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله، والدعوة ليست كلام يقال في المسجد أو غيره، ولكن يقيم حياته على الحق، ثم يدعو إليه ويتحمل في ذلك كل الصعاب والتضحيات كما فعل الأكابر السابقين.

---

١) صحيح البخاري _ باب ما ذكر عن بني إسرائيل _ رقم الحديث : ٣٢٧٤.

٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

أصعب وأشق عمل وأقوى وأفضل عمل في الدين هو الدعوة، ولذا الله يرسل له أقوى وأفضل وأشرف وأكمل الناس الأنبياء والرسول وخاتمهم وأفضلهم رسولنا الكريم ﷺ ولذا قال تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(١) أي حسرة وراء حسرة، أي يرجع من الزيارة، الجولة، من الخروج مكسور الخاطر، حسرات، حزين، مغموم، قال تعالى:﴿ طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىَ﴾(٢) .

والذي يكذب النبي هو في الحقيقة يكذب الله، قال تعالى:﴿ فَإِنّهُمْ لاَ يُكَذّبُونَكَ وَلَكِنّ الظّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(٣).

فأخطر شيء في الدين العواطف والمشاعر، فالرسل والأنبياء جميعاً الله جعل قلوبهم مملوءة بالرحمة والشفقة والرأفة والعطف على الإنسانية ، فالداعي إن لم يكن فيه ذلك يفشل في نفسه وفى دعوته، ولذا، قال تعالى:﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾(٥). وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(٦).

---

١) سورة فاطر – الآية ٨.
٢) سورة طه – الآيتان١ ، ٢.
٣) سورة الأنعام – الآية ٣٣.
٤) سورة النمل – الآية ٧٠.
٥) سورة التوبة_الآية١٢٨.
٦) سورة فاطر – الآية ٨.

وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٢) .وقال تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣)ولذا سيدنا نوح ٩٥٠ سنة دعوة فقط ليلاً ونهاراً سراً وجهراً [ليس ٢.٥ ساعة أو ٦ ساعات ، ولكن كل الوقت حتى الليل، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا * وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾(٤)

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾(٥).

---

١) سورة الكهف – الآية ٦.

٢) سورة الأعراف – الآية ٦٨.

٣) سورة الشعراء _ الآية ١٣٥ ، سورة الأحقاف – الآية ٢١.

٤) سورة المزمل _ الآيات من ١ : ١٠.

٥) سورة المدثر _ الآيات من ١ : ٧.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[١] .

وقال تعالى: :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٢] .

وقال تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِ رَبّهِمْ إِلَىَ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾[٣]

لذا من طول مدة دعوة نوح ﷺ وقوة وثبات دعوته كانوا يسدون آذانهم لأن كلام الداعي يؤثر، ويغطوا عيونهم لأن رؤية الداعي تؤثر، ولذا دعوة الصفات تؤثر [البلاغ المبين] أي واضح وسهل وظاهر على صاحبه .

لذا نأخذ هذا الجهد بالجدية والحزم [فيا له من جهد إذا كان له رجال].

كان الرسول ﷺ يقول القصد القصد، ومعنى القصد: أي العمل بدون انفعال ولا فتور، وحتى يتم الترقي لابد من أربع أشياء.

١- يقوم الفرد بنفسه لإصلاح نفسه والأجر لنفسه .

٢- بداية الجهد الصفات الستة، وأعمال المسجد بداية وليس كل الدين.

---

١) سورة المائدة _ الآية ٦٧.

٢) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧ .

٣) سورة إبراهيم - الآية ١ .

٣- الإحسان في الأعمال [تحسين الأداء] لأن الأعمال لله، فنقدم أفضل عبادة، وأفضل دعوة وأفضل ذكر، وأفضل شورى، وأفضل كلام، وأفضل فكر، وأفضل خروج، وأفضل تلاوة.

٤- استحضار عظمة الله عند كل عمل.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ ﴾[١] . فالإيمان شيء والاستقامة شيء آخر، بمعنى أدق، الدعوة لها جهد خاص [ربنا الله] والاستقامة على الحق يحتاج جهد آخر.

فالله جعل طريق واحد لخلق هذا الإنسان وهو بطن الأم، كذلك الطعام والشراب والرؤية والسمع والشم والإحساس طريق واحد، كذلك الله جعل طريق واحد للفوز والنجاح في الدنيا والآخرة هو طريق الدين، والدين مجموعة أعمال.

بالجهد يأتي فينا الاستعداد للدين الكامل، دين الكامل، دين العبادة، دين الكسب، دين المعاملات، دين المعاشرات، دين لنا وللبشرية[خصوصية أمة الرسول ﷺ كما عندنا الرغبة للكسب، فنحن نقوم بالكسب بالمشقة، ولكن بالتقوى أيضاً ينتهي عن المنهيات، بوجود الروح في الجسد فالجسد يتحرك، وكل عضو يقوم بوظيفته، وإذا كانت الروح قوية تكون الحركة قوية كذلك الدين في حياة الإنسان].

أحياناً يكون الإنسان مريض ولكن فيه الروح ، وهو حي ولكن لا يستطيع أن يتحرك، كذلك إذا كان الإيمان ضعيف فهو يصلى الظهر ولا يصلى الفجر

---

١) سورة فصلت _ الآية ٣٠ .

، لماذا لأنه مريض ، فلا بد من الجهد يقوى فينا الإيمان حتى نقوم على الدين بالكامل، فالمسلم يعمل الأعمال الصالحة والأعمال السيئة، لماذا ؟ لأنه مريض ، وبسبب عمل السيئات تنزل المصائب علينا .

بجهد الأشياء تزيد الأشياء، وبجهد الإيمان يزيد الإيمان، فعلينا أن نبين فضيلة الإيمان، فالذي يصنع شيء فهو يبين فضيلته، فعلينا أن نبين الفضائل لنا وللناس، نتعلم ونعلم، ونبين بنية حتى تبين الحقائق لنا.

إذا جاء الإيمان يتيقن الإنسان أن الهلاك في الكذب، وأن الفوز في الصدق ، ولكن بضعف الإيمان يقول إذا قلت الحق هلكت، وضعيف الإيمان: إذا جاء المال الكثير فهو يترك الدين مثل ثعلبة، وإذا جاء الفقر والمرض يترك الصلاة والدين، إذا الغنى والفقير والصحيح والمريض محتاجين للدين.

والدعوة الطريق الوحيد لإنشاء وتقوية الإيمان، فداود وسليمان عليهما السلام أحوالهما المادية طيبة ولكن ماذا فعلوا؟ هما شكراً الله أكثر وعبدا الله أكثر، داود مع ملكه وحاله كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يأكل من عمل يده، وجهد الدعوة قال تعالى: ﴿ اعْمَلُوٓاْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]

١) سورة سبأ _ الآية ١٣.

معظم الأنبياء رعوا الأغنام، الذين عرفوا الحق زادت عباداتهم، إذا جاء جهد الإيمان ينشأ الصبر والشكر عند الإنسان لأنه في كل الأحوال يقوم على طاعة الله تعالى، ولكن بضعف الإيمان عندما يزيد الأشياء أو تقل يترك الدين .

نصرة الله تنزل بسبب الجهد للدين، فالرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ظلوا ٣ سنوات محاصرين في شعب أبو طالب، ولكن في غزوة بدر مجاهدة نصف يوم فقط، وبهذه المجاهدة كانت لهم مكانة خاصة عند الله، وحتى الملائكة التي نزلت في بدر لماذا هذا ؟ لأنهم في شعب أبي طالب [محافظين على الدين] أما في بدر [المواجهة مع الباطل]، ومثال آخر: الآذان للصلاة سنة، ولكن لأنه دعوة لفريضة واحدة فالشيطان يفر منه، ولكن عند العبادة [الصلاة] يحضر يوسوس فما بالنا بمن يدعو للإيمان الذي هو أساس الدين، وكذلك للفرائض والسنة والمستحبات، فكيف يكون قيمته عند الله تعالى.

ولذا تنزل علينا المصائب حتى نتوب ونرجع إلى الله ونعود لوظيفتنا، والأحوال تجرى على الداعي للتربية، لأن الشجرة تحتاج إلى رعاية واهتمام حتى تكبر وتثمر، فربما من المصلحة قطع فرع منها حتى تصير معتدلة وتكبر وتعلو، كذلك الداعي قد يمنه عنه شيء حتى يتفرغ أكثر للجهد ويعلو قيمته عند الله تعالى: فالعطايا تأتي على متن البلايا.

والله أرسل الرسول ﷺ حتى يبين للناس كيفية استخدام المال والنفس والوقت في شئون حياتهم كلها، أي توجيهها لأوجه النفع العاجل والآجل، وما هو أعلى عائد منهم، وبأي نية ينفقهم.

الشرطي يعرف بلباسه وأسلوبه، وساعي البريد يعرف بلباسه وهيئته، كذلك المسلم يعرف بهيئته وأخلاقه ومعاملاته فكلمة لا إله إلا الله سهل الناس تقولها، ولكن محمد رسول الله صعب على الناس فعلها ، فمثلاً زواج صعب يكون على الدين تجارة على الدين صعب، فأبو جهل يقول إذا أنا أقر باللسان فعلى الإتباع، والإتباع أشمل وأغلى من الحب والأسوة والطاعة، فالمال سهل ننفقه على الشهوات ولكن بترتيب الرسول ﷺ صعب، والنصرة تأتى حسب قوة الإتباع فالشق الثاني من الكلمة صعب على النفس، فزواجنا وتجارتنا ولباسنا، وأفكارنا، ومدارسنا على طريقة اليهود والنصارى.

فالرسول ﷺ إمام، والإمام يكون وراءه الفقير والغنى، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الصحيح والمريض، المتعلم والأمي، فالدين لكل الطبقات وفى جميع الأحوال، لأن الأحوال للتربية، لأن القابض والباسط هو الله، والعاطي والمانع هو الله، فلا يعرف ذلك إلا بإجراء الأحوال على الإنسان، ولذا في كل الأحوال نتوجه إلى الله تعالى، لأن الهداية بيده فقط فنريد الهداية تكون معنا في كل الأحوال قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١]. أى حال يمر بنا يكمن فيه الهداية، ولا يكون سبب لترك الدين .

الإنسان ينقسم ٤ أقسام: [صالح، مصلح، فاسد، مفسد] .

مثال للإيمان: الرجل يأتي بالجاموسة ويضع البرسيم وراء الحائط، فالجاموسة لا ترى البرسيم، فهي تستسلم لأنها لا ترى شيء، ولكن إذا فتح الباب وترى الجاموسة البرسيم فهي تجرى عليه بسرعة.

فالإيمان يكون بالغيب قبل الموت، فيوم القيامة كل الناس تؤمن حتى الكفار، ولكن لا ينفع هذا الإيمان، فعندما نرى الحقائق يوم القيامة يأتي الإيمان لكل البشر، ولكل المطلوب الإيمان قبل الموت .

في الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ..ليس المقصود القرون الزمنية، فلو تم قياسها بالفترة الزمنية فإن القرن ١٠٠ سنة، معنى ذلك أن فترة العباسين هو من خير القرون، ولكن ليس المقصود ذلك، ولكن الزمن يقاس بالصفات وهو قرن الرسول ﷺ وصحابته وبعد ذلك التابعين.

---

١) سورة العنكبوت_ الآية ٦٩.

استحضار الفضائل ضروري جداً، الرسول ﷺ قال في الذي لم يصلى الفجر في جماعة، لا يتأخر عنها إلا منافق معلوم النفاق، لماذا معلوم النفاق لأنه لم يستحضر فضيلة الجماعة فأصبح من المنافقين، أما بنو سلمة استحضروا الفضيلة فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟فقالوا: نعم يا رَسُول اللَّهِ قد أردنا ذلك. فقال: بني سلمة: دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم رواه مُسْلِمٌ.

وفي رواية: " إن بكل خطوة درجة " ورواه الْبُخَارِيُّ أيضاً بمعناه من رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبنو سلمة: قبيلة معروفة من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وآثارهم: خطاهم.

تعليم الإيمان بتكذيب المشاهدات، لحل مشاكلنا علينا بالإيمان، بدون الإيمان يذهب المسلم إلى الكفار لحل مشاكله بدل أن يذهب إلى الله بالأعمال الصالحة، المسلم يعمل صالحاً ولكن لحل مشاكله يذهب إلى الربا لحل مشكلته، بدل أن يقدم الصدقة وبالصلاة، يذهب إلى الكهنة والسحرة، رغم أنه يصلى وذلك لضعف الإيمان.

وعن عكرمة رضي الله عنه قال : كان ابن رواحة رضي الله عنه مضجعا إلي جنب امرأته فقام إلي جارية له في ناحية الحجرة ، فوقع عليها ، وفزعت امرأته ، فلم تجده في مضجعه ، فقامت ، وخرجت ، فرأته علي جارية ، فرجعت إلي البيت فأخذت

الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام ، فلقيها تحمل الشفرة فقال : مهيم ؟ فقالت: مهيم ؟ لو أدركتك حيث رأيتك علي الجارية ، فقال : ما رأيتني ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قالت : فقرأ ! فقال :

أتانا رسول الله ﷺ يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فقالت : آمنت بالله وكذبت البصر ... ثم غدا علي رسول الله ﷺ فأخبره ، فضحك حتى رأيت نواجذه . رواه الدار قطني .[1]

علينا أن نسمع كلام الله ونجعله جهداً، كلام الدين هو ذكر، والقرآن ذكر، والصلاة ذكر، والدعوة ذكر قال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[2] كل الأعمال ذكر الله ، فكل مطيع ذاكر .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) سورة يوسف _ الآيات من ١ : ٣.
(٢) سورة المدثر _ الآية ٣.

المذاكرة الحادية عشر

صفات الداعي إلى الله

الداعي الحقيقي هو رسول الله صلي الله عليه وسلم والأنبياء(عليهم السلام)من قبله، ومن بعده الصحابة الكرام.

والذي يقوم علي الدعوة يعلم أن هذا اختيار وتشريف من الله سبحانه وتعالي.

ولا يثبت في هذا السبيل إلا الذي يتحلى بالصفات التالية :-

١ – اليقين: وذلك بأن يكون عنده يقين بأن الدعوة أشرف الأعمال وأن نصرته بأن الله معه والذي ليس عنده هذا اليقين لا يستمر.

٢ – الإخلاص: وذلك بأن تكون دعوته خالصة لوجه الله تعالي لا يقصد منها جاها ولا مالا.

٣ – لا يتأثر بالأحوال: فلا يتأثر بإقبال الناس علي دعوته أو أعراضهم عنها، وذلك كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم، فعندما بدأ الدعوة وقف كل الناس ضده ، ولكن لم يتزعزع ولم يتأثر .

كذلك لا يتأثر الداعي بإقبال الدنيا عليه أو أعراضها عنه، فلا يترك العمل " الدعوة " في جميع أحواله (الفقر – الغني – العسر – اليسر).

٤ – الصبر والتحمل: فيتحمل أذى الناس وأذكارهم له وصدهم عنه.

٥ – الرحمة والشفقة علي الناس: وذلك كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم مع قومه رغم إيذائهم له.

٦ – الإعراض عن الجاهلين: وذلك لأن الناس لا يعرفون فضل الدعوة بسبب حبهم للدنيا.

٧ – تقديم أمر الدين علي الدنيا:- حيث يجب في كل الأحوال تقديم أمر الدين والدعوة علي أمور الدنيا.

٨ – التواضع: يتواضع الداعي بجهده وعلمه ولا يتعالى علي الناس.

٩ – الجهد المتواصل: فلا يمل ولا يتكاسل عن دعوه الناس ليلا ونهارا كما فعل سيدنا نوح مع قومه .

١٠ – الزهد : يجب علي الداعي أن يزهد فيما عند الناس لأنه يعلم قدر الدنيا وحقارتها ويعلم قيمة الأعمال الصالحة وفضلها ، فيجب عليه – إذن – ألا يشرف علي حاجات الناس ﴿ وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[1] .

١١- الإكرام والسخاء: يجب علي الداعي أن يكرم الناس من أجل الله ولو بالبسمة لأن الإكرام يكسب قلوب الناس سواء الحبيب منهم أو العدو.

---

(١) سورة النحل _ الآية ٧١.

١٢- قيام الليل : فالذي يقوم بالدعوة لاغني له عن قيام الليل حتى تؤثر دعوته في

الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، كان يقوم من الليل إلا قليلا.

* * * * * *

المذاكرة الثانية عشر

فوائـد الدعـوة

الله سبحانه وتعالي خلق الأشياء ووضع في كل شيء خاصية، فمثلا النار تحرق ، والماء يروى والسكين تقطع ، كذلك جعل من أثر الصلاة أنها تنهي عن الفحشاء والمنكر ، وجعل في الذكر طمأنينة القلب ، وفي الدعاء تحقيق الطلب.

كذلك جعل في الدعوة فوائد كثيرة بشرط أن يمشي فيها الإنسان تحت الأصول.

فوائد الدعوة :

١ – يرزق الله الداعي اليقين الكامل علي ذاته ووعده ووعيده، ويخرج من قلبه اليقين الفاسد.

فعندما قام الصحابة علي الدعوة، وضحوا بأموالهم وأنفسهم، رزقهم الله اليقين الكامل وبقدر التضحية والدعوة يأتي اليقين.

٢ – الشوق والرغبة لتنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالي فإذا قام الإنسان بالدعوة ، رزقه الله اللذة في الأعمال التي ترضي الله مثل الصلاة والذكر وقيام الليل والخروج في سبيل الله وبذل النفسي والمال . وقد كانت سعادة الصحابة في الخروج في سبيل الله ، وكانت الشهادة في سبيل الله أغلي أمانيهم .

٣ – تأتي عنده حقيقة الأعمال: فتكون في صلاته الخشوع، وفي دعائه القوة، ويتحصل بالصلاة علي ما يريد، كما فعل الصحابة الكرام في قضاء حوائجهم.

٤ – يترقى بالدعوة حتى يصل إلي مرتبة الإحسان، الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه .

٥ – تكون جميع أعماله علي طريقة النبي صلي الله عليه وسلم في الليل والنهار.

٦ – تكون عنده العزة بقوة إيمانه ويتحرر من الخوف من غير الله.

٧ – يضع الله محبته في قلوب الناس ويضع الخوف في قلوب أعدائه.

٨ – يتحصل علي نصره الله الغيبية: مثل الصحابة: مشوا علي الماء – وبعضهم دارت له الرحى – وبعضهم رأى الملائكة – وبعضهم لم تصبه النار بأذى.

٩ – يقضي الله حاجته بسرعة .

١٠ – يكون دعاءه مستجاب.

١١ – تكون البركة في حياته: فيقل جهده وسعيه للدنيا ومع ذلك يكثر رزقه وتقل مشاكله.

١٢– يزيد همه وحزنه علي الأمة: إذ كيف كان حزن النبي صلي الله عليه وسلم وكيف كان همه وكيف كان همَّ الصحابة من بعده.. فبالدعوة يتسع همَّ الداعي من أهله وأولاده إلي بلده إلي العالم أجمع، كما كان فكر النبي للعالمين.

١٣– يخرج حب الدنيا من قلبه: وهذه فائدة عظيمة، فالدنيا أكبر عقبة أمام الناس، فإذا دخلت القلب أفسدته، كما يفسد الماء إذا دخل السفينة، فإذا

أحب الإنسان الدنيا، أحب الشهوات وتكاسل عن فعل الخيرات وكرة لقاء الله ولا يقدر علي الخروج.. والصحابة عندما خرجوا في سبيل الله خرجت الدنيا من قلوبهم وجاء عندهم الشوق والرغبة في الشهادة.

١٤- يخرج الطمع من قلبه ويأتي عنده الزهد .

١٥- يحفظه الله من الوقوع في المعاصي .

١٦- يرفع الله عنه العذاب.

١٧- يهدم الله الباطل وينتشر الحق .(لا بالصلاة ولا بالزكاة ولكن بالدعوة) فإذا قامت الآمة بالدعوة انتشر الدين في العالم وانهزم الكفر.

١٨- تموت البدع وتحيى سنن النبي صلي الله عليه وسلم

١٩- تتحسن الأخلاق والمعاملات .

٢٠- يرزق الله الداعي الورع فيبتعد عن الشبهات في الكسب ويكون رزقه حلالا وعندئذ يقبل الله العمل .. كما قال النبي صلي الله عليه وسلم لسيدنا سعد بن معاذ : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة.

* * * * * *

المذاكرة الثالثة عشر
الدعوة الصحيحة

قال الله تعالي: ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١].

وقال تعالي ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٢].

وقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٣].

---

١) سورة التوبة _ الآية ١١١.
٢) سورة الأنفال _ الآية ٧٢.
٣) سورة الأنفال _ الآية ٧٤.

وقال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[1].

كثير من الناس يجتهدون لنشر الدين ويدعون أنهم على حق والله سبحانه وتعالى بين الطريق الصحيح للجهد الحقيقي وهو طريق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته،قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).

فكل جهد مخالف لجهد النبي صلى الله عليه وسلم في مقصده وطريقه وترتيبه هو جهد ليس معه نصرة الله ولا ينتشر به الدين.

مقومات الجهد الحقيقي الصحيح:

١ ــ بذل النفس والمال: كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده فالمال فقط لا يكفى والنفس بدون المال لا تكفى لنشر الدين.

٢ ــالحركة والتجوال على الناس : فكل الأنبياء تجولوا على أقوامهم .

٣ــ يكون المقصد من الجهد هو رضاء الله وتحقيق العبودية الكاملة له:

ولا يكون وراء ذلك أي نفع دنيوي (لاجاه ولا منصب ولا مال) فكل الأنبياء قالوا:

---

١) سورة التوبة_الآية ٢٠.

٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١).

﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴾ (٢).

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣).

٤ــ ترتيب الجهد : ويكون بأن نبدأ بجهد الإيمان أولا كما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة حيث اجتهد على قلوب الصحابة لزيادة الإيمان وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا بالقرآن إيمانا " فلما ازداد الإيمان عند الصحابة جاء عندهم الشوق والرغبة للأعمال الصالحة وترك أعمال الجاهلية ولما تحسنت أعمالهم تحسنت أخلاقهم فأثروا في غيرهم فأي جهد صحيح لابد وأن يبدأ بزيادة الإيمان حتى يأتي في القلب الاستعداد لتنفيذ أوامر الله .

---

١) سورة يونس _ الآية ٧٢ .
٢) سورة هود _ الآية ٢٩.
٣) سورة سبأ _ الآية ٤٧ .

فالقلب المريض يحب الدنيا ولا يقبل على الدين ولا بد من إصلاحه أولا مثله في ذلك مثل المعدة المريضة لا تشتهى الطعام ولا ترغبه فيجب عندئذ أن نبدأ بعلاج المعدة قبل إعطائها الطعام.

فالناس تعلم الحلال والحرام ولكن بسبب مرض القلوب بحب الدنيا فهم لا يقدمون على الأعمال الصالحة ويحبون الشهوات ويقعون فى الحرام بسبب فساد القلب ونقص الإيمان والعلاج الصحيح هو نقلهم إلى البيئة الصالحة مع الصحبة الصالحة التى يصلح فيها القلب ويزداد فيها الإيمان ومن ثم يأتي عندهم الاستعداد لتنفيذ أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

٥ــ يكون ميزان الجهاد والجهد العالم كله: وقد كان هذا هو وجود خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم.

٦ ــ إخراج الناس من فكر الدنيا إلى فكر الآخرة .

٧ ــ تحويل قلوب الناس من الأسباب إلى رب الأسباب (الله سبحانه وتعالى).

٨ ــ يكون أسلوب الدعوة بالتيسير والتبشير :" إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ".

* * * * * *

المذاكرة الرابعة عشر

العقبات في طريق الدعاة إلى الله

الدعاة الحقيقيون هم الأنبياء (عليهم السلام) ثم الصحابة من بعدهم عندما قاموا بالدعوة جاءت عليهم الأحوال والابتلاء، أوذوا بالضرب والجوع والقتل والخوف والفقر وترك الديار والأهل لكنهم صبروا وتحملوا واستمروا في دعوتهم رغم الأحوال فجاءت نصرة الله لهم كما قال تعالى " إن مع العسر يسرا".

فالداعي لابد له من الابتلاء وبدون الأحوال والابتلاء لا يترقى كما قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[1] فأهل الدعوة يتعرضون للأحوال مثل :

١ـ الاستدبار : أي نقص الدنيا في الزراعة ،في التجارة ، موت الولد والزوجة ، المرض ،إعراض الأهل عنهم ومعارضتهم . لذلك لابد من الصبر أمام هذه الأحوال فلا يترك الداعي الدعوة وعليه اللجوء إلى الله ويتضرع إليه بالصلاة ويدعوه بالثبات والعزيمة والمغفرة: " اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ."

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٢ .

وعلى الداعي أيضا أن يلازم أهل الدعوة ويبعد عن أهل الدنيا ويشكر الله على كل حال ويتيقن على انه ما قدره الله له سيكون وأن وراء الابتلاء الترقية والرحمة ورفع الدرجات وتكفير الذنوب.

وعلى الداعي أيضا أن يعرض حاله على أهل الدعوة ويسلم نفسه للمشورة ويكثر من الدعاء والبكاء أمام الله سبحانه وتعالى .

٢- الاستقبال: أي أن الدنيا تفتح على الداعي ، بالمال ، بالمنصب ، أو غيره وهذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى هل يثبت الداعي أم يترك الدعوة وينشغل بالدنيا والاستقبال أصعب من الاستدبار وعلى الداعي إذن أن يرتبط بأهل الدعوة وأن يحرص على تقديم الأعمال الصالحة وأن يقدم أمر الدعوة على الدنيا وأن يبذل ماله في سبيل الله وإكرام أهل الجهد وأن يجلس مع البسطاء من الناس وأن يكثر من الجلوس في الخلوة بالمسجد ويطلب التثبيت من الله .

٣- المناصب: حيث أنه عندما يخرج الإنسان في سبيل الله تتحسن أخلاقه فيقبل عليه الناس ويعرضون عليه المناصب.

والمناصب على نوعين :

أ- **مناصب ظلمانية** : وهى مناصب الدنيا مثل الشركات،الوظائف، الجامعات وغيرها وعلى الداعي عندئذ ألا يقبل المنصب دون المشورة لأن بعض الناس

بسبب المنصب بالتدريج تتبدل حياتهم بالغفلة وحب الدنيا وهو عندئذ لم يترق بمنصبه ولكنه نزل بسبب ترك الدعوة لأن الدين أعلى وأغلى من الدنيا.

ب- مناصب نورانية: مثل إدارة مسجد، مدارس إسلامية، لجنة زكاة وتبرعات، نقابات وغيرها.

وهذه المناصب وإن كانت في ظاهرها تدل على الخير إلا أنها في الحقيقة حجب عن الحق الذي هو عمل الدعوة ولأن الإنسان بهذه المناصب لا يجد عنده الوقت للدعوة والخروج فيترك الشيء الغالي ويتمسك بالشيء الداني.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الخامسة عشر

أسباب الاستقامـــة

التيقن على أن هذا العمل (الدعوة) حق فالذي يقوم به على أنه حق يستقيم ، والذي يتردد فيه لا يستقيم .

التيقن على أن الدعوة أمر من الله سبحانه وتعالى والذي لا يتيقن ذلك لا يستقيم .

الارتباط بالبيئة (العمل المقامي) من جولة وحلقات تعليم وزيارات والذي لا يحافظ على ذلك لا يستقيم .

دعوة الناس إلى الله تعالى يوميا حتى تترقى عند الداعي عاطفة الدعوة يوميا والذي لا يدعو يوميا تنقص عاطفته وتنتهي يوما بعد يوم ويترك العمل.

النظر إلى محاسن الناس وعيوب النفس (عيوب نفس الداعي) لأن الذي ينظر إلى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه لا يستقيم.

القيام بهذا العمل (عمل الدعوة) بالتواضع فالذي يتكبر فيه لا يستقيم.

مداومة الاستغفار واتهام النفس بالتقصير فالذي يتهم غيره وينسى نفسه لا يستقيم .

إحسان الظن بالناس ولو كانوا مخالفين ولكن الذي يعترض ويحتقر الناس لا يستقيم.

القيام بالدعوة بالخوف من الله والمسكنة فكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:" يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك .

التضحية بالنفس والمال في سبيل الله .

القيام بالدعوة في كل الأحوال (في الفقر والغنى، في الصحة والمرض) حتى يثبتنا الله والذي يقوم بالدعوة حسب هواه لا يستقيم.

القيام بالدعوة تحت الأصول والذي يخالف الأصول لا يستقيم .

القيام بالدعوة بالإخلاص لله حتى يثبتنا الله والذي بقصد من وراء دعوته مالا أو جاها أو سمعة أو رياء الله لا يثبته.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة السادسة عشر

القديم في جهد التبليغ والدعوة

كل شيء في هذه الدنيا يكون ثمينا بصفاته كذلك الإنسان يكون له قدر بصفاته.

والناس في الدعوة والتبليغ على ثلاثة أنواع :

١) الذي يحب الدعوة وأهل الدعوة ولم يخرج .

٢) الذي يخرج في سبيل الله من أجل الأجر من الله.

٣) الذي يجعل الدعوة هي مقصد حياته فتكون عنده مثل الماء والهواء وهذا هو الذي فهم الدعوة.

- **صفات القديم :**

١- الذي يمشى بالدعوة بالارتباط والربط بين الناس

٢- الذي يكون في حياته الصفات الست (اليقين - الخشوع - العلم - الإكرام - الإخلاص) .

٣- الذي يخرج من قلبه حب الدنيا والتعلق بها لن الله أفهمه الدنيا حقيقتها وحقارتها.

٤- الذي خرج من قلبه الرياء والسمعة والمنصب .

٥- الذي استغنى عن الخلق وازداد توجهه وتعلقه بالله .

٦- الذي تكون عنده المسامحة والأعراض عن الجاهلين .

٧- الذي يراقب الله في كل أعماله وأقواله.

٨- الذي عنده التواضع وأخرج من قلبه الكبر .

٩- الذي يقدم الدعوة على الدنيا .

١٠- الذي يربط نفسه بالمشورة فيخرج من كيد نفسه والشيطان .

١١- الذي يحب الخدمة ويكره الإمارة.

١٢- الذي يكون يقينه على الغيبيات أقوى من المشاهدات .

١٣- الذي يحسن معاملاته مع الناس .

١٤- الذي يتهم نفسه دائما بالتقصير ويظن أن كل الناس أفضل منه.

المذاكرة السابعة عشر
نصرة الله الغيبية

س: متى ترفع نصرة الله عن المؤمنين ؟.

ج: الله سبحانه وتعالى جعل حياة الصحابة أسوة وقدوة لهذه الأمة إلى يوم القيامة لأنهم صدقوا في أعمالهم وجهادهم واختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه ولكن رفعت عنهم نصرة الله في بعض الأحيان بسبب مخالفتهم لنبيهم ولنتعلم من ذلك ، ولا يكون عندنا العصيان والمخالفة لأوامر الله وسنة نبيه .

في غزوة أحد عندما خالف الرماة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم نزلت الهزيمة بالصحابة والنبي بينهم فقتل منهم سبعون رجلا وكسرت رباعية الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

---

١) سورة آل عمران – الآية ١٥٢ .

ترفع نصرة الله عن المؤمنين عندما يأتي فيهم خمسة أشياء:

١ــ **الضعف والفشل وانعدام الهمة العالية** : إذ لابد للخارج من همة عالية فلا ينظر إلى قوته ولكن ينظر إلى قوة الله سبحانه وتعالى ولا يبالى بالأحوال مثل المرض وأعراض الناس .

٢ــ **الجدال والنزاع**: إذ عندما يأتي الخلاف بين المسلمين بعضهم البعض أو بين الأمير والجماعة ترفع نصرة الله. فعلينا دائما المشي بالمحبة والتآلف حتى نخرج من كيد الشيطان وعلينا أن نترك الجدال ونمشى تحت المشورة حتى تأتى النصرة والبركة والرحمة.

٣ــ **العصيان**: عندما يأتي في الجماعة العصيان ، ترفع عنهم النصرة حتى ولو كان بين ظهرانيهم المجتهدون والصالحون .

٤ ــ **عدم الإخلاص**: عندما نخرج في سبيل الله نخرج بالإخلاص لا نريد مالا ولا جاها ولكن نريد إعلاء كلمة الله وإصلاح الناس ونشر الدين كما فعل الصحابة فعلينا إذن التواضع والتذلل لله.

٥ ــ **العجب**: عندما نترك التوجه إلى الله ونتوجه إلى المخلوق لا تأتى نصرة الله.. فالله لا ينصر المؤمنين بقوتهم المادية ولكن بقوتهم الإيمانية وبصفاتهم الحميدة ففي غزوة حنين قال بعض المؤمنين " لانهزم اليوم من قلة" فكان نتيجة ذلك أن جعل الله الهزيمة لهم في أول المعركة ولما عادوا إلى الله وخرجوا

من حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته نزلت نصرة الله عليهم.. فيجب إذن أن يكون يقين المسلم على الخالق وليس على المخلوق في جميع الأحوال.

١٥- **حب الدنيا:** عندما يأتي حب الدنيا في قلوب المؤمنين يتثاقلون عن الخروج في سبيل الله ويكرهون ترك الأهل والأوطان عندئذ يسقطون من عين الله وتكون بينهم المذلة والمهانة ويسقطون من أعين عدوهم.

١٦- **الوقوع في المعاصي والشهوات:** فإذا ما وقع المسلمون في المعاصي وانتشرت فيهم وبينهم الشهوات رفعت عنهم نصرة الله والملائكة لذلك يجب على الذين يخرجون في سبيل الله أن يحفظوا جوارحهم من المعاصي وألسنتهم عن الفحش والغيبة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الثامنة عشر

الشـــورى

الشورى أمر مهم جدا للدين من أجل ذلك أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالتشاور مع أصحابه .

مقصد الشورى:

ـ استخلاص الرأي السديد.

ـ إحياء جهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وعندما نجلس للمشورة تكون أمامنا ثلاثة أشياء :

ـ كيف يخرج الناس في سبيل الله .

ـ كيف يأتي فكر الدعوة والعمل المقامي عند الذين يخرجون في سبيل الله .

ـ التشاور في ترتيب الأعمال للاستنارة برأيهم (مثل الذي يقطف العسل من النحل).

فضل المشورة :

- بالمشورة يخرج الإنسان من كيد النفس والشيطان .
- وبالمشورة تحفظ الجماعة من الشقاق والجدل والخلاف .
- وبالمشورة تتألف القلوب .
- وبالمشورة تنزل الرحمة والبركة .
- وبالمشورة يرفع الله السوء عن الجماعة .

- وبالمشورة يتحد الجميع في فكر واحد .
- وفيها إحياء لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة .
- والمشورة كانت متروكة في الأمة ولكن ببركة الدعوة عادت المشورة في حياة أهل الدعوة.

آداب المشورة :

- ندعو بقلوبنا للأمير بالسداد لمصلحة الدين .
- نجلس بالفكر وليس بالغفلة .
- تكون بيننا المحبة .
- لا يظن أحد أن رأيه مهما ولو كان أكثرهم فكرا حتى لا يأتي فيه الكبر والعجب .
- لا يظن أحد أنه قديم أو انه يعرف كل شيء.
- لا نحقر رأى أحد .
- لا نقاطع المتكلم .
- لا يتكلم أحد إلا إذا سئل.
- نجلس بالتواضع .
- نبدي الرأي بإخلاص .
- لا يزكى أحد نفسه إلا في الخدمة.
- نتوجه إلى الله قبل إبداء الرأي .

- الاستعداد لكل الأعمال .
- بعد الفيصلة لا نعلق ونرضى بالفيصلة.

* * * * * *

المذاكرة التاسعة عشر

مقصـد الأمـــة

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لّهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١) .

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الراكعون الساجدون الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

المؤمن أغلى من السموات والأرض بل أغلى من الكعبة والحجر الأسود لأن بقاء بيت الله موقوف على وجود المؤمن فعندما يموت أخر رجل مؤمن يأمر الله سبحانه وتعالى بتدمير الكون فالإنسان يستطيع أن يشترى أي شيء وكل شيء ولكن لا يستطيع احد أن يدفع ثمنك أنا خالق الأشياء أنا اشتريتك بالجنة.

والمؤمن يكون غاليا بصفاته وبغير هذه الصفات يكون أرخص الأشياء ويكون أسفل سافلين.

---

١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

٢) سورة التوبة – الآية ١١٢ .

فلابد للمؤمن أن يتصف بثمانية صفات ونحن نخرج في سبيل الله للتحصل على هذه الصفات :

١- **العبادة :** وهى الالتزام بكل ما أمر به الله وبكل ما نهى عنه في كتابه وعلى لسان حبيبه.

مقصد العبادة: تعبيد النفس وتذليلها لتكون تحت أوامر الله طول العمر.

مثل الصلاة : عندما يدخل العبد في الصلاة يترك ترتيبه وأهله وماله ويسلم قلبه لله ويدخل في مناجاته وينسى كل شيء .

فمقصد العبادة إذن أن يمشى العبد على الترتيب الذي أمر به الله في كل الأحوال فإذا لم يفعل ومشى على هواه لم يتحصل على مفهوم العبادة ويحرم من رضا الله

٢- **الحمد لله:** وذلك في جميع الأحوال ولا يشكو العبد إلا لله ولا يجزع ولا يترك أوامر الله، لأن العبد لابد أن يتعرض للأحوال والابتلاء.

والذين ينسون الله وأوامره ويخالفون سنة رسوله، يخرجون من صفات المؤمنين ويصبح العبد رخيصا عندئذ لا ينصره الله.

فالصحابة لما ساروا خلف نبيهم وأطاعوا الله أصبحوا محبوبين عند الله وتحصلوا على نصرته وعزته وكرامته وأدخل الرعب في قلوب أعدائهم .

ولما انتشرت الصفات بينهم، جذبوا إليهم المشركين، لأنه كانت فيهم الجاذبية ولكننا لما خالفنا النبي(ﷺ) واختفت الصفات الطيبة من بيننا انجذبنا إلى غير المسلمين وقلدنا غيرنا من اليهود والنصارى في شئون حياتهم .

لذا خرجنا في سبيل الله حتى يزداد فينا الإيمان ويدخل في حياتنا الترتيب الصحيح ويأتي عندنا الرضا بأمر الله وحمده في العسر واليسر في المنشط والمكره، كما فعل الصحابة الكرام كانوا يموتون شوقا إلى الجنة ونحن نموت الآن شوقا إلى الدنيا.

٣- **التوبة** : ومعناها الخروج من رغبات النفس وشهواتها والرجوع والإنابة إلى الله، فالإنسان إذا لم يخرج من قلبه لذة المعصية فهو ليس من التائبين وعلى الإنسان التوجه لله والبكاء بين يديه مرات كثيرة حتى يقبل الله عليه ويصفح عنه، فالإنسان مركب من الخطأ والنسيان وإذا أذنب فعليه الإسراع في التوبة والإنابة إلى الله بالندم مثل الثوب النظيف عندما تشوبه شائبة لا بد من أن يغسل وخير الخطائين التوابون وبالتوبة يكسر ظهر الشيطان حتى ييأس من المؤمن .

٤- **السياحة** : " سياحة أمتي الجهاد ": الإنسان المسلم لا يجلس في مكانه ويقنع بالعبادة فقط بل عليه أن يجتهد بماله ونفسه ويخرج في سبيل الله لإعلاء كلمة الله لأن العبادة فيها الجمود والدعوة فيها الحركة فإذا جلس المسلم في

مكانه وبلده فكيف ينتشر الدين فلابد إذن من السياحة مع العبادة لأن بالسياحة يخرج حب الدنيا من القلب وتحل فيه عظمة الدين وحب الله ورسوله وفكر الآخرة وهذا هو المقصد .

فالإنسان إذا اكتفى بالعبادة ظل في قلبه حب الدنيا وهذا خطر عظيم فعند الموت يخرج من القلب ما هو موجود فيه مثل الوعاء ، واللسان مثل الملعقة فصحابة النبي صلى الله عليه وسلم لما ضحوا بأموالهم وأنفسهم وخرجوا في سبيل الله ، خرج من قلوبهم حب الدنيا والتعلق بها وأصبحوا من الزاهدين والمخلصين ، ومشوا في الدنيا مثل السفينة السليمة فنجوا إلى بر الأمان، وعند الموت فازوا برضاء الله وجنته فبالخروج والسياحة يتحطم حب الدنيا في القلب .

فالإنسان مزاجه وهواه يميل إلى الأشياء فإذا ترك نفسه على هواها أهلكته ولكن بالخروج يطوع نفسه تحت أوامر الله وتسهل عليه الأعمال وإتباع النبي صلى الله عليه وسلم فالمجاهد من جاهد بنفسه وماله في سبيل الله وعلينا أثناء الخروج دعوة الناس إلى الله لمعرفة قدرة الله وصفاته ويأتي عندهم اليقين الصحيح بأن الرزق والعزة والعلاج بيد الله .

بالدعوة تذهب الظلمة من القلب ويتحول حب الإنسان من الأشياء إلى أوامر الله وحب الله ورسوله، ومن اليقين على الأسباب إلى اليقين على رب الأسباب ومن البدع إلى السنة وتنكشف حقيقة الدنيا كما وقال تعالى: ﴿وَمَا

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾(١).وقال تعالى: ﴿وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾(٢). يقول المفسرون : المتاع هو قطعة القماش تستعملها المرأة وقت الحيض فنحن لا نفهم حقيقة الدنيا إلا بالخروج في سبيل الله وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عندما ضحوا وخرجوا ، تكشفت أمامهم حقيقة الدنيا كما قال سيدنا على بن أبى طالب فيما أَخرجه أبو نعيم عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكِناني على معاوية فقال له: صِفْ لي علياً، فقال: أَوَ تُعْفيني يا أمير المؤمنين؟ قال لا أُعفيك، قال: أما إِذْ لا بدَّ؛ فإنَّه كان ـ والله ـ بعيد المدى، شديد القوى، يقول فَصْلاً ويحكم عدلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطِق الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل وظلمته، كان ـ والله ـ غزير العَبْرة، طويل الفكرة، يقلِّبُ كفّه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قَصُر. ومن الطعام ما جَشُب، كان ـ والله ـ كأَحدنا يُدنينا إِذا أتيناه، ويُجيبنا إِذا سأَلناه، وكان مع تقرُّبِه إِلينا وقربِهِ منا لا نكلمه هيبة له، فإِن تبسم فَعَنْ مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّمُ أَهل الدين، ويُحبُّ المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأَسُ الضعيف من عدله، فأَشْهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه ـ وقد أَرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ يميلُ في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأَني أسمعه الآن وهو

---

١) سورة الأنعام – الآية ٣٢ .

٢) سورة آل عمران– الآية ١٨٥ ، سورة الحديد _ الآية ٢٠ .

يقول: يا ربنا، يا ربنا: يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: إِلَيَّ تَغَرَّرْتِ؟ إِلَيَّ تشوَّفتِ؟ هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بتَتُّكَ ثلاثاً. فعرُك قصيرٌ، ومجلسُك حقيرٌ، وخطرُك يسير، آه، آه، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشةِ الطريق) فَوَكَفَتْ دموع معاوية على لحيتها يملكها وجعل ينشفها بكمه ـ وقد اختنق القوم بالبكاء ـ فقال: (كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وَجْدُك عليه يا ضرار)؟ قال: «وَجْد مَنْ ذُبح واحدها في حِجْرها، لا ترقأُ دمعتها، ولا يسكن حزنها) ثم قام فخرج(١). فالإنسان لا يخرج من كيد الدنيا وغرورها إلا بجهد الدعوة .

٥- **حفظ حدود الله وأوامره**: ويعنى أن الإنسان عندما يقوم بالدعوة والعبادة لا يتجاوز حدود الله ولا يقع في البدع والخرافات، كثير من الناس يظنون أنهم أولياء وفى الحقيقة هم أولياء للنفس والشيطان لأنهم خالفوا أوامر الله وسنة رسوله.

كذلك فإن الدعوة الصحيحة هي التي تقوم على منهج النبي صلى الله عليه وسلم وليس لحساب شيء أخر، كثير من الناس يدعون على مزاجهم وأهوائهم ويقومون بالدعاية، ولكن دعوتهم لا تنشر ولا ينتشر بها الدين.

الداعي مثل شرطي الحدود: إذا كان الشرطي مخلصا وقويا لم يسمح بدخول الأعداء ولكن إذا ضعف واستسلم لإغراء العدو كان سببا لدخول

---

١) وأَخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحِرماني ـ رجل من همْدان ـ عن ضِرار الصُدَائي بمعناه(حياة الصحابة للكاندهلوي).

الفساد والهلاك كذلك إذا ضعف الداعي في وظيفته أوترك موقعه ، دخل أعداء الإسلام ونشروا الفساد والغش وسعوا في الأرض فسادا وخرابا .

فالعبادة وحدها لا تستطيع تغيير الفكر أو رد الفساد، فلو تركنا الدعوة وجلسنا في المساجد وقرأنا القرآن، زاد المنكر وانتشرت الفتن ودخلت على نسائنا وأولادنا ونحن جالسون والنار تأكلنا وتأكلهم ونظن أننا بخير.

فالداعي مثل شرطي المرور ، إذا ترك موقعه وجلس في المسجد يقرأ القرآن وقع التصادم في الميدان ، فكذلك على أهل الدعوة المرابطة والمجاهدة والصبر لدفع البلاء حتى يستيقظ المسلمون ويقوموا بالوظيفة ، وعند ذلك يحق الله الحق ويبطل الباطل وتموت البدع وتنتشر السنن وتختفي الصفات الذميمة وتنتشر صفات الصحابة في المجتمع، فأمة الرسول كلها دعاة إلى الله فعلينا إذن دعوة الناس إلى الله حتى الموت .

والدعوة بدون العبادة مثل الماء بدون عذوبة لا يذهب الظمأ. والعبادة بدون الدعوة مثل الجسد بدون روح .

الآن أعداء الإسلام لم يعد عندهم الخوف من المسلمين لأنه ليس عندهم حقيقة الإسلام ولا حب الجهاد فهم مثل الأموات أم مثل تمثال الأسد.

ولكن عندما كان عند الصحابة التضحية وقاموا بأمر الدعوة كانوا مثل الأسود أدخلوا الرعب في قلوب أعدائهم.

مقصد خروج ٤ شهور:

خطام النفس والتحكم فى قيادتها لأن النفس مثل الجمل بدون الخطام لا يمكن قيادته فنحن نخرج ٤ شهور لنستطيع قيادة النفس تحت أوامر الله وتصبح نفسا مطمئنة بعد أن كانت أمارة بالسوء .

والذي يخرج مددا طويلة ولم تتبدل عواطفه ويتحكم في نفسه ليس مجاهدا وإن خرج العمر كله لأن مقصد الخروج تحلى النفس بالصفات الحميدة التي تؤهله لدخول الجنة والتخلي عن الصفات الذميمة التي تدخل النار .

فعلى الخارج في سبيل الله أن يسأل نفسه بعد كل خروج: هل تغيرت صفاته أم لا ؟

هل تحسنت أخلاقه ؟ هل ازداد يقينا بالله ؟ هل أعماله تتصف بالإخلاص لله عز وجل ؟

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة العشرون

الصفات الست

نحن نتلمس هذه الصفات الست لإيجاد الشوق والرغبة فينا ولنمشي بفكر الدين .

الصفة الأولى : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله :

المقصد: كيف يتبدل فينا اليقين والعواطف والطريق من المخلوق إلى الخالق ومن الأشياء إلى الأعمال الصالحة ومن الدنيا إلى الآخرة.

فكل إنسان يمشي تحت يقينه ، وعندما يبدل يقينه على النحو السابق يأتي في القلب اليقين على ذات الله وقدرته وخزائنه وعندئذ يرى النظام الغيبي ويتيقن بالوعد والوعيد (الجنة والنار) ولأن صفات الله أعلى وأشرف ولا تجتمع مع حب الدنيا في قلب واحد .

فالصحابة قبل الإسلام كان يقينهم على الأصنام ولكن لما قالوا لا إله إلا الله تبدل يقينهم وأصبح على الله وفهموا أن كل الدنيا لا شيء وأن الله بيده كل شيء.

نحن لا نتربى بأسباب الدنيا ولكن الذي يربينا هو الله العزة ، الذلة ، الصحة ، المرض ، كلٌ بيد الله .

فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١).

فالله هو الرزاق ذو القوة المتين، والعزة والفلاح ليست في الأشياء، والإنسان لا يرى إلا الأسباب الظاهرة فمثلا الإنسان يظن أن الماء يأتي من الصنبور وفى الحقيقة أن الصنبور سبب فقط والماء يأتي من مركز الماء وكذلك اللمبة ليست هي مصدر الكهرباء وإنما هي سبب والكهرباء تأتى من مصدرها وكذلك الإنسان ينظر إلى الحليب ويظن أنه من الجاموس ولكن في الحقيقة الحليب يأتي من خزائن الله وكذلك الزرع والربح ليسا من الأرض أومن العمل ولكنهما من خزائن الله .

والأسباب أحيانا تأتى بعكس المتوقع منها، فمثلا الدكان قد يأتي بالخسارة بدلا من الربح والدواء يمكن أن يكون سببا في زيادة المرض بدلا من الشفاء. والجود للدين في الظاهر ينقص الدنيا ولكن في الحقيقة هو من أقوى أسباب الرزق .

يتبدل اليقين من ثلاثة إلى ثلاثة :

١) من المخلوق إلى الخالق .

---

١) سورة آل عمران– الآية ٢٦ .

٢) من الأشياء إلى الأعمال .

٣) من الدنيا إلى الآخرة .

كيف تبدل العواطف ؟

عندما تأتي في الإنسان عاطفة الدين هو يتفكر للدين ويجتهد للدين ويتحمل من أجل ذلك المشقة ولا يشتكى ولا ييأس، لأن حب الدين وصل إلى قلبه ،ولكن العواطف لا تتبدل إلا بالتضحية والمجاهدة بترك الشهوات واللذات .

فكثير من الناس يعبدون الله ولكن عواطفهم وقلوبهم متعلقة بالدنيا .

الإنسان يعيش في هذه الدنيا ويتأثر بالبيئة والصحبة وعندما يخالف نفسه وهواه ويجتهد للدين ويضحى بماله ونفسه ووقته من أجل الله يبدل الله سبحانه وتعالى عواطفه فيمشى في الدنيا ولكن قلبه معلق بالآخرة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله في ظله :" ورجل قلبه معلق بالمساجد " .

أهل الدنيا لا يفهمون ولكن أهل الجهد العارفين بالله يعرفون هذا ويتذوقونه فهم يمشون في الدنيا مثل السفينة بقلب سليم لا يدخله حب الدنيا.

هكذا كان صحابة النبي صلى الله عليه وسلم لما تبدلت عواطفهم لم ينشغلوا بأسباب الدنيا فلم تلههم عن ذكر الله وكثير من الناس لا يفهمون ذلك

يقولون: نحن نصلى ونصوم ونزكى ونحج ولكن عواطفهم وقلوبهم في الدنيا وهذا هو الفرق الكبير بين المسلمين الآن والصحابة رضي الله عنهم .

مقصد الخروج: تبديل العواطف من الدنيا إلى الآخرة ومن حب الأشياء إلى حب الله ورسوله.

تبديل الطريق: تبديل الطريق من إتباع أهل الدنيا إلى إتباع النبي صلى الله عليه وسلم فالذي يحب النبي يتبعه أهل الدنيا لا يخالف الحبيب حبيبه فكيف بأهل الآخرة .

من أجل ذلك جاء في الحديث: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " لاَيُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبَعَاً لِمَا جِئْتُ بِهِ " (١).

فحقيقة الإيمان وحلاوته لا يدخلان القلب حتى يكمل إتباع النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيم﴾ (٢).

فالذي يتبع النبي صلى الله عليه وسلم يحبه الله ويغفر له ذنوبه ويقول النبي صلى الله عليه وسلم " من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة.

---

١) رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح (مشكاة المصابيح _ كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ٥٩/١).

٢) سورة آل عمران - الآية ٣١.

فصحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة مرهونة بحبه وإتباعه في الدنيا ومن أجل ذلك اتبع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والباطن ولم يتأثروا بطريقة اليهود أو النصارى.

والذي يتبع الصحابة ويمشى خلفهم يكون معهم في الجنة،﴿ وَالسّابِقُونَ الأوّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالّذِينَ اتّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

طريقة الحصول:

١- دعوة الناس بالحرقة والشفقة للخروج في سبيل الله.

٢- يكثر المرء من قول لا إله إلا الله ويجريها على قلبه ولسانه.

٣- يسأل الله تعالى أن يرزقه حقيقة اليقين بالبكاء والتضرع (في الخلوة).

الصفة الثانية : الصلاة ذات الخشوع والخضوع:

مقصدها: الاستفادة من خزائن الله لأن المصلى يناجى ربه وقد تعلم الصحابة كيف يستفتحون خزائن الله بصلاتهم فقضوا حوائجهم بالصلاة، طلبوا من الله المطر/ الرزق / الطعام / الصلاة، وبالصلاة مشوا على الماء ونزلت عليهم

---

١) سورة النمل – الآية ٢٤.

الملائكة تنصرهم.. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

والعبادة على قسمين :

١-من يعبد الله كأنه يراه . ٢ــ من يعبد الله كأن الله يراه .

ونحن ليس عندنا أي من هاتين الدرجتين وإنما دخلنا في درجة الغفلة ولذلك يجب على الإنسان أن يجتهد لتحسين صلاته لأن في الصلاة يشترك كل الجسم، فهي تمرين لجميع الأعضاء على الطاعة، والخروج فرصة طيبة للتدريب على الخشوع في الصلاة.

كان الصحابة رضي الله عنهم إذا دخل أحدهم في الصلاة نسى الدنيا وما فيها أما نحن إذا دخلنا الصلاة تذكرنا الدنيا.

ولنعلم أنه بدون حقيقة الصلاة لا يستفيد الإنسان من قدرة الله وخزائنه.

كيف تأتي فينا هذه الصلاة ؟

١- بدعوة الناس إلى حقيقة الصلاة .

٢- بتمرين أنفسنا على قيام الليل .

٣- بسؤال الله أن يرزقنا حقيقة الصلاة.

الصفة الثالثة : العلم والذكر:

مقصد العلم : معرفة علم الحال ، ماذا يريد الله منا في كل وقت من حياتنا حتى نعمل كل شيء بالعلم.

فالذي يعرف هذا يكون قد عرف الحقيقة ومن لم يعرفها فما عرف إلا الصورة .. فنحن محتاجون لهذا العلم في كل لحظة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة " .

فبالعلم نعرف الحلال والحرام ونعرف صفات الله ونعرف سنن النبي صلى الله عليه وسلم.

مقصد الذكر : استحضار عظمة الله في كل الأعمال .. وبذلك لا يترك الإنسان أوامر الله .

وبالذكر يخرج الإنسان من كيد النفس والشيطان ويخرج من الظلمة والغفلة وعظمة الدنيا.

طريقة الحصول:

- دعوة الناس إلى حقيقة الذكر .
- الإكثار من ذكر الله في الخلوة .
- أن نطلب من الله أن يرزقنا حقيقة الذكر.

والعلم بغير ذكر يورث الكبر والذكر بغير علم يورث الجهل .

فالذكر والعلم مثل جناحا الطائر بدون أحدهما لا يطير ومن باب أولى بدونهما.

الصفة الرابعة :إكرام المسلمين

نحن نكرم المسلم ونحترمه من أجل إسلامه ، لأن المسلم أغلى من السموات والأرض حيث أنه إذا لم يوجد مسلم في هذه الدنيا تقوم الساعة الله سبحانه وتعالى لا يدمر الدنيا مادام فيها رجل يقول لا إله إلا الله .

لذلك نحن نحترم المسلم ونؤدي حقه قال النبي صلى الله عليه وسلم " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا " .

وقال صلى الله عليه وسلم " خير الناس أنفعهم للناس " ، " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" ، " والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ".

فضل الإكرام :

١- نشر المحبة بين المسلمين .

٢- إزالة البغضاء بسبب تألف القلوب .

٣- يقبل الناس على دين الله .

لذلك يجب علينا أن نفعل ما كان يفعله الصحابة فنؤدي حقوق الزوجة والأولاد والأهل والجيران والوالدين .

طريقة الحصول :

١- ندعو الناس إلى احترام المسلمين وإكرامهم .

٢- نتمرن على الإكرام أثناء الخروج .

٣- نسأل الله أن يرزقنا حقيقة الإكرام.

الصفة الخامسة : الإخلاص

مقصد الإخلاص: قبول الأعمال.

إذ يجب علينا أن نعمل كل شيء ابتغاء وجه الله، لا نريد من أحد جزاء ولا شكور لأن الأعمال كلها مردودة إذا لم تكن خالصة لوجه الله تعالى.

والإخلاص مثل العصير وبدون الإخلاص لا تصل الأعمال إلى الله ولو كانت في ظاهرها حسنة والشيطان دائما يجتهد على القلب ليفسد النية عن العمل.

فهو يجتهد :

أولا: على منعة من عمل الصالحات .

ثانيا: إذا لم يمنعه العمل يجتهد على قلبه لإفساد النية.

ثالثا: إذا تم العمل بالإخلاص فإنه يجتهد لإدخال العجب إلى القلب.

فعلينا إذن مراقبة القلب (قبل العمل.. أثناء العمل.. بعد العمل).

قبل العمل بالتوجه لله، أثناء العمل بالإخلاص ، بعد العمل بالاستغفار .

طريقة الحصول :

١- ندعو الناس إلى الإخلاص .

٢- نسأل الله حقيقة الإخلاص .

٣- نكثر من الاستغفار في الخلوة .

٤- نتهم النفس دائما بالتقصير .

٥- نجتهد في الدعوة والخروج .

الصفة السادسة : الدعوة والخروج في سبيل الله:

مقصد الخروج :

ـ إصلاح النفس.

ـ إحياء الدين بالهجرة والنصرة في الأمة .

فعلينا إذن أن نجتهد بالنفس والمال ونتحمل المشقة بالصبر حتى يأتي فينا فكر الدين وكذلك في جميع الناس إلى يوم الدين.

طريقة الحصول :

١- ندعو الناس إلى الله والخروج في سبيله بالصدق والحرقة والفكر.

٢- نسأل الله أن يرزقنا حقيقة الجهد والدعوة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الحادية والعشرون

دلائل رضا الله أو سخطه

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (٢).

وقال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (٣).

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً﴾ (٤).

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (٥).

---

١) سورة الأعراف – الآية ٩٦.
٢) سورة الأنعام – الآية ٤٤.
٣) سورة النحل – الآية ١١٢.
٤) سورة الجن– الآية ١٦.
٥) سورة الشورى– الآية ٣٠.

وقال تعالي:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾(١) .

وقال النبي(ﷺ):" إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله(ﷺ): " يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن – وأعوذ بالله أن تدركوهن –: لم تظهر الفاحشة

---

١) سورة سبأ _ الآيات من ١٥ : ٢١ .

٢) رواه أبو داود (٣٤٤٥) البيوع ، وقال الألباني : صحيح لمجموع طرقه وانظر الصحيحة رقم (١١) ، وقال الرافعي : وبيع العينة هو أن يبيع شيئا من غيره بثمن مؤجل ويسلمه المشتري ثم يشتريه قبل قبض الثمن نقدا أقل من ذلك القدر (عون المعبود ٧ /٣٣٦-٣٣٧).

في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا الكيل والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم(١).

وعن ابن مسعود عن النبي(ﷺ) قال: " ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل " (٢).

وعن النبي(ﷺ) قال: "مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا في سفينة، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك ؟ قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه وأنجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم " (٣).

---

١) رواه ابن ماجة (٤٠١٨) الفتن : باب العقوبات وأبو نعيم في الحلية (٣٣٣/٨-٣٣٤) وحسنه الألباني بشواهده وانظر الصحيحة رقم (١٠٦) وصحيح ابن ماجة.

٢) رواه أحمد في المسند (٤٠٢/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١١٨/٤) ورواه أبو يعلى وإسناده جيد ، وقال الألباني في صحيح الجامع (٥٥١٠) حسن..

٣) رواه البخاري (١٣٢/٥ (الشركة ، والترمذي (١٩/٩) الفتن .

قال الإمام الغزالي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، وأضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا أن يكون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إخواني وأحبابي:

الله سبحانه وتعالى خلق الناس وأرسل فيهم الأنبياء لهدايتهم فاجتهدوا وصبروا وتحملوا المشقة وكانوا بجهدهم يريدون وجه الله وهكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يريدوا من جهدهم إلا رضاء الله سبحانه وتعالى .

وإذا أراد الإنسان بجهده أي منفعة دنيوية، مال أو جاه ، وأعجب بنفسه رفعت عنه نصرة الله وقال الله تعالى: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴾ (١).

ويجب علينا أن نراقب قلوبنا ونصلح غايتنا، لأن الشيطان دائما يغير على النية لإفسادها.

---

١) سورة الأعراف– الآية ١٥٢.

في التبليغ نحن نخاطب الناس، والناس دائما يمدحون أهل التبليغ فإذا لم نراقب قلوبنا ونخلص نياتنا من كيد الشيطان، حبط العمل .

الله سبحانه وتعالى يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكنه لا يعطى الدين إلا لمن أحب.

فالذي يعطيه الله الدنيا وهو على المعاصي فهذه علامة على غضب الله عليه وكلما زادت الدنيا على أهل المعاصي كان ذلك علامة على استدراج الله لهم، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

مثل ذلك مثل الفأر الذي تجول في البيت وسمن من أكل الحبوب وأصبح مفتونا بنفسه ثم حدث أن وقف أهل البيت وغضبوا على الفأر ففكروا في قتله فاشتروا المصيدة ووضعوا فيها التفاح والسمك وتجول الفار بالليل ووجد هذا الطعام في المصيدة ففرح وظن أنه إكرام من أهل البيت قال الفأر هذه غرفة مكيفة مثل أهل الدنيا دائما يفرحون بقرشهم وطعامهم وبيوتهم المكيفة أخذ الفأر يطوف حول الطعام مختالا ، وكان هناك فأر صغير رأى الفأر الكبير وهو يطوف حول الطعام مختالا فنصحه (الفأر الصغير ينصح الفأر الكبير) وقال له هذه ليست غرفة مكيفة وليست محلا للراحة بل هي محل للموت والطعام هذا

---

١) سورة الشورى– الآية ٣٠.

فيه الهلاك وأنا دخلت هذه المصيدة ولكن لأن جسمي صغير استطعت الإفلات منها .

إلا أن الفأر الكبير سخر من الفأر الصغير وظن أنه بنصحه له يريد الإنفراد بالطعام ، مثل أهل الدنيا لا يسمعون نصح أهل الدعوة وتحذيرات النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك بسبب سكرتهم وغفلتهم لا يستجيبون حتى يأتيهم الموت .

فالفأر الكبير عندما دخل المصيدة سمع صوت الباب يغلق عليه ورأى أهل البيت قد أتوا مسرعين للقضاء عليه فقال ليتني سمعت كلام الفأر الصغير.

الآن هو يتجول حول الطعام ولا يشتهيه لأنه رأى أحوال الموت، مثل أهل الدنيا عندما يأتيهم الموت ويرون عذاب الله ومقعدهم من النار يقولون:﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [١].فيسمعون الجواب :﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [٢].

فالذين يعصون الله ورسوله يفتح الله لهم أسباب الدنيا ويعطيها لهم مع الغضب مثل الذي وضع الطعام المسموم للفأر.

---

١) سورة المؤمنون– الآيتان ٩٩ ، ١٠٠.

٢) سورة المؤمنون– الآية ١٠٠.

ولكن الله إذا أعطى الدنيا لعبده الصالح فهذا رضا منه وليس سخطا فقد أعطى الله الملك لسليمان وأعطى الدنيا لبعض الصحابة مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وأبى بكر الصديق رضوان الله عليهم جميعا .

فالدنيا مثل المصيدة فيها الصالح وفيها الطالح .. الصالح يعطيه الله الرزق بالرضا .. والطالح يعطيه الله الرزق بالسخط .

والصحابة كان عندهم الأولاد والأزواج فسيدنا أنس كان له مائة وعشرون ولد ورغم ذلك لم يترك غزوة خلف النبي صلى الله عليه وسلم فالصحابة لم ينشغلوا بالرزق عن الله ولم ينشغلوا بالرزق عن الخروج في سبيل الله لذلك بارك الله لهم في أموالهم وأرزاقهم ، فجعل البركة في زمزم وتمر المدينة إلى يوم القيامة .

إذا أحب الله عبده أخرج من قلبه حب الدنيا وعرفه حقيقتها ولذلك علينا أن نحافظ على أنفسنا وأولادنا من كيد الدنيا وحبها فحب الدنيا رأس كل خطيئة.

والذي يجتهد ويضحى بنفسه وماله لا يحرمه الله سبحانه وتعالى من الدنيا.. دائما يحفظه من الدنيا ومن غرورها وزينتها الغانية .

فيجب أن نمشى في الدنيا بقلب سليم مثل السفينة السليمة لا تغرق في الماء والذي يمشى في الدنيا بقلب سليم لا يفرق أبدا في حبها وزينتها، لأن قلبه معلق بالآخرة.

المذاكرة الثانية والعشرون

خدمـــة الديـــن

قال تعالى:﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىَ اللّهِ عَلَىَ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

جاء الأنبياء في هذه الدنيا للدين فأجهدوا للدين. .كذلك النبي صلي الله عليه وسلم جاء لهذا الدين وخدم الدن كاملا.

وكان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم شيئان:

١ – العبادة الكاملة لله سبحانه وتعالي .

٢ – الدعوة الكاملة:(بالنفس والمال، بالليل والنهار).

والنبي جاء رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، فالذي يريد أن يكون خادما للدين كاملا عليه إتباع النبي صلي الله عليه وسلم، قال تعالي: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٢)، وقال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (٣).

---

١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

٢) سورة النور _ الآية ٤.

٣) سورة الأحزاب _ الآية ٢١.

كيف نخدم الدين كاملا ؟

أولا : العبادة : قال تعالي: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١) فالعبد إذا عبد الله وحده كما أراد فهذا معناه أنه أجير عند الله تعالي . وكل أجير – بعد انتهاء عمله – يعطيه سيده أجره.. فهكذا عندما يعبد الإنسان ربه ، يعطيه الله الرزق مباشرة بعد انتهاء العبادة ، ولأنه ما خلق إلا للعبادة .

والعبادة لا تكمل إلا بشيئين:

أولا: امتثال أوامر الله علي طريق النبي صلي الله عليه وسلم .

فالإنسان إذا عبد الله علي مزاجه هو وهواه فإن عمله هذا مردود وكذلك، لا ينفع إتباع النبي وحبه دون إتباع أوامر الله مثل بعض الصوفيين.

ثانيا الدعوة : حقق النبي صلي الله عليه وسلم العبودية الكاملة لله ، فكان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه وبالنهار كان يتحرك بين الناس بالدعوة – والله سبحانه وتعالي لم يقل له يا حبيبي أنت تعبت في عبادتي ، فنم وارتاح ، بل قال له: ﴿ يَا يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٢) ، ﴿ يَا أَيُّهَا

---

١) سورة الذاريات _ الآيات من ٥٦ : ٥٨.

٢) سورة المدثر _ الآيات من ١ : ٣ .

الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (١) فكان في حياة النبي الدعوة والعبادة كاملة فلا بد لكل مسلم يريد أن يخدم الدين أن يقوم بالعبادة والدعوة .

فإذا اختار العبادة فقط وترك الدعوة فهو ليس بخادم للدين وإذا اختار الدعوة وترك العبادة فهو ليس بخادم للدين نحن لا نقول للذين يعبدون الله – فقط – أنكم ضالون، ولكن هم ليسوا علي طريق النبي صلي الله عليه وسلم كاملا.

ومن أجل ذلك قام صحابه النبي صلي الله عليه وسلم علي العبادة والدعوة فكانوا فرسانا بالنهار رهبانا بالليل.

فلابد إذن من إتباع الصحابة في أعمالهم حتى تكون منهم كما وعدا الله سبحانه وتعالي :﴿ وَالسّابِقُونَ الأوّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالّذِينَ اتّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢).

فليس علي أهل المدارس ترك المدارس ولكن عليهم ترتيب المدارس للدعوة.

---

١) سورة المزمل _ الآيات من ١ : ٤ .

٢) سورة النمل – الآية ٢٤.

فالصحابة كان فيهم أهل الفتوى مثل معاذ بن جبل، ولكنه رغم علمه لم يتخلف عن الدعوة والخروج.

والذين يأخذون الأجر علي عملهم، ربما ينقص إخلاصهم، وعليهم تقديم العلم بالإخلاص لله، والذي يكتفي بتعليم العلم ولا يجتهدون للدعوة لا يكون خادما للدين ولا خالصا في عمله.

فالداعي لا يكون مثل البئر، الناس هي التي تذهب إليه، بل لا بد أن يكون مثل السحاب هو الذي يذهب لكل الناس.

هكذا أمه النبي صلي الله عليه وسلم هي أمه حركة ونقل فهي تهب دائما لإخراج الناس من ظلمات الجهل وحب الدنيا إلي نور الهداية وحب الآخرة .

وإذا كان الإنسان لا يقبل الأشياء الناقصة، فكيف يقبل الله منا الأعمال ناقصة، نحن لا نعبد الله علي مزاجنا.

فيجب إذن أن نخرج لأي مكان، نجتهد علي العابد والزاهد والناس جميعا لنخرجهم من بيئة الغفلة.

وعندما يعاشر الإنسان الجماعة فهو يتأثر بصفات أفرادها ولا شك أنه سيعود بفكر الدعوة فيؤثر بالتالي في أهله وأحبابه .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الثالثة والعشرون

أسباب الهداية

خلق الله سبحانه وتعالي الكائنات وربط كل شيء بالأسباب.. فالدنيا دار الأسباب .

وإذا أراد الإنسان أي شيء فلا بد من الحركة والجهد للحصول عليه، وكذلك إذا أراد الهداية فلا بد من التماس أسباب الهداية.

أسباب الهداية:

١ – الطلب الصادق للهداية. ٢ – جهد الأنبياء.

كل الأنبياء اجتهدوا في أقوامهم، وكل الذين كان عندهم الطلب الصادق للهداية قبلوا دعوتهم، والذين لم يكن عندهم الطلب الصادق رفضوا الدعوة.

سيدنا نوح اجتهد في قومه ألف سنه إلا خمسين عاما ولم يؤمن به إلا ثمانون رجلا وحتى ابنه وزوجته لم يؤمنا به.

نفهم من ذلك أنه إذا وجد جهد النبي ولم يكن الطلب للهداية موجودا لدى الإنسان فأنه – أي الإنسان – لا يتحصل علي الهداية حتى لو كان هذا الإنسان موجودا في بيت النبي نفسه وكثير من الناس يعترضون علي أهل الدعوة، يقولون: أهلك لم يخرجوا فكيف نخرج نحن ؟

ويجب علينا عندئذ ألا نتأثر بكلام الناس، لأن خروج الناس – سواء أهلنا أو غيرهم – ليس بأيدينا.

النبي صلي الله عليه وسلم اجتهد ورغم ذلك لم يؤمن عمه أبو طالب لأنه – أي عم النبي – لم يكن عنده الطلب لذلك لم يدخل في الإسلام ، كذلك أيضا عمه أبو لهب ، وكثير من جيرانه لم يؤمنوا وحاربوا الدعوة .

سيدنا موسي اجتهد في قومه ورجل واحد من قوم فرعون آمن لما جاء عنده الطلب كذلك سيدنا لوط لم تؤمن به زوجته.

معني ذلك أن الله سبحانه وتعالي لا يعطي الهداية إلا لمن يطلبها بصدق لأن الهداية أفضل من السموات والأرض .

وجهد الأنبياء ضروري في كل وقت لدعوة الناس إلي الله لأننا لا نعرف من عنده أسباب الهداية ممن لا عنده.

وبجهد الأنبياء تثبت ضرورة الإيمان في قلوب العباد .. فالقلب مثل الأرض فإذا كانت الأرض طيبة قبلت الزرع وأخرجت منه الثمر .. كذلك القلب، إذا كان سليما، قبل الدعوة وانشرح للإيمان.

ويجب ألا نترك الدعوة بسبب انصراف الناس عنا وعدم استجابتهم، بل نكثر من جهدنا وفكرنا وهمنا ودعائنا كما فعل الأنبياء.

الجهد علي قسمين :

١ – جهد النهار علي العباد: ﴿ يَا يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (١) .

الداعي يتحرك بين الناس بالنهار في كل مكان يدعوهم إلي الله، ويبذل في سبيل ذلك نفسه وماله ووقته ابتغاء مرضاه الله.

ولقد وعد الله أهل الجهد بالهداية ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٢).

لا بد – إذن – من بذل النفس والمال للوصول إلي الهداية الكاملة.

الداعي مثل السحاب، السحاب يتحرك، الداعي يتحرك، السحاب ينزل علي كل مكان، الذي يريده والذي لا يريده، كذلك الداعي يذهب إلي كل الناس الذي يقبله والذي لا يقبله.

الداعي لا يجلس في مكانه ويدعوا الناس إلي نفسه – فلم يفعل ذلك أحد من الأنبياء بل تحركوا وتحملوا المشقة والتعب.

سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ذهب إلي الطائف علي قدميه في الحر وتحمل النصب والأذى وسيء الكلام ، لأنه رحمة للعالمين .

---

١) سورة المدثر_ الآيات من ١ : ٣ .

٢) سورة العنكبوت_ الآية ٦٩ .

٢ – جهد الليل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (١) النبي صلي الله عليه وسلم رغم تعبه بالنهار، لم يقل الله له : نم بالليل بل قال له : (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً).

فلا بد – إذن – من جهد الليل مع الله بالبكاء والدعاء والتضرع.

فإذا أقام الداعي بجهد الليل كان في كلامه الأثر وجعل الله في دعوته القوة وفي كلامه النور.

والذين لا يقومون بالليل هم في خطر، فربما يأتي في قلوبهم الكبر والعجب والرياء واحتقار الناس والنظر إلي عيوب أهل الدنيا.

فعندما يجتهد الإنسان بالنهار في الدعوة ويجتهد بالليل بالتضرع لله سبحانه وتعالي ، يوجه الله إليه قلوب الناس حتى الجبابرة .

إذا أراد الإنسان الاستفادة من علمه فلابد عليه من الالتزام بأربعة أمور :

١ – لابد له من العلم الصحيح: وهو القرآن والحديث وما عداهما فهي فنون وليست علوم .. فالذي يتعلم العلوم العصرية فقط يقع في المعاصي .

لكن إذا تعلم العلوم العصرية وخرج في سبيل الله وجالس الصالحين وتعلم الدين فإنه يستطيع أن يمشي في الدنيا علي بصيرة.

---

١) سورة المزمل _ الآيات من ١ : ٤ .

كثير من الناس تعلموا في الجامعات العصرية وخرجوا في سبيل الله وتعلموا العلم الصحيح فجاءت عندهم الخشية والإنابة والورع والزهد وإتباع النبي صلي الله عليه وسلم.

فضائل العلم:

عَنْ مُعاوية رضيَ اللهُ عنهُ قال: قالَ رسول اللهِ صلى اللهُ عليْه وسلَمَ:" مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرَاً يُفَقِّهْهُ في الدِّيْن " متفق عليه .

وعَنْ ابنِ مَسْعودِ رضيَ اللهُ عنهُ قال: قالَ رسول اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وسلَمَ:"لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاه اللهُ مَالاً فسَلَّطَهُ عَلى هَلَكتِهِ في الحَقَّ ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقضِي بِها وَيُعَلِمُّها" **متفق عليه .**

وعن سَهْل بنِ سَعد رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النَّبيَّ صَلى اللهُ عليْه وسلم قال لعليٍ رضي اللهُ عنهُ:" فو اللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ "متفق عليه .

وعن أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عليْه وسَلَّمَ قال:" وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقَاً يَلْتَمِسُ فيْهِ عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ لهُ طَرِيْقاً بِهِ إلى الجَنَّةِ "رواه مسلم .

وعن أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عليْه وسَلَّمَ قال:" مَن دَعَا إلى هُدَى كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثلُ أُجُورِ مَنْ تبعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أجُورِهِم شَيئْاً " رواه مسلم .

وعن أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ قالَ: قالَ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسَلَّمَ:" إذَا مَاتَ ابنُ آدَمَ انقَطَعَ عمَلُهُ إلاَّ منْ ثَلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" رواه مسلم .

وعن أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسَلَّمَ يَقُول:"مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ العِلْمِ فهو في سَبِيْلِ اللهِ يَرْجِعَ "رواه الترمذي .

وعَن أبي أُمَامَةَ رضيَ اللهُ عنهَ أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلمَ قالَ:" فَضْلُ العَالِمِ على العَابِدِ كَفَضْلِي على أدْنَاكُمْ ثم قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ: " إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ وَأَهْلُ السَّمَواتِ والأرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في حُجْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ على مُعَلِمِي النَّاسِ الخَيْرَ" رواه الترمذي.

وعَن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقُولُ:" مَن سَلَكَ طَرِيْقَاً يَبْتَغِي فِيْهِ عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ لهُ طَرِيْقَاً إلى الجَنَّة وإنَّ المِلائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضَاً بِما يَصْنَعُ وَإنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغفِرُ لهُ مَن في السَّمواتِ ومَن في الأرضِ حَتَّى الحِيْتَانُ في المِاءِ وفَضْلُ العَالِمِ عَلى العَابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ على سَائِرِ الكَوَاكِبِ وإنَّ العُلَماءِ وَرَثَةُ الأنبِيْاءِ وإنَّ الأنبِيْاءَ لَمْ يُوَرِثُوا دِيْناراً ولا دِرْهَمَاً وَإنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ" رواه أبو داود والترمذي .

والعلم نوعان :

١ – علم الهدى: وهو علم الدين ومعه نصره الله.

٢ – علم الهوى: وهو علم الدنيا وليست معه نصرة الله .

والذين عنده العلم علي اللسان فقط هو محروم من نور العلم.

ولكن الذي يعمل بما يعلم وعنده الخشية من الله ويتبع سنن النبي صلي الله عليه وسلم فهو الذي يرزقه الله نور العلم فالذي عنده علم الكلام فقط وليس في قلبه نور العلم فهو لا يستفيد من ثمرة علمه.. ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢)

فالجهل علي نوعين:

١ – الذي يعلم الخطأ ويصر عليه فهو جاهل.

٢ – والذي لا يعلم الخطأ ويعمله فهو جاهل.

---

١) سورة الجمعة _ الآية ٥ .

٢) سورة فاطر_ الآية ٢٨ .

وعلي ذلك فإن كل أوربا في الجهل لأنهم لا يعرفون الله وصفاته وقدرته رغم علوم الدنيا لديهم.

٢ – اليقين الصحيح: لابد أن تتيقن أن الله هو الذي يرزقنا العلم ويسعدنا به.

أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم، بهذا العلم، تحصلوا علي الرزق والعزة والكرامة حتى نشروا الدين في أنحاء العالم.

والذي تعلم القرآن والحديث بدون هذا اليقين يضيع قرانه وحديثة ويطلب الدنيا بالقرآن والعلم، مثل علماء بني إسرائيل اشتروا بعلمهم ثمنا قليلا وطلبوا به الدنيا ولذلك جاء في قلوبهم الطمع والحرص علي الدنيا.

وبدون هذا اليقين نحرم نور العلم ويكون عندئذ علما غير صحيح.

ولأن كل إنسان يمشي تحت يقينه، ولأن كثير من الناس يرسلون أولادهم إلي أوربا للعلم فأنهم يتأثرون بفكرهم الشيوعي وينسون دينهم بسبب نقص الإيمان عندهم.

ولذلك قال صحابة النبي صلي الله عليه وسلم: تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن " الإيمان هو اليقين، والذي ليس عنده اليقين علي موعود الله وفضل علم الدين، فهو لا يضحي بماله ونفسه علي علم الدين، بل يفكر كيف يكسب الدنيا بعلمه .

ولكن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أنفقوا أموالهم على هذا العلم فأكرمهم الله وعوضهم وأغناهم وجاءتهم الدنيا وهى راضخة .

بنور اليقين تأتى عظمة العلم في الغيب ويسبب هذا اليقين تأتى القوة في الأعمال ولا يتأثر صاحب اليقين بأصحاب العلوم العصرية وتقدم هذه العلوم ولا يسيل لعابه على أشياء الدنيا لحقارتها في قلبه فيخرج من قلبه كيد الدنيا وزخرفها لأن الله سبحانه وتعالى نور قلبه فهو عيش بهذا النور لأن العلم نور يجد صاحبه لذة تغنيه عن أشياء الدنيا الغائبة .

٣- الدعوة إلى علم : يجتهد بماله ونفسه ويتحرك بالتضحية والدعوة بين الناس كما يجتهد أهل الدنيا من أجل نشر علمهم " الميت" فهم ينشرون علمهم " الميت" عن طريق النساء كما يجتهدوا في إنشاء المستشفيات والجامعات لكن علم الدين " حي" لا يحتاج حمله ولكن الناس إذا لم يقوموا بالدعوة فهم يتجمدوا مثل الماء الراكد .

فلا بد من الدعوة والحركة لنشر الدين في العالم كله كما حدث في عهد الصحابة . مزاج العلم الحركة والسفر والدعوة ولكن إذا جلسنا فإننا نتأثر بالعلوم العصرية التي تدخل علينا بيوتنا.

عندنا القرآن والحديث، والمساجد موجودة ولكن تأثرت قلوبنا بالعلوم العصرية وتركنا القرآن والحديث وافتخرنا بالعلوم العصرية مثل الذي ترك جوهرة غالية الثمن وتمسك بشيء رخيص.

٤- العمل: الإنسان إذا تعلم علم الدين وعمل به، بهذا العمل يزداد اليقين في القلب ويأتي عنده الشوق والرغبة والهمة العالية لرضاء الله، فيتأثر به الناس وتكون في دعوته القوة.

ولكن إذا تعلم علم الدين ولم يعمل به يصبح مثل الببغاء فلا يستفيد من علمه أحد ولو كان عالما.

المقصود من العلم العمل، فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتعلمون العلم من الرسول صلى الله عليه وسلم فيعملون به ثم ينتقلون إلى غيره حتى أصبحوا أساتذة العالم.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الرابعة والعشرون

آدب البيان

١- مراقبة قلبه قبل البيان و يقصد بالبيان رضا الله سبحانه وتعالى .

٢-يكون نيته إصلاح نفسه والناس ثانيا .

٣-يبدأ مقدمه بسيطة بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم .

٤-إذا كان عالما يجوز التكلم بالآية والحديث وغيره يتجنب الآية والحديث والبيان حول الست صفات.

٥-لا يطيل في المقدمة .

٦-يتكلم عن قدرة الله وعظمته .

٧-يبين أهمية الدين والثواب والعقاب .

٨-يبين أحوال الآخرة القبر- الجنة.

٩-لا يحقر أعمال الناس.

١٠-يتكلم بصيغة الجمع " نحن" ولا يقول أنتم.

١١-لا يتكلم في الأمراض .

١٢-يتكلم عن يقين الأنبياء والصحابة .

١٣-يبين أهمية إتباع السنة وخطورة مخالفتها .

١٤-يكون بيان فيه الرحمة والشفقة وفيه الهم والحزن من قلبه.

١٥-يبين للناس مسئوليتهم في حمل أمانة الدين والحرمة من أجله.

١٦-لا يكون مقصده التفهم ولكن مقصده خروج الناس في سبيل الله.

١٧-لا يشير إلى أحد ولا يشكل بالإحراج .

١٨-يتجنب التكلف في الكلام ويكون في بيانه صدق الدعوة .

١٩-التشكيل حسب أحوال الناس واستعدادهم.

٢٠-يبين للناس مقصد الخروج وفوائد الخروج في الدنيا والآخرة .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المذاكرة الخامسة والعشرون

الإحساس بالمسئولية

● قال تعالى: ﴿يَأَيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مّوْعِظَةٌ مّن رّبّكُمْ وَشِفَآءٌ لّمَا فِي الصّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مّمّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

● وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: " ليس الخبر كالمعاينة إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت . رواه أحمد [2]، وابن ماجه ، البزار ، الطبراني .

● في قصة يوسف نساء المدينة قد أنكروا على امرأة العزيز أنها تراود فتاها ، هذا خبر ، ولكن عندما رأوا سيدنا يوسف انبهروا به حتى قطعن أيديهن بالسكين وعذروا امرأة العزيز في فعلتها قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ * فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئاً وَآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مّنْهُنّ سِكّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنّ فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطّعْنَ أَيْدِيَهُنّ وَقُلْنَ حَاشَ للّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَآ إِلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنّ

---

١) سورة يونس– الآيتان ٥٧، ٥٨ .

٢) مشكاة المصابيح – باب بدءالخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

الّذِي لُمْتُنّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتّهُ عَن نّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنّ وَلَيَكُوناً مّن الصّاغِرِينَ﴾[١].

● عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ"" رواه ابن أبي الدنيا.

● **وقال الله تعالى في أصل النعم والنعمة الحقيقية:**

١- قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

٢- وقال تعالى: ﴿وَأَمّا بِنِعْمَةِ رَبّكَ فَحَدّثْ﴾[٣].

٣- وقال تعالى:﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٤].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٥].

٥- وقال تعالى:﴿ وَاشْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ إِن كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٦] .

---

١) سورة يوسف – الآيات من ٣٠: ٣٢.
٢) سورة الفاتحة – الآية من ٦ ، ٧.
٣) سورة الضحى – الآية ١١.
٤) سورة القلم – الآيتان ١، ٢.
٥) سورة المائدة – الآية ٣ .
٦) سورة النحل – الآية ١١٤.

٦- وقال تعالى: ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَكْفُرُونَ﴾[١] .

نعمة الإسلام تعرفك بالمنعم، ولكن باقي النعم بدون الإيمان ربما لا تعرفك بالمنعم، وكثير ما تكون حجاب لمعرفة المنعم وتشغلك عنه ، ولذا عندما نسمع البعض وهو يقول: أصل وأفضل وأكمل وأشرف النعم نعمة الدين، فهذا حق، وبنعمة الدين نتعرف على الله أكثر من خلال نعمه الأخرى، وتعرفك بأصل النعم الأخرى في الجنة قياساً على عظمة هذه النعم على الإنسان هنا .

أوجب سورة في القرآن تبين مسئولية جهد الدعوة على كل مسلم بجانب الآيات والأحاديث المعروفة والمشهورة على ألسنة الدعاة، هي أخر سورة في القرآن وهى سورة الناس قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ * مَلِكِ النّاسِ * إِلَهِ النّاسِ ﴾[٢].

فالله رب الناس، وهو ملك كل الناس، وهو إله كل الناس، فمن يعرف كل الناس ذلك ؟ أليس إلا المسلم الذي عرف ذلك، ولكن باقي السورة قال تعالى: ﴿ مِن شَرّ الْوَسْوَاسِ الْخَنّاسِ * الّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ ﴾[٣] .

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٧ .
٢) سورة الناس – الآيات من ١:٣ .
٣) سورة – الآيتان ٤ ، ٥ .

فما زنى الزاني، وما سرق السارق، وما قتل القاتل، وما عصى العاصي، وما كفر الكافر... إلا بسبب وسوسة الشيطان، وهو قرين كل الناس، أي هو مع كل إنسان، وهو داعي للشر ويوسوس له، فلا يدفع هذا الشر إلا دعوة الحق [لا يفل الحديد إلا الحديد] فالشيطان داعي للشر ولا يعطل ويبطل ويدمر دعوته إلا دعوة الحق ، والتي بسببها أيضاً يحصن الإنسان نفسه من وسوسته وكيده ودعوة الشيطان ، وكذلك يكشف ويبين ذلك لكل الناس .

جهد الحق والباطل بدأ من أول لحظة لخلق أبينا آدم ، وإبليس أقسم على إضلال كل البشرية وبدأ بأبينا أدم وزوجته ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] والله أعطى آدم وذريته بالكامل جهد الحق من أول لحظة قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾[3].

---

١) سورة ص – الآية ٨٢.

٢) سورة البقرة – الآية ٣٨ .

٣) سورة طه – الآية ١٢٣.

فالحفاظة من قسم إبليس هو إتباع هدي الله ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] كأن الله يقول لمن يتبع الحق لا تخاف من قسم إبليس وغوايته وحيله ، وأنا معك بالعون والحفظ قال تعالى: ﴿ إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢] فلا تخاف من عدوك واجتهد ولا تحزن واستعن بربك فلا يقدر عليك مخلوق .

ولكن الله أقسم على هداية الداعي ، لأنه طالما اجتهد وأصبح داعياً للحق فهدايته مؤكد قال تعالى: ﴿وَالّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٣] إذن قال تعالى: ﴿ إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٤] واضح أن العبودية تحتاج مجاهدة بدليل أنها مسئولية ثقيلة ولهذا قرنها الله بالاستعانة به سبحانه وتعالى .

إذن الشيطان يجتهد في الإضلال، والإنسان يجتهد في الحق ، فإذا ترك الإنسان المجاهدة فأصبح مهيأ أن يكون في صف الشيطان بكل سهولة ويسر، ونتيجة جهد الشيطان واضح في البشرية سواء عدد الكفار وعدد العصاة من المسلمين .

---

١) سورة – الآية .
٢) سورة الفاتحة – الآية ٥.
٣) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .
٤) سورة الفاتحة– الآية ٥.

والله يدعو إلى الجنة، قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَىَ دَارِ السّلاَمِ﴾[١] والداعي يدعو إلى دار السلام (الجنة) ، فأنت خليفة الله في الأرض ، أي بالمعنى الصريح أنت تقوم بالدعوة نيابة عن الله تعالى ، ولذا عندما يقوم المسلم بالدعوة فقد قام على الخلافة التي خلقه الله من أجلها، قال تعالى: ﴿ إِنّي جَاعِلٌ فِي الأرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢] فالدعوة احتياج الداعي ، قبل المدعو .

الله بصفاته ، الجبار ، الغنى ، القوى ، صفات عليا ، تفوق عقل الخلق جميعاً ، يرغب خلقه لطاعته لنوال ما عنده ففي الدنيا معروف أن العبد هو الذي يتحبب ويتملق ويتودد ويتذلل إلى سيده الغنى والقوى حتى يقبله أن يعمل عنده حتى يستفيد من غناء وسلطاته وهذا مخلوق مثله ، والله المثل الأعلى ليس هناك فرق بين الله سبحانه وتعالى علواً كبيراً وخلقه ، فالله يرغب ويتودد ويحرض ويدعو خلقه إلى طاعته ومحبته ولذا يرسل له الرسل والكتب لذلك ويكلمهم من خلال رسله وكتبه بكل الحب والحنان والشفقة والرحمة والرأفة ، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ يَحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مّن رّسُولٍ إِلاّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٤].

---

١) سورة يونس – الآية ٢٥.
٢) سورة البقرة – الآية ٣٠.
٣) سورة الرحمن – الآية ٦٠.
٤) سورة يس – الآية ٣٠.

ولذا أكبر عذاب وشقاء أن يحجم الإنسان عن رؤية ربه، بالإيمان يعرف ربه وصفاته وأسمائه وجماله وقوته وعظمته من خلال خلقه فيعيش في سعادة داخلية حسب هذا الإيمان والطاعة لله تعالى، حتى ينعم الله عليه يوم القيامة فيكشف له عن وجهه الكريم لأحبائه في الجنة، ولكن العاصي مهما كان معه من النعيم الدنيوية فهو يعيش في شقاء وعذاب ، ويوم القيامة كذلك يحجب عن رؤية ربه قال تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ مّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[1] .

ولكن أهل الإيمان في الفرحة والأنس والانشراح لأن معهم أصل النعم وهو الإسلام والإيمان والهداية وهذه النعمة الحقيقة في الدنيا والآخرة.

فسيدنا ربعي بن عامر (رضي الله عنه) وهو يدعو رستم يقول له: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عباده العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

نلاحظ من ضيق الدنيا إلى سعتها ، فالحق إذا دخل قلب الإنسان اتسع وانشرح وفرح ، وإن كانت حياته وملابسه ومأكله ومشربه ومسكنه ومنكحه بسيط وهزيل ، فالإيمان يجعل الانشراح في الصدر والسعة والفهم عن الله والفكر الصحيح والراقي، والسعة في الرجاء في نوال ما عند الله تعالى في الآخرة ، ورستم

---

١) سورة المطففين – الآيتان١٤ ، ١٥ .

في قصره ووسط جنوده، وحشمه، ووسط مملكته، وفى عرشه العظيم وظاهر عليه العزة الزائفة ، وكلام سيدنا ربعي هذا لرستم ليس في الجبل أثناء السفر ، أو في قرية متواضعة ، ولكن في قصر رستم ويرى مظاهر عرش رستم ولم يتأثر لأنه متأثر من النعمة الحقيقية في قلبه وفكره وعقله ، ويعلم جيداً أن رستم وأمثاله في الضيق الحقيقي.

وأيضاً نسمع قول سحرة فرعون قبل الإيمان قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1] فالسعة والنعمة عند فرعون مطمع كل مغرور ومفتون، ولكن بعد الإيمان اختلفت الأفكار والأطماع وانقلبت رأساً على عقب، ففرعون يتوعدهم بالصلب والقتل وهم يقولون: ﴿ فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَآ﴾[2] أي في الصباح من المقربين ، وفى المساء من المصلوبين في الظاهر كانوا في السعة ودخلوا الضيق ولكن الحقيقة غير ذلك ، فبلال وآل ياسر وغيرهم، والرسول ﷺ يقول لهم: " صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة "، فهم كانوا في السعة وصاروا في الضيق ، هذا فكر الدنيا .

---

١) سورة الأعراف – الآيتان١١٣ ، ١١٤ .

٢) سورة طه – الآية ٧٢.

أما هم في قمة الاتساع والانشراح والفرحة بالإيمان وتكاليفه، وحتى الناس تشفق علينا نحمل الفرش وننام في المساجد في البرد والحر والناموس ونمر على الناس ويؤذننا أحياناً، ويحدث منهم أشياء ضد النفس والكرامة والاحترام، لأنهم يظنون أنهم في السعة ونحن في الضيق، ولكن أيضاً نحن نشفق عليهم أنهم في الضيق ولا يعرفون هذه السعة التي في صدور أولياء الله تعالى ، فالدنيا لا تسع لأحد ، فالإنسان في الضيق مهما كان في الظاهر عنده أسباب الدنيا .

ذكر أن جماعة خرجت في سبيل الله فجاء أهل الشرطة، ثم أخذوا منهم البطاقات ومنتظرين إما بطردهم من المسجد أو أخذهم لدى الشرطة، فقامت الجماعة في الذكر والصلاة والدعاء لله تعالى ، ألا يأخذهم الأمن أو يطردهم ، ولكن أحدهم أخذته لحظة من النوم فرأى الرسول ﷺ في الرؤية ، والرسول ﷺ قال له: أنتم تخطئون في الدعاء لأنكم تطلبون من الله رفع الحال عنكم ، ولكن الدعاء الصحيح والحزن في قلوبكم على أهل هذا المسجد والقرية بأننا يا رب لو أخذونا من هنا فمن لهؤلاء الناس حتى يفهمهم مقصد وجودهم، ومن يعلمهم كيف يقومون على وظيفتهم التي خلقهم الله من أجلها .

فالله يرسل الأنبياء والرسل لتدمير الباطل في قلوب الناس وليس لتدميرهم [فالرسالة رحمة خاصة للخلق] فإذا لم يقبلوا ذلك يتولى الله تدميرهم بنفسه ،

إذن تكون المقابلة بين الله وأهل الباطل قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1] .

ما هو هذا الحق ؟

إنها الدعوة وأعمالها، ونلاحظ الآية (فَيَدْمَغُهُ) إما يشكلهم على الحق أو يدمرهم في حالة عدم قبولهم للحق، والآن نريد أن ندمر أهل الباطل بدون دعوتهم ، وللأسف بالباطل ، أي بالأسباب المادية، أي نجهز لهم الأسباب مثلهم بالضبط ، أو ندعو عليهم أن الله يدمرهم بدون دعوتهم.

ولذا عندما رفضنا الذهاب إليهم بالدعوة والرحمة والشفقة جاؤوا إلينا للقتل والسلب والتدمير .

في أيام الرسول ﷺ كان المنافق يستتر في المسلمين لقوة الحق، فكانوا يصلوا معهم ويخرجون معهم في الجهاد لكن الآن المسلم يستتر ويستنصر ويستصرخ بالكافر والمنافق وعنده الخوف من إظهار الحق ، ولذا الجهد مع تأخير الحاجات يأتي بحقائق الصفات، والجهد مع تقديم الحاجات يأتي بترتيب الجهد وأصوله فقط ، فظاهر الأخ الدعوة ولكن باطنه لا شيء .

ولذا نحن ننتظر للقديم الآن من حيث المدة والسبق وحسن البيان، والكلام في الأصول بالأدلة من الكتب والسنة والأمثلة، ولكن القديم يقاس بمدى تحمله

---

١) سورة الأنبياء – الآية ١٨ .

وشعوره بالمسئولية، وعنده حقائق الإيمان، وحقائق الأعمال، وحقائق الدعاء فهاجر تقول لسيدنا إبراهيم ﷺ عندما تركها هي وابنها في وادي غير ذي زرع [لمن تتركنا – مرتين – وفى الثالثة: الله أمرك بذلك فرد وقال: نعم] قالت: إذن لن يضيعنا ، وكأنه لم يرد عليها في المرتين الأولى كأن هذا السؤال خطأ فلم يرد، ومريم الله أمرها أن تشير إلى طفلها [سيدنا عيسى] وعندما استجابت نطق وتكلم الطفل الرضيع فى المهد ،قال تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[1] والرسول ﷺ يقول لأبي بكر في الغار:" ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالهما" [2].

---

١) سورة طه – الآية ٢٩ : ٣٥.

٢) ونص الحديث :عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو وأبوه وأمه صحابة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم قال نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت: يا رَسُول اللَّهِ لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين اللَّه ثالثهما متفق عَلَيْهِ.(رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل)

وعن أبي خبيب – بضم الخاء المعجمة – عبد اللَّه بن الزبير رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه. فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئاً؟ ثم قال: يا بني بع مالنا واقض ديني. وأوصى بالثلث، وثلثه لبنيه (يعني لبني عبد اللَّه بن الزبير ثلث الثلث) قال: فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء فثلثه لبنيك. قال هشام: وكان ولد عبد اللَّه قد وازى بعض بني الزبير: خبيب وعباد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات.

قال عبد اللَّه: فجعل يوصيني بدينه ويقول: **يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي**. قال: فو الله! ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: اللَّه.

فو الله! ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه. قال: فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين: منها الغابة، وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر. قال: وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف إني أخشى علية الضيعة. وما ولي إمارة قط ولا جباية ولا

خراجاً ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُم.

قال عبد اللَّه: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف.

فلقي حكيم بن حزام عبد اللَّه بن الزبير فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدين؟ فكتمته وقلت: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع هذه. فقال عبد اللَّه: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي.

قال: وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد اللَّه بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال: من كان له على الزبير شيء فليوافنا بالغابة. فأتاه عبد اللَّه بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف. فقال لعبد اللَّه: إن شئتم تركتها لكم. قال عبد اللَّه لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم، فقال عبد اللَّه لا، قال: فاقطعوا لي قطعة. قال عبد اللَّه: لك من ههنا إلى ههنا.

فباع عبد اللَّه منها فقضى عنه دينه وأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف. فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان، والمنذر بن الزبير وابن زمعة. فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف. قال: كم بقي منها؟ قال: أربعة أسهم ونصف.

فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهماً بمائة ألف.

وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهماً بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهماً بمائة ألف.

فقال معاوية: كم بقي منها؟ قال: سهم ونصف. قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف.

قال: وباع عبد اللَّه بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف. فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا.

قال: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. فجعل كل سنة ينادي في الموسم. فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ورفع الثلث. وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف؛ فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

وسيدنا سفينة يخاطب الأسد: عن محمد بن المنكدر أن سفينة رضي الله عنه ــ مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها ، فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد ، فأقبل إلي يريدني، فقلت: يا أبا الحارث! أنا مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فطأطأ رأسه وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة

---

١) رياض الصالحين _ باب الأمر بآداء الأمانة.

ووضعني علي الطريق، وهمهم فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به [١].

ولذا بالاستقامة تتم التربية، وهى باب الولاية، قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[٢] وليس أعمل كما أمرت، فمزاج الجهد الإنفاق مما يحب المجتهد، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرّ حَتّىَ تُنْفِقُواْ مِمّا تُحِبّونَ﴾(٣) .

وذُكِرَ أن الشيخ عبد الوهاب كان في الحج هذا وعندما رأى الحجاج يستغفرون الله ويتوبون إليه ويدعونه على جبل عرفات ، قال كم واحد من هؤلاء يتوب عن جرمه الكبير، وهو ترك وظيفته، والتي كانت سبب انتشار كل المعاصي والظلام في العالم أجمع؟ .

فعلى الذي يقوم بالجهد أن يفهم ما هو المطلوب منه ، وأن يكون عنده الإحساس بالمسئولية وأن يكون عنده عمق الفهم فالإنسان قوته ليس في عضلاته وجسمه وماله ومنصبه ولكن في عواطفه ومشاعره وأساسيه ، وهذا داخل الإنسان فبلال ظاهره في الضعف والذلة والمهان ، ولكن عواطفه ومشاعره يعبر عنها الله، قال تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ

---

(١) أخرج الحاكم (٦٠٦/٣) عن محمد بن المنكدر، وقال الحاكم هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٧٩/٢.

٢) سورة هود – الآية ١١٢ .

٣) سورة آل عمران – الآية ٩٢.

حَسَرَاتٍ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلّكَ بَاخِعٌ نّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾(٣) وقال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٥) وقال تعالى: ﴿ إِنّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾(٦) .

والآن الأمة تائهة وحائرة ، وكأنها لا تعلم لماذا هذا الفساد، حتى الصلحاء منهم يجتهدون على ما هو خارج الإنسان وليس الجهد على داخل الإنسان نفسه ، والله يبين قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ﴾(٧). وحتى يصلح الكون لابد أن يصلح الإنسان.

الكون يتأثر من أعمال الإنسان، فكل ما حدث في الكون بسبب فساد الإنسان ، وأكثر ما يكون الفساد في بلاد المسلمين لماذا ؟ لأنهم تركوا الوظيفة

---

١) سورة فاطر – الآية ٨.
٢) سورة التوبة – الآية ٩٢.
٣) سورة الكهف – الآية ٦.
٤) سورة التوبة – الآية ١٢٨.
٥) سورة الأعراف – الآية ٦٨.
٦) سورة هود – الآية ٢٦.
٧) سورة الروم – الآية ٤١.

التي خلقهم الله من أجلها قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(١) .

في زمن فرعون كان هناك فساداً كبيراً أشد مما هو الآن، ونحن نرى الآن أن الباطل استشرى وأصبح لا يوجد له حل عياناً بياناً، ولا أحد يعرف العلاج.

ولكن الله يقص علينا قصص السابقين حتى نتعلم ونتيقن ، ليس للعلم فقط ، ولكن حتى نتيقن على أعمال الإيمان ، فكم كان الباطل مع فرعون أمام سيدنا موسى ، وكم كان حجم الباطل مع النمرود أمام سيدنا إبراهيم ، وكم كان قوة وحجم الباطل أمام سيدنا نوح، وكم كان حجم وقوة الباطل عندما رفع الكافر السيف على رقبة الرسول ﷺ وهو نائم ، ولكن كم كانت الثقة بالله في قلب النبي ﷺ ، وكذلك في قلوب الأنبياء والرسل وأتباعهم الحقيقيين ؟

فكم ثقتنا في خطوات الجولة، وكلمات الذكر لله، والدعاء، وقيام الليل، والصلاة، والشورى، وقراءة القرآن والزيارة وغض البصر، وحلقة التعليم، وكلام الدعوة.

مثل نواة البلح كم خبأ الله ففيها من الجريد والجزع ، والبلح والنوى والطعم والحجم ، وكذلك حبة البطيخ ، كم خبأ الله فيها من الساق والطعم واللون والحجم والحب، وكم خبأ الله في الحيوان المنوي من الأجساد والأفهام والألوان

---

١) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

والأحجام والأجهزة والأوتار والشعور والعواطف والأحاسيس والذكاء ... وكذلك كم خبأ الله في كلام الإيمان وأعماله من القوة والفوائد الممدودة .

لما أراد الله إصلاح الفساد في زمن فرعون ، أرسل سيدنا موسى وأخيه بالدعوة ، ما جاء موسى لموت فرعون ، ولكن جاء لهداية فرعون قال تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىَ﴾(١) جاء بالدعوة وليس بالقوة ، حتى في زمن الرسول ﷺ كانت ترسل السرايا والجيوش لفتح البلاد بدون عدة منظمة ، ولكن بما معهم ولكن من داخلهم الثقة بوعد الله والشفقة والرحمة على خلق الله ، والاحتساب الكامل على الله تعالى .

والباطل الآن يقوم بالدعوة، وبقوة دعوته أثر علينا، ولكن المطلوب منا قوة الدعوة وعمقها والثقة في الأعمال، مثال: رجل تحرك في الجولة ،أو جلس في الأذكار صباحاً ومساءاً أو في حلقة التعليم، بكى أمام الله تعالى على حال الأمة نظف لسانه من الغيبة والنميمة وكلام الباطل، أكل حلال، الثقة واليقين بهذه الأعمال ضعيفة عندنا، ولكن هذه الأعمال أقوى من القنابل الهيدروجينية، والصواريخ القارية، والطائرات والمدافع التدميرية، لأن هذه الأعمال كانت مع الأنبياء والدعاة بالحقيقة، فالله دمر الباطل بكيفيات لا

---

١) سورة طه – الآية ٤٤.

تخطر على بال أحد مثل طوفان سيدنا نوح – صاعقة عاد – غرق فرعون – خسف قارون – هزيمة الكفار في بدر – في الأحزاب – في فتح مكة .

بالدعوة وبذل الجهد تكون قوة الداعي ، والجهد له بركات مثل:

قال تعالى: ﴿ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٢) .

يسلط الله عليهم الضفادع والقمل والدم .. وليس لها حل فيرجعون إلى موسى قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾(٣) ، وللنبي وأمته قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾(٤).

فالحل الآن الاستقامة على الأمر، أمر الدعوة، بالاستقامة كانت النصرة مع سيدنا سفينة مع الأسد [لو رآه إنسان في هذا الزمن لقال عنه مجنون] مثل تعجب قوم نوح وهو يبنى السفينة على الرمل في الجبل ، مثل ضرب سيدنا موسى البحر بالعصا ، مثل مشى الصحابة على الماء في نهر دجلة .

---

١) سورة الأعراف – الآية ٢٦.

٢) سورة البقرة – الآية ٥٧.

٣) سورة البقرة – الآية ٦٨ .

٤) سورة هود – الآية ١١٢ .

حل كل المشاكل في قبولنا للوظيفة بالفهم واليقين والكلام عن قدرة الله وكبريائه، وكيف نتيقن على ذاته، أي كيف نرتوي ونروى الأمة من بحر التوحيد.

ذكر الشيخ جماعة رجعت من أفريقيا وكانت خارجة مدة ٦ شهور وكانت الأحوال طيبة جداً وأسلم على يديها ناس كثير، والله يسر لهم في آخر المدة فريضة الحج، ولكن الشيخ سعد هارون سألهم بعد سماع أحوالهم سؤال عجيب ، من منكم تعلم كيف يقضى حاجاته بصلاته ؟ اليقين .. اليقين.

ما عندنا تخطيط ماذا سيحدث غداً، ولكن عندنا ما هو المطلوب اليوم قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[1]

كل الناس تريد الإصلاح للعالم، وإصلاح المسلمين، ولكن بدون إصلاحه هو [تغيير] قال تعالى: ﴿ إِنّ اللّهَ لاَ يُغَيّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّىَ يُغَيّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[2] .

النبي ﷺ قال سنفتح المدائن ب قصة المرأة والصحابي يقول هي لي يا رسول الله ﷺ وقد كان] ثقة بوعد الله ووعد رسوله ﷺ.

الدنيا تأتى وتحل المشاكل بسبب الجهد ، وقد سبق قول الزبير لأبنه عند سداد دين والده إذا وجدت مشكلة قل يا مولى الزبير .

---

١) سورة هود – الآية ١١٢ .

٢) سورة الرعد – الآية ١١ .

نقيم أنفسنا على العمل والجهد ونثق في نصرة الله، بحيث لا تكون خبرتنا بالعمل هي العلاقة بالله تعالى فقط، جيش به ٦٠٠٠٠٠ فيه ١٩ صحابى ويكلمون أهل الغابة، أما خبرتنا الآن هي كم من المعلومات وترتيبات الجهد، وطول المدة والسبق، وخروج في مكان كذا وكذا، ومع فلان وفلان، ولكن تقاس الأقدمية كما سبق باليقين على هذه الأعمال ويثمر ذلك زيادة الجهد والإنفاق من الوقت والمال والنفس مع الأخلاق وليس بالعواطف فقط ، ولكن بالأخلاق والاحتساب لله والله أعطى هذا السر للأنبياء ، فكيف كانت النصرة ، وسعد يمر بالجيش على نهر دجلة ، وأول من عبر الزبير والمقدام ثم الجيش ٦٠٠٠٠٠ ورائهما هذه هي الأقدمية والسبق] .

فيجب مراجعة أنفسنا أولاً لزيادة اليقين ، والبداية في الجهد والعطاء وليس الترتيبات فقط وقيامنا على الجهد وإقامة الأمة على الجهد .

لا نتقدم فى الجهد إلا بالصبر على الحوائج [صبرا آل ياسر] وكان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس خر رجال من قامتهم في الصلاة لما بهم من الخصاصة وهم من أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب إن هؤلاء مجانين فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة انصرف إليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله عز وجل لأحببتم لو أنكم تزدادون حاجة وفاقة "[1].

---

١) الراوي: فضالة بن عبيد الأنصاري المحدث: الألباني - المصدر: السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم: ٢٠٢/٥ خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح

تربية النفس أولاً ثم قبول الأصول، ثم قبول الشريعة، يجب مراعاة المزاج، الجهد فقط يأتي بالبصيرة على الغير وهذه بصيرة المنافقين، ولكن الجهد بمزاج الشريعة يأتي بالبصيرة على النفس قال تعالى: ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾[١].

فبعد الجهد على النفس تأتى البصيرة والتي بسببها يعرف أن هذا الدين في وسع الإنسان، قال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا ﴾[٢].

فيفرح بالدين وينشرح له صدره، ويرضى عن الله، فالله يرضى عنه قال تعالى:﴿ رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾[٣].

فالداعي يأخذ نفسه بالعزائم ، ويأخذ غيره بالرخص [لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين] ولكن الذي يعرف الأصول والترتيبات والأوامر والنواهي ويرخص لنفسه ويأخذ غيره بالعزائم، يحاسب غيره على تقصيره، ودائماً تجد عنده دليل وعذر على عدم قيامه بالجهد المطلوب بسبب تقصيره، ويلقى التهم والتقصير على غيره وليس على نفسه ، مثل بني إسرائيل بالضبط والعياذ بالله، فهو يخدع نفسه بأنه يفهم الدعوة وهو داعي.

---

١) سورة القيامة – الآية ١٤ .
٢) سورة البقرة – الآية ٢٨٦ .
٣) سورة المائدة – الآية ١١٩ .

في الحج المرأة لابد أن يكون لها محرم ، ولكن في الدعوة بدون محرم [هجرة أم سلمة بدون محرم] .

بداية التقويم الإسلامي الهجرة [وليس مولد الرسول ﷺ مثل سيدنا عيسى، ولا نزول الوحي مثل سيدنا موسى مخالفة أهل الكتاب حتى في أمور لا تؤثر في صلب الشريعة ، ولكن من الهجرة ، وكان عنوان الأمة الحركة للدين .

لا بد أن نفكر في زيادة العمق في القدماء، كما نتفكر في زيادة الجدد ، وإلا سنكون كثير ولكن غثاء كغثاء السيل، أي لا بد من الاهتمام بالتوسع الرأسي [العمق والصفات] مع التوسع الأفقي وهو انتشار العمل في الأمة ، وهذا لا يأتي إلا بالإخلاص لله، والاستخلاص: أي أنا لهذا العمل فقط .

والصحابة سموا صحابة لأنهم استفادوا من الصحبة للرسول ﷺ وليس بالأعمال فقط ، فالأعمال كانت عند التابعين أكثر منهم ، من صلاة وصيام ، وقراءة قرآن ، ولكن الصحابة كان عندهم زهد في الدنيا ورغبة في الآخرة ، سيدنا عمر يريد تكوين جيش، ولكن يبحث عن أمير بالصفات وليس بالسبق والمعلومات .

فالصحابة عاشوا حياة الدين، ولكن التابعين تعلموا كلام الدين وحياتهم تبتعد رويداً رويداً عن حياة الدين أ أهل الكتاب عندما كان عندهم كلام الدين فقط وليست حياتهم على الدين الحق حرفوه وأول من كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

فالصحابة كان عندهم الاستقامة على أعمال الدين، فسيدنا عمر(رضي الله عنه) يقول للنعمان: أريد أن استعملك فكان رده: جابيا فلا ولكن غازيا ، وعمر يقول ليله من أبو بكر خير من أعمال آل عمر[إنها الصحبة مع الرسول ﷺ ليلة الهجرة] .

فالصحبة تكون سببا لتربية الرجال، التي تكون أدلة للأمة على السير على الدين الحق، حياة كاملة، حتى يثبتوا للأمة أن هذا الدين حق، وممكن التمسك به في هذا الزمن، فالكلام سهل جداً في الدين، ولكن الصعب القيام على هذا الكلام.

الأمة في غاية الحاجة على أدلة تقوم على العمل بالصدق في كل شيء، جمع الناس سهل، ولكن كيف يكون التجمع على الحق، فنجلس في الشورى ليس لندير العمل، ولكن لنقوم بالعمل.

الذي عنده أخلاق حقيقية تكون أخلاقه مع كل الناس، ولكن الذي يتلون في الأخلاق فعنده الحاجة [لنوال شيء فيتواضع لمدة حتى ينالها، وحتى يقال عنه عنده أخلاق] وليس التواضع حقيقي ولا الأخلاق الحقيقية.

فهم المسئولية، ما هو المطلوب الآن، وكيف يقوم عليها، والمطلوب يكون منهجه وليس منهجهم، ولابد أن يكون هناك برنامج للأعمال فلا يوجد وقت

بدون عمل ، ولابد من الاستفادة من العمل قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[1].

فالخروج من العمل الثقة بالوعد، التفلت من بعض الأعمال، السير في العمل بالروتينية ثم الملل ثم ترك العمل [الفتور ثم النفور] .

لا بد أن نكون أدلة في نقل المسئولية، وليس بالترتيب فقط، والترتيب مهمته القيام على العمل وليس للكلام فيه، فلابد أن تأتى في قلوبنا الحزن والحرقة على الأمة ، فالقديم الذي تعلم كيف يستفيد من قدرة الله، كمار من قول الزبير قبل موته [إذا عجزت عن شيء فقل يا مولى الزبير] علاقته استفاد بها في حياته ونقلها إلى أولاده بعد موته .

لسهولة الجهد يجب أن تموت النفوس، الترقي في الجهد على قدر الاستقامة.

المقصد من هذا الجهد أن تأتى فينا عاطفة الدعوة مثل الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم .

توصيات:

١- خروج الجدد ومتابعتهم وربطهم بالعمل.

٢- الإخراج الأسبوعي بالضوابط المعروفة .

---

١) سورة: هود - الآية ١١٢ .

٣- الجهد على طلبه العلم والعلماء .

٤- الجهد على جميع الطبقات .

٥- فكر العالمية.

٦- الجهد على البيت حتى يكون فيه الأعمال .

٧- الاهتمام بالوقت اليومي والزيادة فيه [يعرف مزاج الداعي بكم وقت يوماً يقضيه في الدعوة].

٨- فكر الانتقالي كيف يصبح مقامي.

٩- التشكيل النقدي [من الجولة المقامية، وخلال الخروج] .

وأخيراً هناك خيط رفيع جداً بين :

- التشكيل والتحريض، فالتشكيل من مستعد، أو هل أنت مستعد ؟ أما التحريض تحريك وتقوية الرغبة الداخلية حتى يقول الشخص نفسه أنا مستعد.
- هناك خيط رفيع بين الدعوة والإقناع [الإقناع أقوى لأنه يحتاج صبر وحيله ومحاورة وأدلة وإكرام وتكرار].
- هناك خيط رفيع بين الحلم واللامبالاة [اللا مبالاة ، اللا مسئولية ، اللا تحمل ، اللا تكلف ، اللا إنفاق ، اللا تأثير ....]

- هناك خيط رفيع بين الشجاعة والتهور [الشجاعة كظم الغيظ، العفو، الإكرام، عدم الانتقام، كل التصرفات تحت العقل].
- هناك خيط رفيع بين الصبر واليأس .
- هناك خيط رفيع بين الإكرام والإسراف وهكذا .
- الإمام على رضي الله عنه يقول : اعلم أن الخير كله موجود في أربعة : في النطق ، في الصمت ، في النظر ، في الحركة ، فكل نطق لا يكون ذكراً لله تعالى فهو لغو ، وكل صمت لا يكون في التفكر في آيات الله فهو سهو ، وكل نظر لا يكون عبرة فهو غفلة ، وكل حركة ليس فيها عبودية لله فهي باطله.

يتبع الجزء الثاني

من كتاب مذاكرات دعوية

لمشايخ وعلماء التبليغ والدعوة

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋